

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين
والشريعة والحضارة الإسلامية
قسم العقيدة ومقارنة الأديان
تخصص : عقيدة

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل:.....

التجديد في الفكر العقدي عند كل من أبي الأعلى المودودي
ومالك بن نبي

رسالة دكتوراه علوم شعبة العقيدة

إشراف:
أ.د. سعيد عليوان

إعداد الطالب: برامه أحسن

أعضاء اللجنة:

الإسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
أ.د. عفيف منصور	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
أ.د. سعيد عليوان	مقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
د. صالح نعمان	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
د. عمّار طسطاس	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
د. مولود سعادة	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة باتنة
د. العمري مرزوق	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة باتنة

السنة الجامعية: 2009 – 2010

شكر وتقدير

لا يسعني وأنا أقدم هذه الرسالة إلا أن أعترف بجميل
الجهد الكبير الذي بذله الأستاذ المشرف، **الأستاذ الدكتور**
سعيد عليوان، الذي كان لنا نعم الأستاذ والموجه والأخ
والصديق، حيث تتبّع هذه الرسالة منذ أن كانت مشروع بحث
-2004- وبذل لنا من وقته وجهده وتوجيهاته الشيء الكثير.
فله منّا خالص الشكر والتقدير والعرفان سائلين الله تعالى أن
يجعل جهده في ميزان حسناته يوم القيامة.

مقدمة

إتضح للإنسانية جمعاء بنزول قوله تعالى:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

(1)

أنه لا انتظار لرسالة أخرى بعد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد اكتملت بها أحكام الدين أصولاً وفروعاً.

غير أن الأمة الإسلامية في مسيرتها التاريخية الطويلة، اعترضتها مواقف صعبة وظروفاً عنيفة من فتن ومؤامرات وغزوات أجنبي، فصار الدين الإسلامي في بعض هذه الظروف عرضة لتحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين. فتسرّبت إليه البدع والضلالات والخرافات، ابتداءً بالخلافات السياسية بين المسلمين، ثم بفعل إحتكاك المسلمين بغيرهم من الشعوب ذات الثقافات اللاهوتية والفلسفية القديمة.

فشكّلت بذلك تحدياً فكرياً وحضارياً يواجه الأمة، فبرز رجال وعلماء كبار قاموا بالرد على جميع تلك الطوائف المتفلسفة بالحجّة والبرهان ودافعوا عن العقيدة بسلاح العقل والمنطق. فكانت جهودهم العلمية وأعمالهم الضخمة تجديداً لروح الأمة وإحياءً لطاقتها ومواهبها في سبيل عزتها وكرامتها.

للتلك الجهود أن تثمر بين الحين والآخر باستفاقة الأمة وقدرتها على إستعادة وعيها الديني والحضاري كأول مرحلة للتمكين في الأرض.

والراصد لمسيرة الأمة الإسلامية يتوصّل إلى أن سرّ هذا الصمود العقدي في كيان الأمة وقدرتها على الإنبعاث والنهوض رغم ضخامة التحديات ومحدودية الجهود يرجع إلى سببين:

1- القوّة الكامنة في طبيعة الرسالة الإسلامية، لما تميّز به من خصائص الربانية والشمولية. وتكفّل الله عزّ وجلّ بحفظ الإسلام.

(1) سورة المائدة: الآية 3

2- لمجددون الذين بشر عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا﴾¹.

هؤلاء المجددين حافظت الأمة الإسلامية على ميراث النبوة عبر العصور مع وجود المنحرفين وُدس المغرضين.

ونقصد بالتجديد هنا تجديد الفهم للدين وتجديد الإيمان والعمل به، والعودة به إلى ما كان عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان، وإبتكار مناهج جديدة مستنبطة من روح العصر للدفاع عن الإسلام. ومن هذا المنطلق فقد شملت جهود المجددين جبهتين:

1- الجبهة الداخلية: لمحاربة الزندقة والبدع والخرافات والإلحاد والمذاهب الهدامة التي تسربت إلى ديار الإسلام وعقول المسلمين وأصبحت تشكل تحديات وشبهات تطرح أمام العقيدة الإسلامية.

2- الجبهة الخارجية: في مواجهة الاستشراق والتنصير والغزو القانوني... الخ

وعليه فمنذ عهد الدولة الأموية ثم العباسية ثم ما أصاب العالم الإسلامي من الغزومغولي وسقوط بغداد ثم الحروب الصليبية ثم الحركة الإستعمارية التي تعرّض لها العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً.. والفوضى السياسية والفكرية التي أخذت تضرب العالم الإسلامي من سيطرة الروح الإنعزالية وبرزو للدعوات الصوفية المتطرفة والأفكار الباطنية الهدامة والبدع المستحدثة في الدين، والغزوفكري والإستشراق والتنصير... الخ

عمل المجددون على التصدي لهذه الإنحرافات العقدية والسلوكية ورفع الروح المعنوية للأمة والدعوة إلى توحيد الصف لإسترداد عزّها وأراضيها.

التعريف بالموضوع

لقد قدم الفكر العقدي الإسلامي في مراحل المنصرمة قراءات للنص الديني اختلفت وفق المعطيات الزمانية والمكانية لتلك القراءات، فكانت لكل مرحلة تساؤلاتها وإشكالاتها التي تعبر عن هموم الفرد والمجتمع. لكن عندما تعطل التجديد في مرحلة من مراحل تخلف المسلمين، وحلّق الفكر العقدي

¹ - سنن أبي داود، كتاب الملاحم، رقم: 3740.

لامى خارج إهتمامات الإنسان، شعر المجددون بضرورة تجديد هذا الفكر لإزالة تراكمات

الأوهام والأساطير والخرافات لإعطاءه عمقه الشمولي والحضاري في معالجة قضايا الإنسان. غير أن الموقف من مبدأ التجديد في الفكر الإسلامي عموماً والعقدي على وجه الخصوص. أدى إلى إنقسام الموقف بين مؤيد له وهم رواد التجديد والإصلاح الذين دفعهم وعي المرحلة التاريخية إلى ضرورة إعادة الفاعلية إلى الدين وبعث الفكر العقدي الإسلامي من جديد. وبين معارض إعتبر دعوات التجديد دعوات باطلة متأمة على التراث.

وحدث أن تراجع الدين في أغلب المواقع عن حركة الحياة وتفوق في دائرة علاقة خاصة بين العبد وربه بعيداً عن تحديات الواقع المعاصر أوروبياً تحولاً إلى مشروع شخصي.

ل المجددون عبر التاريخ إحداث إحياء حقيقي للفكر العقدي وتقديم علاجات مناسبة للواقع الإجتماعي ضمن المرجعية الفكرية العقدية. إلا أن جهودهم لم تنجح دوماً بسبب إشكاليات التشابك والتعقيد في موضوع التجديد نفسه وإشكالية التعامل مع تراث الفكر العقدي الإسلامي، إضافة إلى تجدد التحديات والشبهات أمام الفكر والعقيدة يوماً بعد آخر.

وقد حاول أبوالأعلى المودودي في شبه القارة الهندية ومالك بن نبي في الجزائر تجاوز المساحات التي عطلت الفكر العقدي الإسلامي وجمّده وجعلته يتجه إلى الماضي أكثر مما يتجه إلى الحاضر والمستقبل. بتجديده تجديداً شمولياً يعيد للفكر العقدي الإسلامي أبعاده الإجتماعية والحضارية ليتمكن من النهوض بالأمة لاستعادة دورها التاريخي - الحضاري.

أهمية الموضوع

تعدّ قضية التجديد من الأهمية بمكان فقد شغلت القدامى والمحدثين. فمن القدامى عمر بن عبد العزيز (61هـ-110هـ) والإمام الشافعي (150هـ-204هـ) والإمام أحمد (164هـ-241هـ) والغزالي (450هـ-505هـ) وابن تيمية (661هـ-728هـ) وابن القيم (691هـ-751هـ) وغيرهم.

المحدثين قادة حركة الإصلاح الحديث الذين تميزت دعواتهم بتناول قضايا العقيدة والتوحيد والإجتهد والتقليد والنهوض الحضاري، مثل: محمد بن عبد الوهاب (1703م-1792م) والأفغاني (...-1867م) ومحمد عبده (1849م-1905م) وابن باديس (1887م-1940م) وحسن البنا (1906م-1949م) والمودودي (1903م-1979م) ومالك بن نبي (1905م-1973م) وغيرهم.

ان الأحيوان كانت إسهاماتها ذات أهمية بالغة نظرا لما اتسمت به من العمق والشمول، فقد كانا من ذلك الطراز الفريد من المفكرين الذين إستطاعوا التحرر من روح التقليد والجمود ومن فكر الأزمة في الوقت الذي فشل آخرون في مواجهة تحديات عصرهم بسبب تقوقعهم في فكر الماضي واجترارهم لقضايا تجاوز بعضها الزمن دون اهتمام بمتطلبات الواقع المتجدد.

هذا عكس أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي اللذان إستطاعا تأسيس مدرستين فكريتين قادرتين على قراءة الماضي قراءة جديدة تقوم على تصحيح المفاهيم وتقويم المواقف التاريخية ثم تحديد معالم وأسس منهج موضوعي لفهم الدين فهما عميقا يسع الدنيا والآخرة. ثم القدرة على تصور شروط النهضة للأمة من جديد.

وعليه فإن كلا منهما بالرغم من اختلاف تكوينيهما العلمي إلا أن عمق إحساسهما بأزمة الأمة ثم رصدتهما الدقيق لأجواء الصراع الحضاري العنيف ومواجهتهما الفذة أعطاهما قدرة على تشخيص الأمراض وتقديم الحلول والعلاج. فقد كتب كلا من أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي في موضوعات واحدة تقريبا. فكلاهما كتب في الإسلام والنهضة والحضارة الغربية ومشكلات العالم الإسلامي والصراع الحضاري وقضايا التخلف.. وتوصلا إلى نتائج جديرة بالتأمل مما يجعل دراستهما هامة بالغة حيث يمكن دراستها وتحليلها والبناء عليها للمساهمة في إعادة وعي الأمة لذاتها ودفعتها للنهوض الحضاري من جديد إنطلاقا من عقيدتهما.

الإشكالية

من القضايا التي تفرض نفسها عند قراءة الفكر العقدي الإسلامي أن هذا الفكر يعيش حالة من الإنسجام والتناسق إلى حد التضارب والتطاحن. وقد أدرك المجددون عبر التاريخ هذه الحقيقة المرة مما دعاهم إلى ضرورة مراجعة وتحديد هذا التراث من خلال جهود فكرية وعملية عملت على تخليص الفكر العقدي الإسلامي من تراكمات القرون. لنزع تلك السكونية والجمود والقداسة التي لفته طوال قرون ليتمكن من مسيرة العصر وتحدياته واهتماماته.

ولما كان التجديد الديني أمرا مطلوباً في تصحيح وتصويب المفاهيم والتصورات الإعتقادية والحضارية لهضة الأمة، وضروري لإعادة هضتها من جديد حيث لا هضة دون تجديد.

إلا أن كثرة الرؤى وتنوعها في صياغة منظومة تجديدية (المفهوم، الأسس، الأهداف) وإجراءها في الواقع أربك الفهوم وأدى إلى تضارب الإتجاهات كما أدى إلى تداخلها وتشابكها حيناً وتصادمها حيناً آخر. مما جعل الأمة تدور في حلقة مفرغة حيث ظهرت نزعة التقزيم والتجزيء. وأمام تدهور ع الأمة فكرياً وحضارياً بسبب غياب الفاعلية في أفكارها التي من شأنها أن تعيد للإنسان المسلم قدرته على القيام بدوره الاستخلافي، قامت عدة محاولات تجديدية حاولت خلق هذه الفاعلية والتصديّ لمختلف التحديات، إلا أن هذه الجهود كانت محدودة وجزئية ولم تستطع أن تحقّق تجديداً شاملاً، فهل تصنّف اسهامات أبو الأعلى المودودي ومالك بن نبي ضمن ما ذكرنا أم أنّهما تجاوزا مفكّري عصرهما واستطاعا أن يجدداً بالفعل في المجال العقدي خصوصاً وفي غيره عموماً.

فإذا كان ذلك كذلك، فما هو مفهوم التجديد عند كلّ واحد منهما؟ وما مجالاته وأساسه؟ وما هو الاسهام المتميّز لكليهما؟ وما مدى توفيقهما؟

أسباب إختيار الموضوع

1- انتشار العقلية التبريرية التي ترفض المراجعة والتقويم للفهوم الدينية ولتاريخ المسلمين مما أفقد هذه العقلية الرؤية الاستشرافية المستقبلية القادرة على تخطيط سبل النهوض الحضاري من جديد.

2- انحسار فاعلية الفكر العقدي الإسلامي بسبب سيطرة روح التقليد وغياب الإجتهد والإسهامات التجديدية مما أدى إلى حالة من الجمود وإثارة معارك كلامية لا علاقة لها بتحديات الواقع المعاصر.

3- غياب النظر والرؤية الشمولية في إسهامات العديد من المفكرين الإسلاميين الذين سيطرت على أعمالهم النظرة التجزئية للقضايا.

4- حدة الصراع الفكري والحضاري بين الإسلام والحضارة الغربية في ظل التحديات الهائلة التي يتعرض لها العالم الإسلامي فكراً ووجوداً مما يستدعي فهم خلفيات هذا الصراع وأدواته وسبل النجاة

من الوقوع في الاستلاب أو الانسلاخ الحضاري أول الأمر ثم الموت الحقيقي بعد ذلك، وقد كان المودودي ومالك بن نبي في تصوّرنا أحسن نموذجين في انطلاق رؤيتهما التجديدية من فهم ديني موضوعي عميق ووعي تاريخي قادر على استكشاف خبايا الصراع الحضاري. كما أنّ كلا الرجلين عايشا نفس الأحداث تقريبا لا سيما ظاهرة الإستعمار كما عاشا الصراع من الداخل بكل حرارة وحرقة... ولكل واحد منهما وجهة تصوّره الخاص وفقا للمعطيات المتوفرة لديه مما يجعل تجربتهما فريدة يجب استثمارها للبناء عليها وهذا من أهم الأسباب التي جعلتني أتناولهما بالدراسة.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف ما يأتي:

- 1- مراجعة وتقويم الاجتهادات الفكرية المتنوعة بما يخدم الفكر العقدي الإسلامي المعاصر إنطلاقا من التفريق بين ما هوديني سماوي لا يقبل التبدّل وبين ما هو اجتهاد بشري قابل للتطور وذلك لإزالة اللبس بين الدين والتراث.
- 2- تنمية الإحساس الديني والحضاري بمشكلات الأمة كعامل مهم في إنضاج الأفكار والرؤى التجديدية.
- 3- المساهمة في تجديد مناهج علم الكلام من خلال إسهامات كلاً من المودودي ومالك بن نبي في هذا المجال.
- 4- الاستفادة من إسهامات المصلحين المجدّدين المنتمين إلى مختلف المدارس الفكرية.
- 5- استكشاف طبيعة الرؤية التجديدية عند كل من أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي وتحديد أسس وركائز تجديد الدين والنهوض بالأمة عند كل منهما.
- 6- استخلاص مشروع تجديدي لنهضة فعّالة تساهم جميع العقول النيرة في إنضاجه لمعالجة الواقع وإعادة الوعي بالذات للإنطلاق الحضاري من جديد.

صعوبات البحث:

هناك صعوبات عديدة واجهت الباحث، منها ماله صلة بموضوع البحث، مثل: تشعب وتداخل مفاهيم التجديد. وصعوبة إختيار معايير موضوعية لإجراء المقارنة بين إسهامات أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي، فيما يتعلّق بمفهوم ومضمون التجديد. ومنها مايتعلّق بالمصادر والمراجع، وتتمثّل في أنّ دراستنا تتعامل مع التراث الفكري لكلّ من المودودي ومالك بن نبي، ومثل هذا التعامل يستلزم تحديد منهج متكامل لإستخراج الجهود الفكرية لتجديد الدّين عند كلّ منهما. خاصّة وأنّ كليهما كتب بلغة غير اللّغة العربية فجميع كتبهما مترجمة والترجمة تظل ترجمة تعبر عن فهم المترجم للمعنى الذي يقصده صاحب النص. فمالك بن نبي كتب معظم كتبه باللّغة الفرنسية، أمّا المودودي فقد كتب باللّغة الأردية، ولا زالت بعض كتبه لم تترجم بعد إلى اللّغة العربية. كما أنّ أسلوب أبي الأعلى المودودي في الكتابة ذو طابع دعوي، فيه تداخل في المناهج وتقاطع في المواضيع المختلفة في الكتاب الواحد. عكس مالك بن نبي الذي يتّبع منهجا علميا صارما.

الدراسات السابقة:

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت بالشرح والتحليل آراء كلّ من المودودي ومالك بن نبي. إلا أنّ أكثر الذين تناولوا فكر مالك بن نبي ركّزوا فيه على الجانب الحضاري، في حين ركّز آخرون على الجانبين الدّعوي والسياسي. أمّا مجهوداتهما التّجديدية في مجال العقيدة خاصّة والدّين الإسلاميّ عامّة فلم يصل إلينا منها شيء ناهيك عن المقارنة بينهما، وهو ما يجعلنا نعتقد أنّها لا زالت بكران. وهذه بعض الدّراسات التي اطلعنا عليها:

- محمد عمارة. أبو الأعلى المودودي والصحة الإسلامية. دار الشروق. القاهرة. 1986
- عمر كامل المسقاوي. نظرات في الفكر الإسلامي ومالك بن نبي. دار الفكر دمشق. 1989.
- عمار طسطاس. منهج المودودي في صياغة العقيدة الإسلامية / ماجستير عقيدة/ 1991
- معيرش موسى. الدين والدولة في فلسفة أبي الأعلى المودودي / ماجستير فلسفة/ جامعة منتوري/ 1995

- رويه عمر. أصول النظرية السياسية عند أبي الأعلى المودودي/ ماجستير فلسفة. جامعة الجزائر. 1993

- محمد يجاوي. مشكلة المنهج في كتابات مالك بن نبي/ماجستير فلسفة جامعة الجزائر/1992

- بشير قلاّتي. البعث الحضاري عند مالك بن نبي ووحيد الدين خان. رسالة ماجستير/ قسم الدعوة والإعلام. 1996-1997.

أما موضوع التجديد في الفكر الإسلامي كموضوع مستقل فقد تناوله بالدراسة كثير من المفكرين منهم على سبيل المثال:

- حسن الترابي. تجديد الفكر الإسلامي. دار البعث. قسنطينة. 1990

- عمر عبيد حسنة. مراجعات في الفكر والدعوة والحركة. دار الهدى. عين مليلة .

- طه جابر العلواني. إصلاح الفكر الإسلامي. دار الهدى . عين مليلة

وجميع هذه الإسهامات أفادت في إنارة وإثراء درب الطالب في هذا البحث.

المنهج والخطة:

ترنا للقيام بهذه الدراسة أولا المنهج التحليلي المقارن حيث سمح لنا هذا المنهج بتحليل ودراسة وبيان المعالم الفكرية في كتابات أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي ثم مقارنة طروحات ونتائج المسيرة الفكرية الطويلة والعملية عند أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي لرؤيتهما التجديدية.

ثانيا المنهج الاستنباطي لإستخلاص الأسس الكفيلة ببناء منهج تجديدي قادر على تحقيق الانبعث الحضاري من جديد.

أمّا خطة البحث فقد اقتضت طبيعة الدراسة أن نقسمها إلى خمسة فصول، هي:

وقد تناولنا في الفصل الأول: العالم الإسلامي في عصر إبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي وذلك لبيان مختلف الأوضاع التاريخية والسياسية التي ميزت العالم الإسلامي في مختلف مراحلها التاريخية إلى القرن العشرين. إلى جانب مختلف الظروف السياسية والاجتماعية والدينية التي أحاطت بأبي الأعلى المودودي في شبه القارة الهندية ومالك بن نبي الجزائر على وجه الخصوص. والتي غلب عليها الطابع

الإستعماري عسكريا وفكريا (الحضارة الغربية) ومجتمعات إسلامية غارقة في التخلف سيطر على فكرها الجمود والتقليد والسكونية ونزعة التقديس للتراث.

أما المبحث الثاني: من الفصل الأول فقد تناولنا فيه سيرة كل من إبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي وذلك لبيان الشخصية الإسلامية المتكاملة في كل منهما، والتي جمعت بين شفافية الحس وحرارة الوجدان ورقة القلب إلى جانب عناصر الذكاء والثقافة الواسعة والشجاعة في طرح القضايا واتخاذ مواقف فكرية فيها. ولم تتوقف خصائص الرجلين عند الشروط النفسية والفكرية بل امتدت إلى صم الإجتماعي والسياسي مع معاناة الجماهير. مما أضفى على إسهاماتهما المسحة الواقعية البعيدة عن النزعة المثالية النظرية.

أما الفصل الثاني: فقد تناولنا فيه تاريخ الفكر العقدي الإسلامي وتطوره من خلال مختلف الفرق السياسية والدينية التي أسهمت في تشكيل مفاهيم ومفردات هذا الفكر والتي لا تزال تأثيراتها إلى حد اليوم.

وهذه الملامح العامة هي التي شكلت صورة هذا الفكر في ذهن الرجلين. وكان لها تأثيرا واضحا في صياغة هذا الفكر من خلال تطبيقاته الواقعية على طول المسار التاريخي للأمة. والتي اتسمت بنزعة التقليد والسكونية والتقديس والابتعاد عن الواقع وتحدياته. وهو ما أدى في النهاية إلى عجز هذا الفكر عن النهوض بالأمة. وقد ختمنا هذا الفصل ببيان دواعي هذا التجديد في الفكر العقدي الإسلامي (المفهوم، الموضوع، المنهج، القواعد).

أما الفصل الثالث: فخصصناه لبيان الإسهام المتميز لأبي الأعلى المودودي والذي إتسم بتجديد نمولي للفكر والمجتمع. للنهوض بالأمة لاستعادة دورها الحضاري حيث تناولنا مفهومه للتجديد بوجه لشخصية المحدد وتقييمه لجهود بعض المجددين. ثم تناولنا منظومة المودودي الفكرية من خلال: الإسلام والجاهلية، الخلافة والحاكمية.

وفي تحليل نظرة المودودي للخلافة بينا موقفه من مختلف قضايا التاريخ (الدولة الأموية، العباسية، عقيدته في الصحابة..) وختمنا المبحث الأول بنظرية المودودي السياسية وأسسها العقدية والتي انتهى منها إلى نظرية الدولة الإسلامية. وهذا المبحث في عمومها حدد لنا ارتباط مفهوم التجديد عند المودودي بمنظومته الفكرية والتي تمثل الموجه الأساسي للتجديد في الفكر العقدي عنده. أما المبحث الثاني فشرحنا فيه أسس التجديد في الفكر العقدي عند المودودي من خلال المصطلحات الأربعة (الألوهية، الربوبية، العبادة، الدين)

كما تناولنا حقيقة الإسلام والإيمان عنده والأبعاد الوظيفية للإيمان. أما المبحث الثالث فتناولنا فيه ظاهرة الوحي والآخرة عنده وتأثيراتها على سلوك الإنسان.. في حين خصصنا المبحث الرابع لتصوير للإنسان ووظيفته.

أما الفصل الرابع: فتناولنا فيه تحديد الفكر العقدي الإسلامي عند مالك بن نبي فبيننا مفهومه للظاهرة الدينية والتي ركز فيها على الفكرة التوحيدية وقدرتها على تحقيق الوظيفة الحضارية والتي أكد خلالها صلة العقيدة بالواقع، وأن العقيدة الإسلامية لا تقف خارج الواقع وتحدياته ومشكلاته.

كما بيننا مفهومه لظاهرة الوحي والتي رد من خلالها على المستشرقين الذين حاولوا تفسير الظاهرة على أسس علم النفس وبكونها ظاهرة صادرة عن باطن الإنسان لا عن حقيقة خارجة عنه. ثم تطرقنا إلى بيان موقفه من الدراسات الإستشراقية وكيف أثرت سلبا على فكره وتماسك الأمة وشلت قدرتها على الإبداع لتناول قضايا الحاضر عوض التفرغ على الماضي.

أما المبحث الثاني: فخصصناه لمعالم التجديد في الفكر العقدي عند مالك بن نبي. فبيننا منهجه في دراسة العقيدة وآراءه العقدية في مباحث الوجود والآخرة والأخلاق والإجتماع. والتي إبتعد فيها مالك بن نبي عن طريقة علماء الكلام في مناقشتها.

وختمنا هذا المبحث ببيان اعتراضات مالك بن نبي على الفكر الديني في عصره. في تحليله لحقيقة التصوف وفي موقفه من علم الكلام ثم في انتقاداته على العمل الإصلاحية في عصره (الحركة الوهابية، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، محمد إقبال، النخبة ذات التفكير الغربي، حسن البنا، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

أما المبحث الثالث: فتناولنا فيه الدورة الحضارية عند مالك بن نبي ودور البعد العقدي في خلق التفاعل الحضاري وقراءته لحركة التاريخ وللتاريخ الإسلامي وتصوره للتجديد السياسي في العالم الإسلامي. ومالك بن نبي بذلك جعل للتاريخ وللسياسة موقعا في الفكر العقدي الإسلامي.

أما المبحث الرابع: فخصصنا المطلب الأول منه لمبحث الإنسان في منظومة مالك بن نبي الفكرية أما المطلب الثاني، فجعلناه للتجديد الحضاري عند مالك بن نبي وأسس التوحيدية. وقد أظهر مالك بن نبي بذلك نظرة شمولية تعيد للفكر العقدي الإسلامي أبعاده الإجتماعية والحضارية.

أما الفصل الخامس: ففقدنا فيه موازنة بين الإسهامات التجديدية للمودودي ومالك بن نبي، بيان القواسم المشتركة بينهما ثم الإختلافات في بناء التجديد عند كل منهما. وقد بذلنا ما نستطيع من جهد وعسى غيرنا أن يكمل ما قصرنا فيه.

جامعة الأميرة
عبد القادر للعطوم الإسلامية

الفصل الأول

العالم الإسلامي في عصر أبي الأعلى المودودي
ومالك بن نبي

الفصل الأول: العالم الإسلامي في عصر أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي

وقد قسّمناه إلى مبحثين هما:

المبحث الأول: الأوضاع والدينية في عصر أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي

وقد قسّمناه إلى مطلبين هما:

المطلب الأول: الأوضاع الثقافية والاجتماعية والدينية في شبه القارة الهندية

1- الأوضاع الثقافية والدينية في شبه القارة الهندية خلال القرن العشرين.

المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية والدينية والاجتماعية في الجزائر

1- الأوضاع الثقافية والدينية في الجزائر خلال القرن العشرين.

المبحث الثاني: سيرة أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي

وقد قسّمناه إلى مطلبين هما:

المطلب الأول: حياة أبي الأعلى المودودي ونشاطه العلمي والدعوي

1- المولد والنسب

2- النشأة والدراسة

3- مرحلة المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية

4- المودودي والجماعة الإسلامية في باكستان

5- إسهاماته القانونية والفكرية

المطلب الثاني: حياة مالك بن نبي ومسيرته العلمية

1- المولد والنسب

2- مصادر فكر مالك بن نبي ومكونات شخصيته

3- إسهاماته في مجال الفكر والحضارة

المبحث الأول: الأوضاع الدينية في عصر أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي

المطلب الأول: الأوضاع الثقافية والاجتماعية والدينية في شبه القارة الهندية

1- الأوضاع الثقافية والاجتماعية والدينية في شبه القارة الهندية خلال القرن العشرين:

لم تكن الأوضاع الثقافية والدينية في شبه القارة الهندية بأحسن حال عن الأوضاع العامة في البلاد والتي اتسمت بالفوضى الفكرية¹ بل كانت استمرارا وامتدادا لحلقات الصراع بين الحضارة الغربية كما يتصورها الإنجليز وبين تاريخ وتراث شعوب هذه القارة، وعلى رأسها الإسلام الذي كان يشكل العقبة الرئيسية أمام أطماع الإستعمار الإنجليزي وأهدافه الإيديولوجية والفكرية. ولذلك وجه هذا الأخير كل جهده للتضييق على الإسلام بشتى الطرق والوسائل، فضيق على المسلمين وفتح المجال أمام باقي الطوائف الهندية من الهندوس والسيخ... ليكونوا عوناً لهم لتجريد المسلمين من لغتهم وعقيدتهم شيئاً فشيئاً.

ولذلك كانت الأوضاع الثقافية الجانب الآخر من جوانب الصراع والحرب مع الإستعمار. ويجدر بنا لدى تحليل هذه الأوضاع التساؤل أولاً عن ماهية الأفكار الإسلامية التي انتشرت في شبه القارة الهندية، ومدى تجسيدها لروح الإسلام نفسه باعتبار أن الفتح الإسلامي للمنطقة كان هو المسؤول عن تقديم حقيقة الإسلام لسكان تلك الأقاليم.

" لقد دخل الإسلام القارة سنة 89 للهجرة بقيادة محمد بن القاسم الثقفي " إلا أنه، وبعد القرن الثاني الهجري لا نكاد نعثر على مؤسسة منظمة، رسمية أو شعبية بذلت جهدا يذكر في نشر الإسلام وتعليم حقائقه للناس، وكل ما تم تحقيقه بجهود فردية للعلماء والدعاة والتجار المسلمين الذين كانوا نموذجاً لحسن الأخلاق والسلوك.

ومن المنطقي ألا يكون لتلك الجهود الفردية في نشر الإسلام أثر في رفع مستوى التعليم الديني حيث كان يقتضي تعليم المؤمنين الجدد عقائد وأخلاق وأحكام الدين الجديد تعليماً صحيحاً، إلا أن عدم اهتمام الحكومات الإسلامية المتعاقبة على الحكم في الهند بنشر العلم الديني والعناية اللازمة بالمسلمين الجدد، جعل حظ المسلمين في الهند من العلوم الدينية الإسلامية ضعيفاً ومرد ذلك على أرجح التقديرات يعود إلى:

¹ أبو الأعلى المودودي، المسلمون والصراع السياسي الراهن، ط1، دار الأنصار، القاهرة، 1981، ص: 60

- عدم استقرار العرب الفاتحين في بلاد الهند أيام الفتح الأولى.
 - عدم اهتمام من جاء من حكام الهند من المسلمين بنشر الإسلام والعلوم الصحيحة، حيث اتجهت أنظارهم إلى توسيع رقعة الدولة الإسلامية من أجل جمع الضرائب.
 - ترك المقاطعات التي يتم فتحها دون تغطية دعوية بنشر العقيدة الإسلامية ومقتضياتها، مما أبقى سكان تلك المناطق على أديانهم الوثنية وتصوراتهم الموروثة وتحول المسلمون بداخلها إلى أقليات.
 - جهل أكثر المسلمين في الهند اللغة العربية.
 - التأثير بفلسفة الإغريق وعلومهم، مما ظهر أثره في كون أغلب الطرق الصوفية التي انتشرت في الهند تقول بالحلول ووحدة الوجود إلى غير ذلك من مميزات التصوف الفلسفي¹.
- جميع تلك المعطيات والحقائق جعلت الميراث الديني لأبناء شبه القارة الهندية مشوبا بالكثير من البدع والانحرافات.
- وطبيعي أن ثقافة دينية لا تقوم على أسس فكرية متينة، من نصوص صحيحة وعقول ذكية قادرة على التوفيق بين العقل والنقل لا سيما وأن المسلمين قد اصطدموا في فتوحات ما وراء بلاد النهرين بشعوب ذات ثقافات لاهوتية، مسيحية ويونانية. وهي ظروف ثقافية تختلف عن الواقع الثقافي والفكري لسكان شبه الجزيرة العربية الذين كانوا بعيدين عن هذه الأفكار بحكم تركيبتهم النفسية والعقلية التي كانت أقرب انسجاما مع الفطرة لولا براثن الوثنية والشرك والعصبيية... إلخ والتي تطلبت جهودا نبوية كبيرة لاستئصال هذه التصورات والسلوكات والمفاهيم المنحرفة عن الإسلام.
- فكيف يكون الوضع والفاثون يواجهون شعوبا مسلحة بثقافات تعتمد الجدل والمناظرة... إلخ.
- لقد كان هذا الوضع طارئا ومفاجئا واستعجاليا يتطلب حلا سريعا، لتكون تلك الظروف الطارئة مبررات لظهور ما يعرف بعلم الكلام.. الذي حمل لواء الدفاع عن الإسلام في تلك المقاطعات.
- إلا أن إنحطاط العالم الإسلامي سياسيا بعد غزوا المغول لبغداد 1258 وما تلى ذلك من آثار وانعكاسات... أفرزت اضطرابا معرفيا فانتشرت بذلك البدع والانحرافات والأساطير، وهكذا كانت هذه

¹ عمّار طسطاس، منهج المودودي في صياغة العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة): جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية: قسنطينة: 1991، ص ص: 14-16.

الحقائق هي بعض ما اتسم به الوضع العام قبل دخول الاستعمار إلى المنطقة، ليزيدها إضطراباً دينياً ومعرفياً كبيراً.

والحقيقة أن البيئة الهندية بصفة عامة تمثل زخماً ثقافياً ودينياً زيادةً على تداخلاتها وتقاطعاتها، مما يدعو إلى ضرورة قراءة حقيقة الإنسان والكون والحياة من داخل هذا التراكم المعرفي، والذي يظل أمراً صعباً نظراً لتأثير التصورات الوثنية واليونانية والفارسية في بناء تلك المفاهيم والأفكار...

مما يدعو إلى التساؤل عن معالم الفكر العقدي الإسلامي الذي كان سائداً في شبه القارة الهندية، خلال القرن العشرين، ومعرفة قدرته على مواجهة التحدي الثقافي والحضاري للحضارة المادية؟ وذلك بالنظر إلى طبيعة الظروف التي أحاطت بالفكر العقدي الإسلامي في تلك الديار والعوامل التاريخية والثقافية التي أسهمت في تشكيل بعض ملامحه وخصائصه، إضافة إلى سياسة الاستعمار الإنجليزي في تشويه حقائق الإسلام وتجهيل أبناء القارة الهندية وأساليبه الوحشية في محاربة الإسلام واللغة العربية من أجل الوصول إلى السيطرة الفكرية والثقافية والحضارية معاً.

إلا أنه وبالرغم من الأوضاع السياسية والثقافية الصعبة، على صعيد البنية الداخلية أوعلى مستوى التحديات التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في شبه القارة الهندية.

إلا أن محاولات الإصلاح لم تنقطع ولم تحتمل. وتلك دلالة على شعلة الحياة التي ظلت متيقظة في ضمير الأمة ووعيتها وحسها الحضاري ولوم من موقع التخلف الذي كانت تندرج فيه.

فقد قام عدد من علماء المسلمين في بلاد الهند بمحاولات وجهود إصلاحية للوقوف في وجه المد الاستعماري والمساهمة في البحث عن مخرج للمأزق الذي يتخبط فيه المسلمون فأنشأوا:

" 1- دار العلوم ديبوند: بعد اندلاع ثورة المسلمين في الهند ضد الإنجليز 1857م، قام الإمام محمد القاسم النانوتوي (ت. و1880م) بتأسيس هذه المدرسة لنشر العلوم الشرعية، وتربية جيل إسلامي لتدارك ما لحق بالمسلمين من هزيمة عسكرية وحضارية على يد الإنجليز.

2- حركة ندوة العلماء: مع تقدم العلوم وإزدياد نفوذ الإنجليز التعليمي والفكري في أواسط المسلمين وجمود معاهد العلم الديني على نهادات فكرية تجاوزتها الأهداف لا سيما بعد اشتداد معركة المصير بين الإسلام الأعزل والتغريب المزود بالإمكانات المادية.

قام كلا من الشيخ محمد المونكيري، والشيخ شبلي النعماني بتأسيس دار العلوم التابعة لندوة العلماء عام 1894م، للجمع بين علوم الدين وعلوم العصر. حتى يتم التواصل بين علماء الدين والمثقفين ثقافة غربية¹.

وقد استمر نشاط هاتين المدرستين خلال القرن العشرين والذي تزامن مع امتداد نشاط العمل الصحفي بين الفكرة الإسلامية والفكرة الهندوسية الإنجليزية على المستويين الفكري الايديولوجي والسياسي الحضاري.

ليتسع الخلاف شيئاً فشيئاً بين الرابطة الإسلامية والمؤتمر الهندي، إلا أنه وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى وما إستتبعها من آثار سلبية على الهنود بسبب تنكر بريطانيا لعودها وإنقسام الموقف بعد ثورة 1919 بين غاندي ومحمد علي جناح²...

ليتم تأسيس الجماعة الإسلامية سنة 1941 في شبه القارة الهندية كتنظيم حركي يتولى عبء الدعوة إلى الله لإقامة الدين وإقامة النظام الإسلامي...

" وقد أثمرت تلك الجهود بالإعلان عن نشأة دولة باكستان التي شكلت عدة هيئات تستهدف تحقيق النهوض الفكري ووضع حلول للمشكلات الإجتماعية وفي مقدمتها "الجمعية العربية الباكستانية الثقافية" وجمعيات تتشكل من قطر واحد، كجمعيات الثقافة الأندونيسية والأفغانية والتركية والإيرانية وغيرها وتقوم بنشر لغاتها والتعريف بأدائها وفنونها الخاصة"³.

غير أن الأوضاع الثقافية والدينية لم تقتصر على الصراع العقدي والفكري بين المسلمين والهندوس فقد شكلت كلا من القديانية والبايية والبهائية جبهة من جهات الصراع الديني والفكري في شبه القارة الهندية، نظراً لما تشترك فيه هذه الحركات من نقاط الالتقاء والتقاطع. ونورد فيما يلي جملة هذه العقائد:

أ - القاديانية:

تنسب القاديانية إلى ميرزا غلام أحمد القدياني (1839-1908) الذي كان أداة في يد الإنجليز ولا سيما وأنه كان ينتمي إلى أسرة إشتهرت بخدمة الإنجليز وخيانة الدين والوطن وكان غلام

¹ - عمارطسطاس، المرجع السابق، ص: 17

² محمد علي جناح: رجل قانون ولد في كراتشي 1876 وهو مؤسس دولة باكستان الإسلامية 1947. [لويس معلوف،

المرجع السابق، ص: 218]

³ محمد حسن الأعظمي، المرجع السابق، ص: 124.

أحمد القدياني معروف بإحتلال المزاج، وإدمان المخدرات، وتهدف القديانية إلى إبعاد المسلمين عن الإسلام بصورة عامة، وعن فريضة الجهاد بصورة خاصة، حيث تقول القديانية: بإسقاط الجهاد، الذي يخدم مصلحة الإنجليز للبقاء في البلاد وإستغلال ثروتها واستعباد شعوبها، دون مقاومة أو ثورة¹. ويعتقد القاديانيون بأن غلام أحمد هو المسيح المنتظر، وأن النبوة لم تحتتم بمحمد صلى الله عليه وسلم بل هي مستمرة وأن كتابهم المسمى "الكتاب المبين" هودين جديد وشريعة مستقلة. كما يعتقدون بأن مدينة "قديان" التي ينتسب إليها غلام أحمد، كالمدينة ومكة وأرضها حرم ويبيح القاديانيون المخدرات والمسكرات.

ويعتقد القاديانيون بأن الله تعالى ينام ويصحو ويخطئ (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).. والحقيقة أن القديانية هي إحدى ثمار حركة السيد أحمد خان² التغريبية، التي إستغلها الإنجليز في صناعة الحركة القديانية.

والقديانية مؤامرة مدروسة ترمي إلى تأسيس طائفة جديدة تدعمها نبوة جديدة منافسة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، بهدف الانفصال الكامل من المسلمين في الشؤون الدينية والاجتماعية³. وتتضح الجذور اليهودية في مبادئ القديانية، مما جعل إسرائيل تقدم للحركة تسهيلات في بناء المراكز والمدارس وإصدار نشراتهم.

ولم تقتصر الأفكار الهدامة في شبه القارة الهندية على القديانية فحسب، فقد ساند الإستعمار الإنجليزي كلا من الحركة البابية والبهاية لخدمة أغراضه. لا سيما وأن هذه الحركات تتقاطع وتلتقي في الكثير من المبادئ والأفكار والمفاهيم.. وتحمل نفس التصور للسلوك الإنساني، إضافة إلى إرتباط هذه الحركات بالإستعمار الإنجليزي وبالمعتقدات اليهودية، وإسرائيل. ثم إن الدعوة إلى إسقاط الجهاد ومنع الثورة والإباحية والدعوة إلى شريعة جديدة تستند إلى تأويلات باطنية تدل على مدى تأثير البيئة الهندية بمثل هذه الدعوات والأفكار بحكم العامل الجغرافي والظروف التاريخية والسياسية العامة.

¹ محمد الخضر حسين الجزائري، طائفة القديانية، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 8-14

² أحمد خان (1817-1898)، ولد في دلهي، حاول إقناع مسلمي الهند بدراسة العلوم الحديثة باللغة الإنجليزية، رغم تحريم العلماء لهذه اللغة. أنشأ جامعة عليكرة الإسلامية. [لويس معلوف، المرجع السابق، ص: 25].

³ أبو الأعلى المودودي، القديانية، ط2، دار القلم، الكويت، 1982، ص: 55

ب- البائية:

وهي حركة أسسها الميرزا محمد الرضا الشيرازي 1844 تدعو إلى وحدة الوجود، والتأويلات الباطنية للقرآن وإنكار معجزات الأنبياء... والإباحية لهدم الآداب والأخلاق. " ولم يحدثنا التاريخ، كما يقول محسن عبد الحميد: أن اليهود دخلوا إلى دين أو حركة بأعداد ضخمة كما دخلوا البائية نظرا لما وجدوا فيها من أغراض وأهداف، تحت شعار "وحدة الأديان والإنسانية" رغم انغلاقهم على أنفسهم بأنهم شعب الله المختار، لزرع الادعاء الباطل بأن الأديان هي سبب فرقة البشر. والتناقضات العجيبة في الحركة البائية تدل أنها لم تكن إلا حركة استعمارية¹. وما استغلالهم لموضوع ختم النبوة والتلاعب بالألفاظ، والقول بنسخ الشريعة إلا دلائل لذلك الارتباط بالقوى الاستعمارية وعلى رأسها اليهود².

ج- البهائية:

تمثل البهائية بدورها مرحلة من مراحل التآمر التاريخي على الإسلام في هذه المنطقة الجغرافية التي ابتدأ بالباطنية المحوسية وانتهت إلى الباطنية الحديثة التي تقودها أجهزة التبشير الصليبي ومراكز الماسونية الصهيونية العالمية... وكما وقف الإستعمار الإنجليزي إلى جانب القديانية، فقد وقف أيضا إلى جانب البهائية... وتنتسب البهائية إلى الميرزا حسين علي المازندراني (ت 1892). والبهائية كسائر الفرق الباطنية تدعو إلى تأويل القرآن بعيدا عن ضوابط التفسير المعروفة، وإلى إسقاط الشريعة حيث زعم البهائيون أن البشرية وصلت إلى درجة من التحلل والفساد بحيث تحتاج إلى شريعة جديدة. وأنكر البهائيون الحساب والكتاب والجنة والنار والبعث والحشر... ومعجزات الأنبياء وحرفوا معاني الآيات القرآنية. وقد بلغ البهائيون درجة من الفسق والفجور والخلاعة، كأشلافهم البابين... فدعوا

¹ محسن، عبد الحميد، حقيقة البائية والبهائية، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1975. ص.ص: 127-131

² محمد عبده البهائي، البائية، ط1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1986، ص: 21

إلى المساواة بين الرجال والنساء. كما منعت البهائية اللجوء إلى الثورة لإسقاط وإستبدال الحكم بدعوى الخوف من الفتنة!؟

والدلائل الواقعية تشير وتدلل على إرتباط الحركة البهائية بالحركة اليهودية الصهيونية، ولذلك كانت البهائية وجهها من وجوه المحاولة اليهودية للسيطرة على فلسطين.

كما بارك عباس بقاء الإحتلال الإنجليزي للبلدان العربية، ولا أدل على هذه العلاقة الحميمة من إحتضان لندن للمؤتمر البهائي العالمي سنة 1963¹.

وخلاصة القول أن هذه الحركات التي ظهرت في هذه الفترة التاريخية الحرجة للغاية من تاريخ شبه القارة الهندية، تميزت بإرتباطها بالحركة الإستعمارية لتمزيق جغرافية العالم الإسلامي والقضاء على مقاوماته الدينية، والتاريخية... تشترك فيما يلي:

" 1- وقوف الإستعمار الإنجليزي وراء هذه الحركات... فغلام أحمد يصرح قائلاً "لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وألّفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر (الإنجليز) من الكتب والإعلانات ما لوجع بعضها إلى بعض لملاً خمسين خزانة. وكان هدفي أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة أي الإنجليز... وألّفت في ذلك بالأردية والفارسية والعربية.

2- الإلتقاء حول إلغاء الجهاد إلغاء كاملاً في وقت كان المسلمون في أشد الحاجة إلى الجهاد لطردهم من الغزاة الغاصبين ومقاومة الظالمين، فالميرزا حسين البهاء إلى جانب ادعائه بأنه المهدي، دعا إلى محو حكم الجهاد من القرآن الكريم.

وفكرة الجهاد التي أقلقت الإنجليز دفعتهم إلى مساندة وتشجيع هذه الحركات لا سيما القديانية والبهائية في دعوتها إلى إلغاء وتعطيل مفهوم الجهاد، بعد الذي لاقاه الإنجليز من مقاومات وثورات. 3- إدعاء كلا من الميرزا بهاء وغلام أحمد القدياني أنه المسيح المنتظر... وإختيار فكرة المسيح لهاتين الحركتين بالخصوص يهدف إلى إبطال روح المقاومة والجهاد، بفهم عبارة " يضع الحرب " في الأحاديث المروية في المسيح، ضمن هذا السياق".

4- القول بالإباحة وإسقاط أحكام الشريعة وهدم الآداب والأخلاق بالدعوة إلى شريعة جديدة؟! تقوم على تأويلات باطنية لا تتقيد بأي ضوابط في الفهم أو التفسير... إلخ.

5- إرتباط هذه الحركات بالإنجليز من جهة وباليهودية الصهيونية لإقامة إسرائيل من جهة أخرى.

¹ محسن، عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 236-244

وقد عملت هذه الحركات على إرباك الأوضاع الدينية والثقافية في شبه القارة الهندية زيادة على التحدّي الذي تمثله الحضارة الغربية كالمادية والعلمانية.

ويصف المؤدودي هذه الأوضاع محلّلا أبعادها ومستولياتها عن حالة شبه القارة الهندية في مواجهة الحضارة الغربية المادية بما تمثله من قيم وأفكار وأدوات... إلخ فيقول "إن الجانب الأكبر من دنيا الإسلام يشتمل على الممالك التي فتحت على أيدي المسلمين المجاهدين من الصدر الأول لتاريخنا، والذين إفتسحوها لم يكونوا خرجوا من بيوتهم لفتح الأسواق ولا لجلب الغنائم، وإنما خرجوا في الأرض يرفعون كلمة الله في أنحائها ويطلبون الموت في سبيلها فصبغوا مفتوحهم بصبغة الإسلام واجتذبوهم إلى الحنيفية السمحة، وأثبتوا فيهم الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية إثباتا جعلهم أنفسهم حاملين لمشعل الإسلام ومعلمين لعلومه ومعارفه.

أما القطر الهندي فمن سوء نصيبه أن أمره يختلف عن كلا هذين النوعين، فقد فتح جانب قليل منه في الصدر الأول، وهذا الجانب القليل أيضا ابتلي بتيار الباطنية الذي إجتزف كل ما كان فيه من آثار التعليم الإسلامي والحضارة الإسلامية.

ولما إبتدأت بعد ذلك سلسلة فتوح المسلمين في الهند لم يكن الفاتحون على شئ من خصائص الفاتحين الأوائل بل إستعمل هؤلاء كل ما أوتوا من القوة في توسيع مملكتهم بدل إشاعة الإسلام، وطالبوا الناس بطاعتهم بدل طاعة الله والرسول.

فكان من نتيجة ذلك أن بقى السواد الأعظم من أهالي الهند غير مسلم على الرغم من حكم المسلمين فيها قرونا متعددة.

ولم تتمكن الحضارة الإسلامية أن ترسخ في أرض الهند، ثم إن الذين أسلموا من أبنائها لم يكن أحد يتعهدهم بالتربية الإسلامية والتعليم. فما زالت الأفكار والتقاليد الهندكية القديمة باقية في قليل أو كثير في الجماهير الحديثة العهد بالإسلام.

كما يظهر من النظر في تاريخ الهند الإسلامية، أن البيئة فيها لم تكن بيئة إسلامية خالصة، وأن الديانة والحضارة الهندكية وإن كانت بذاتها ضعيفة، وقد زاد في ضعفها كونها ديانة أمة مغلوبة، إلا أنها على الرغم من ذلك كله بقيت مستولية على السواد الأعظم من أهالي القطر... إلى أن أصبح الأمر إلى أيدي الإنجليز، ولم يمض قرن واحد حتى أصبح المسلمون محكومين في الأرض التي كانوا حكموا فيها طوال قرون... وقام الحكم الإنجليزي باتخاذ اللغة الإنجليزية أداة التعليم بدل الفارسية أو العربية، ونسخ القوانين الإسلامية وألغى المحاكم الشرعية، وأنفذ في الشؤون المدنية والجنائية، قوانينه

الوضعية، وحصر تنفيذ القانون الإسلامي في شؤون الزواج والطلاق... وتركت الأمة المسلمة في الهند إلى إفلاس وجهالة وتخلف وفساد أخلاق ومهانة.

ولما هب القوم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالنهوض وجدوا أنفسهم في نوعين من الضعف:

أولهما: عدم رسوخهم في العقيدة والثقافة الإسلامية من ناحتي الفكر والعمل...

والثاني: افتقارهم لجميع القوى والمقدرات التي تستطيع بها أمة أن تحافظ على تمدنها وحضارتها...

وقامت حركة السيد سيد أحمد خان بالدعوة إلى ضرورة التعليم الإنجليزي... وكان من نتيجة ذلك أن العامة من أبناء الأمة تركت للمدارس الدينية القديمة، وأما المعدن الخاص من الأذكىاء فبعثوا إلى المدارس والكليات الإنجليزية لكي تنقش في أذهانهم العلوم والفنون الإنجليزية.

في وقت كانت المادية قد بلغت أوج كمالها من العلوم التجريبية، ونظريات جديدة تحت إشراف الفلسفة والعلوم الحديثة... وحدث في أوروبا انقلاب عظيم وتولدت حضارة خاصة منحصر بناؤها على تلك النظريات¹. وهذا ما يدعونا إلى ضرورة التطرق إلى الحضارة الغربية.

د- الحضارة الغربية:

إن محاولة فهم الحضارة الغربية لا يتأتى إلا بإدراك حقيقة الظروف التاريخية التي صاحبت

نشأتها وما إنبثق عن ذلك من تصورات ومواقف فكرية وفلسفية للوجود والإنسان والحياة.

وتمد الحضارة الغربية بجذورها الأولى إلى الفكر الإغريقي والحضارة الرومانية بالأساس، بما يمثله الفكر الإغريقي من رؤى فلسفية عقلية متصادمة تختلف من فيلسوف لآخر ومن فترة زمنية لأخرى لأنها في النهاية نتيجة لتراكم بشري، وإلى الحضارة الرومانية بما تمثله من أبحاد بطولية تقدر القوة والجمال والآلهة... إلخ.

وقد عاشت الحضارة الغربية لقرون وفق هذا الأساس الفكري الفلسفي المادي، إلا أنها سرعان ما دخلت في صراع مع المسيحية لتعتنقها آخر الأمر، بعد أن أدخلت عليها عدة مفاهيم وأقنيم جديدة... إلخ.

¹ أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، د. ط.، دار الشهاب، باتنة، د. ت، ص. ص: 27-31.

وقد أفرز الصراع بين العلم والدين في أوروبا حركة إصلاحية دينية، كانت أساسا لعصر التنوير، الذي انتهى إلى الفصل بين الدين والعلم، وبين السلطة السياسية والسلطة الدينية، وبالتالي إلى بروز العلمانية التي روجت للفكرة اللادينية متخذة من كلمة المسيح عليه السلام "دع ما لله وما لقيصر لقيصر" عنوانا لذلك.

وقد كانت العلمانية بوابة لجميع الأفكار المادية والإباحية التي انتشرت في أوروبا متخذة من الفلسفة ونظريات فرويد¹ وداروين² وغيرهم، مرجعيات فكرية وفلسفية لأيدولوجياتها السياسية التي إختارت الإستعمار منهجا لها.

ولذلك فإن إدراك طبيعة الحضارة الغربية، يتحدد بوعي العناصر التي أسهمت في إيجادها وبلورة رؤيتها للكون والإنسان والحياة. من عناصر يونانية ورومانية، مسيحية، عقلية، مادية، إستعمارية. وتشكل العلمانية والدعوة إلى الإباحية الصورة والنموذج الذي تسعى مجتمعات الدول الأوربية إلى تصديره وفرضه على شعوب العالم الإسلامي كطريق وحيد لحل مشكلاتها والخروج من التخلف لتحقيق التنمية، تحت حشد من التسميات كالحداثة والتطور... وغيرها من أساليب الخداع الإستعمارية.

ومن أهم ما تتحمس له المجتمعات الغربية على سواء الدعوة إلى العلمانية والإباحية كطروحات إيديولوجية ذات مضامين وأبعاد فكرية، فلسفية، وإجتماعية. ولا شك أن محاولة تطبيقها في العالم الإسلامي يؤدي إلى تمزقات وخروقات عديدة. لإختلاف التاريخ والدين والعادات والتقاليد. " فالعلمانية: سواء أكانت نسبة إلى العالم "بفتح اللام" أو إلى "العالمية" SECULARISM والعلماني SECULAR هو الذي يتبناها، فردا كان أو جماعة أو مجتمعا أو دولة. وقد نشأت "العلمانية" وصيغت كمقابل لـ "المقدس". بمعناه الكنسي اللاهوتي الكاثوليكي وكمقابل لـ "خارق الطبيعة" و"التقليدي الجامد"...

والذين يتابعون النشأة الأوربية للعلمانية ومدلولاتها وتطوراتها هناك يلاحظون تفاوتاً في مفاهيمها لدى كثير من المفكرين الذين دافعوا عن نهجها في الفكر والمجتمع، والنظرية والتطبيق.

¹ فرويد، سيجموند (1856-1939) طبيب نمساوي، كانت له إسهامات متنوعة في التحليل النفسي، وصاحب نظرية فيه.

[لويس معلوف، المرجع السابق، ص: 526]

² داروين، تشارلز روبرت: 1804-1882، باحث وعالم بريطاني، اقترن اسمه بنظرية النشوء والارتقاء. قال بأن تطور الأجناس

الحية كان نتيجة اختيار طبيعي لصالح الأجناس الأكثر أهلية للبقاء [لويس معلوف، المرجع نفسه، ص: 285]

لكن هذا التفاوت لا ينفي إمكانية تحديد مرحلتين مرتتبتين بحما العلمانية في الفكر الأوربي:

الأولى: تلك التي كانت العلمانية فيها تعني: عزل الدين والكنيسة وشؤون المجتمع وسياسته، لحساب بناء الدولة البرجوازية، والسعي لتصفية اللاهوت المسيحي الكاثوليكي وتنقيته مما هو غير عقلائي... من مثل أسرار عقيدة التثليث والطبيعة الإلهية للمسيح عليه السلام، والعمل على رفع الوصاية الدينية الكنسية عن التعليم...

فقد عرفت أوربا العلمانية بهذا المعنى في طورها الأول، عند فلاسفة ومفكرين من أمثال "هوبز"¹ Hobbes [1679-1588] ولوك² Loke [1716-1632] وروسو³ Rousseau [1779-1712].

والثانية: مرحلة العلمانية الثورية التي مثلها فلاسفة ثوريون من أمثال: فيورباخ⁴ Fieurback [1872-1804] وماركس⁵ Marx [1883-1818] ولينين⁶ Lenin [1924-1870]. وهي المرحلة التي إستهدفت فيها العلمانية الثورية هدم الدين لحساب العدل وتخليص الاشتراكية ومجتمعها من تأثيراته لحساب العدل الإجتماعي... تلك هي مضامين العلمانية... وتلك هذه هي سمات مجتمعها"⁷.

¹ توماس هوبز (1679-1588) فيلسوف انجليزي من الفلاسفة الماديين من كتبه "مبادئ القانون الطبيعي والسياسي" أراد أن يدعم الحكم المطلق بكونه حكم القانون الطبيعي [لويس معلوف، المرجع السابق، ص: 51]

² جون لوك (1704-1632) تأثر بديكارت وهو فيلسوف انجليزي. و أحد ممثلي النزعة التجريبية، جاء بعد هوبز و يكون وعمل على توضيح المذهب الحسي من أهم كتبه "ماهية الحقيقة" [لويس معلوف، المرجع نفسه، ص: 141]

³ جان جاك روسو (1778-1712) كاتب فرنسي من أسرة بروتستانتية المذهب من أهم مؤلفاته "العقد الاجتماعي" له آراء عديدة في التربية والأخلاق والمجتمع. [لويس معلوف، المرجع نفسه، ص: 200]

⁴ لودفيج أندريا فيورباخ (1872-1804) فيلسوف ألماني، درس على يد هيغل، ولكنه تحول فيما بعد عن مثالية هيغل الفلسفية. []

⁵ كارل ماركس (1883-1818) فيلسوف مادي عرض نظريته المادية التي اشتهرت باسمه: الماركسية. [ج.ال. أكريل، أ. هيلري أرمسترانج، أ.ج. آير... الموسوعة الفلسفية المختصرة، تر. فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، دار القلم، بيروت، د.ت. ص: 388]

⁶ لينين (1924-1870) مؤسس الحزب الشيوعي في روسيا أعاد تنظيم الحزب البلشفي. [لويس معلوف، المرجع السابق، ص: 622]

⁷ محمد عمارة، العلمانية و نهضتها الحديثة، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1986، ص: 12-18.

لنتتهي بذلك إلى الإلحاد وهدم الأخلاق ولم تستطع أخلاق كانت¹ Kant أن تغير شيئاً في طبيعة المجتمع الغربي الذي كان ينتقل إلى مرحلة جديدة تقوم على الإباحية Laïcité. حيث يكون فيها الفرد حراً في فعل ما يريد إشباعاً لغرائزه وشهوته. وقد لعبت الوجودية² دوراً كبيراً في صياغة المجتمع الأوربي المعاصر. وفي صياغة منظومته القيمية وتصوره للكون والحياة والإنسان.

والنتيجة: أن الأحداث التي عرفتها شبه القارة الهندية في النصف الأول من القرن العشرين السياسية منها والدينية والثقافية... من طائفية مذهبية، وإستعمار إنجليزي، ومذاهب هدامة، وغزوفكري، وأمية ثقافية ودينية... إلخ. لم تكن تشكل تحدياً يواجه حياة المسلمين في هذه القارة، بل كانت تشكل تهديداً لوجودهم وكيانهم المادي والروحي، تحدياً يحتم ضرورة اليقظة الدائمة والفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية في شموليتها للكون والإنسان والحياة. لانقاذ إنسان هذه البلاد.

المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية والاجتماعية والدينية في الجزائر

1- أوضاع الجزائر السياسية والثقافية والدينية خلال القرن العشرين:

عرفت الجزائر مطلع القرن العشرين أحداثاً كبيرة وعنيفة يمكن عرضها بإيجاز على النحو الآتي:

1- فشل جميع المقاومات المنظمة (الأمير عبد القادر 1832-1847، أحمد باي 1836-1837) والمقاومات الشعبية (الثعالبة، الزعاطشة، أولاد سيد الشيخ، بوعمامة، لالا فاطمة نسومر، المقراني...) في تحقيق الاستقلال واستعادة السيادة الوطنية.

بل إن السلطات الفرنسية المحتلة كانت تلجأ عقب كل هزيمة لمقاومة من المقاومات في الشرق أو الوسط أو الصحراء إلى مزيد من العنف ومصادرة الأراضي وفرض الضرائب... إلخ. لقتل بذور أي تمرد في مهده.

¹ عمانوئيل كانت (1724-1804) ويعدّ من أقطاب الفلسفة النّقدية. [ج.ل. أكريل، أ. هيلري أرمسترانج، أ.ج. آير...،

المرجع السابق، ص: 329]

² الوجودية: اسم لاتجاه أو نزعة ظهرت في تاريخ الفلسفة من أهمّ أعلامها جان بول سارتر. حيث ترى أن الوجود يسبق الماهية وعملت أن تتحول إلى مذهب سلوكي [يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دط، دار القلم، لبنان، دت، ص: 456]

2- اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914-1918 ومشاركة الجزائريين في صفوف القوات الفرنسية بعد وعود بمنح الاستقلال تعهدت بها فرنسا للسكان، وهي الوعود التي تنكرت لها فيما بعد.

3- كانت سنة 1919 بالنسبة للنخبة الجزائرية، لا تمثل قطيعة كلية مع الماضي القريب، بل نوعاً جديداً من التحول نحو مبدأ حياة جزائرية معاصرة¹ لا سيما بعد انبعاث الحركة الإصلاحية في المشرق العربي بزعامة جمال الدين الأفغاني² عبد الرحمان الكواكي³ ومحمد عبده⁴ وغيرهم. وتأثر الجزائريون بهذه الحركة لا سيما الطلبة الجزائريين الذين درسوا هناك

4- انعكاسات الخطيرة للسياسة الا

ثقافياً... وما نجم عنها من تفكير وتحرير... الخ.

5- 1930

الثقافية، ودمجها

في فرنسا بسبب صلابة الشعب في مواجهة أهداف الا

6- بروز نوع جديد من المقاومة تمثل في المقاومة السياسية أ

اتجاهاتها ورجالها وطروحاتها التي يمكن تصنيفها في ثلاث

- : بعد نفي الأمير خالد من الجزائر 1923 ()

جماعة النخبة معترك الا 1927

1 الجزائر بين الماضي والحاضر ترجمة إسطنبولي

1984 407.

2 جمال الدين الأفغاني (1254-1315 - 1838-1897) مصلح ثوري ومفكر إسلامي. ولد في اسعد اباد أفغانستان،

جال في الشرق والغرب له ثقافة واسعة دعا إلى الوحدة الإسلامية له كتاب " رسالة الرد على

السابق :55]

3 عبد الرحمان الكواكي (1271-1320 هـ - 1855-1902)

" [عبد الرحمان الكواكي، طبائع الإستبداد 1991 :3]

4 محمد عبده (1266-1323 هـ - 1849-1905 م) أحد رجال الفكر الإسلامي والإصلاح النابغين في مصر في القرن

. كانت له إسهامات متنوعة في مختلف ميادين الفكر والسياسة وحاول تجديد علم الكلام

وإصلاح مناهج التعليم في مصر [محمد عبده ، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية 1990

: 19-10

.. " لاندماج في المجتمع الفرنسي انطلاقا من المشاركة في المجالس المنتخبة
بالتالي تتحول الجماهير من وضعية الأهالي إلى وضعية المواطنين.
غير أن تجربة
السياسي غير مجدية رغم التنازلات التي رضوا بها للحصول على الجنسية الفرنسية، كما أن الجماهير لم
تكن تساندهم في ..

- : في سنة 1924

والمعنوية سموها: "جمعية نجم شمال إفر " التي سرعان ما تحولت إلى حزب سياسي برئاسة مصالي
1 1927 :

استقلالية وقدرته في ستقطاب الجماهير تجاه الثوري فقد حلتها السلطات الفرنسية سنة
1929. غير أن أعضاءه "

" 1937 لتعود السلطات الفرنسية إلى حله من جديد سنة 1939 ليعود للظهور مجددا
1945 " "

- : تجسد هذا الإتجاه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 5
1931 بنادي الترقى في الجزائر العاصمة :

تعرضت الجزائر خلال هذه الفترة إلى مشروع
تسخير ثروات بلادهم لخدمة مصالح فرنسا بتطبيق سياسة
رهيبية في مختلف المجالات السياسية

لم تكن سياسة الاستعمار الفرنسي في هذا الميدان ؛
- " جتماعية جزائرية هي العائلات الكبيرة... :

ضمنت لهم تأييدها لسلطتهم على "رعاياهم" المحليين... في مقابل أن يعترفوا لها بحق الحضور
حمائتهم... وقد أرادت فرنسا أن تستعمل هذه الطبقة الصغيرة كواسطة بينها وبين الجماهير... وقد

¹ مصالي الحاج:

في مقابل ذلك خدموا فرنسا بـ خلاص في الجيش

1»

1912، وبظهور بوادر الحرب العالمية الأولى

لجأت فرنسا إلى

العسكرية الفرنسية، وقد كان هذا القانون محل سخط
أن الجزائريين لم يسجلوا أبنائهم في قوائم الحالة المدنية خوفا من الخدمة العسكرية، كما أن العلماء
أصدروا بفتوى بتكفير من يؤدي هذه الخدمة يموت في سبيل العلم الفرنسي. غير أن قانون التجنيد
يجابية منها: سبب خبرة عسكرية ظهور وعي وطني.

1919 ()

شروط تهدف إلى دمج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي.

المرض ولم يجد الناس ما يأكلون حتى أكلوا الحشائش
وهاجر الكثير منهم نحو
وقد أورد المؤرخون أمثلة كثيرة لمظاهر المجاعة في عدة أماكن من البلاد.

ترضية للأهالي أبقّت فرنسا على

القضاة لها الحق في النظر في قضايا الأحوال الشخصية.. الزواج، الطلاق،

الميراث..

في حين يكون النظر في قضايا الجرح

القضاة المسلمين في بعض الأحيان لم يكونوا في مستوى وظيفتهم لأن فرنسا هي التي كانت تشرف

● :
ستعمار الفرنسي سياسة بشعة في هذا المجال أيضا تمثلت فيما يلي:

قانوني فقد شرعت الإدارة

ستعمارية في الأوقاف بأساليب شتى منها:

- فرض الحجر على الملكيات التي هاجر أصحابها أمام الغزو.

- نزع أراضي القبائل التي قاومت الا

- مصادرة الأراضي التي لا يتوفر أصحابها على وثائق ثبوتية.

*

*

الزئك.. وقامت بتصديرها إلى فرنسا على شكل
شرع في استغلالها كالحديد

قتصاد الفرنسي بتأسيس شركات فرنسية في الوطن الأم تباشر نشاطها

قتصادي في الجزائر.

* فتح المجال للشركات الفرنسية لاستثمار أموالها في الجزائر مثل (بنك الإتحاد الباريسي) 1869

1919

هذه الشركات التجارية الأساسية في البلاد في الميدان الز

المنحني، كما أن التسويق كان يتم عن طريق الشركات الفرنسية، وكان يسيطر على هذه

(2000) :

(الحلفاء)... إلخ.

* تحويل الجزائر إلى سوق تصرف فيها مختلف المنتوجات الفرنسية، مما أضعف الص

المحلية، بحيث لم تستطع الوقوف

* الميدان الديني الثقافي:

الهوية العربية الإسلامية.

كانت سياسة فرنسا في هذا الميدان الأعنف لا

هذه السياسة في المظاهر الآتية:

- محاربة العقيدة الإسلامية: فقد

البشيرية حركة الآباء البيض اليسوعيين في الجزائر التي اتخذت من الجزائر العاصمة مركزا التي تسترت وراء بعض الأعمال الإنسانية مثل معالجة المرضى ومساعدة الفقراء الأيتام... إلخ ولكن تلك الأعمال التي ظاهرها الخير كانت تهدف في نهاية الأمر تنصير الجزائريين تمهيدا لدجهم في المجتمع المسيحي فقد كانت سياسة التبشير التي منظمة ترمي إلى تنصير المجتمع الجزائري تجريده عن الإسلام نشاط المبشرين خلال عهد الجمهورية الثالثة على يد المبشر الكبير لافيغري¹ أهداف كبرى:

* أن تساهم الكنيسة في إنجاح السياسة الفرنسية بواسطة نشر المسيحية في الجزائر.

* أن يكون الجزائريون الذين يتم تنصيرهم، نواة لطبقة موالية للا .

* أن تكون الجزائر بعد تنصيرها، نقطة انطلاق لحركة التبشير في إفريقيا كلها.

- محاربة التعليم العربي تحويلها إلى مدارس

- وضع رقابة صارمة على التعليم العربي الذي يقتصر غالبا على تحفيظ القرآن مباشرة التعليم العربي إلا برخصة خاصة من الإدارة الفرنسية وفق شروط

التعليم في الوقت نفسه. فقد

كان في مدينة قسنطينة مثلا في بداية الاحتلال خمسة

سبع مدارس ثانوية يحضرها ما بين ستمائة

يحضرها ألف وثلاثمائة وخم . ومن ثلاثة مئة زاوية لم يبق الا

¹ : (1892-1825) 1866 1884، وفي سنة 1882،

1868 Georges LUCAS, Claude MOREAU, Claude] .

[LABOUVET. Petit Larousse. Librairie Larousse, Paris, 1980. P:1350

حتلال حتى تناقص عدد المدارس الابتدائية إلى ثلاثين . نخفض عدد الطلاب إلى ثلاثمائة خمسين. كما انخفض عدد طلاب التعليم العالي إلى ستين طالبا، نتج عنها ات التعليمية تدريجيا، . عتبرها الاستعمار لغة ميتة. غير مترجمين في المكاتب العربية، مختلف النشاطات الث . تداولت ألسن الجزائريين الكثير من الكلمات الفرنسية ونظرا لهذه السياسة فقد سات الأمية في 94.9% وفي صفوف النساء بنسبة 98.4%.

ذلك في:

غيرها..وتحويل بعضها إلى معاهد للثقافة الفرنسية وبعضها تسلمته الهيئات التبشيرية المسيحية التي جعلت منها مراكز لهدم ومحاربة العقيدة الإسلامية.

ستعمار الفرنسي، وجبروت المستعمرين وعداوتهم

المسلمين حيث حاربوا التعليم العربي

المدارس العربية، وشددوا الخنادق على اللغة العربية ليقتلوها وفتحوا الحانات في الأحياء الإسلامية، وجدوا في نشر مفاسد حضارتهم وموبقاتها في المسلمين. لفسدوا أخلاقهم الإسلامية، ويجردوهم من كل ما ورثوه القيم، ليضعفهم ثم يستأصلوهم كما ستأصل الإسبان العنصر الإسلامي في الأندلس. ستهدفوه عبرت عنه أقوالهم وأفعالهم.

فحاربوا في الجزائر كل أسباب اليقظة، فحاربوا اللغة العربية لأنها مفتاح الدين

الحج على الجزائريين لكي لا يتصلوا بإخوانهم فتسري إليهم اليقظة حتى لا يشاهد الجزائريون نعيم الحرية والإسلام في الديار المقدسة فيشعروا بفضاعة الاستعمار فيثوروا ضده.

فقد كان السفر إلى الحجاز عاملا من عوامل النهضة الثقافية، فمنعوا الجزائريين منه، ومن

خيفة سجن وغرم، وبقي الجزائريون سنين طويلة محرومون من هذه الشعيرة. حتى ثار المسلمون

علمائهم، فحففوا القيود على الحج وأغلوا تكاليفه حتى لا يستطيعوه إلا الأقلية.. وأصروا على تحريم

منع السفر إلى الأقطار الإسلامية لطلب العلوم العربية .

جعل من أوضاع الشعب الجزائري الثقافية والاجتماعية والدينية في غاية الصعوبة والتعقيد،
فانتشرت الطرق الصوفية في البلاد انتشارا كبيرا، أدى إلى انتشار البدع والخرافات والأساطير، وهو ما
دفع رجال جمعية العلماء المسلمين للتصدي لهذا الفكر وهذه السلوكيات بق .
طبع القول في الأخير أن أوضاع الجزائر في شقها السياسي الثقافي

المبحث الثاني: سيرة أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي المطلب الأول: حياة أبي الأعلى المودودي ونشاطه العلمي والدعوي

1- المولد والنسب:

25 . الأعلى المودودي في الثالث من شهر رجب من عام 1321
سبتمبر من عام 1903 في مدينة (أرونكا بد) في ولاية (حيدر آباد) بجنوب الهند.
حفيده الثاني والأربعون
أولاد الإمام إلى أفغانستان الحالية أقاموا في موضع يقال له (جشت) بالقرب من مدينة (هرات)
أسسوا فرقة سميت (جيشتي تصوف) من أبرز شخصيات هذه الفرقة .

()

1

هذا الأخير يمثل الجد الأعلى للأسرة المودودية، في أواخر القرن التاسع الهجري، إرتحل أحد فروع الأسرة المودودية إلى الهند، وكان شيخ هذا الفرع سمه: أب .
طيلة تاريخها في الهند بالعلم²

إلا أن والد أبي الأعلى المودودي الذي شغف بنمط الحياة الغربية كسائر الدارسين في الغرب. سرعان ما تحول إلى شخص متدين بتأثير القاضي محي الدين، صار من مؤيديه في منطقة (أرونكابد).
إلا أن (أحمد حسن) بعد وفاة زوجته، وبتوجيه من ال حميدة تدعى (رقية).

في تلك الفترة لتقى مع أحد علماء الدين، الذي تنبأ له بمولود ينال شهرة واسعة في خدمة الإسلام. وأوصاه أن يسميه (أب³) والتي تلاقت باسم جده الأكبر: أب .

2- النشأة والدراسة:

لقد كان لأحمد حسن أثر كبير في غرس القيم الروحية الأخلاقية، في نفس ابنه، وتوجيهه نحو .
قد غلب الطابع الديني على حياة والده الذي .

في الحقيقة معلمه . عن ذلك يتحدث المودودي فيقول "كان أبي يصطحبني معه حينما

أبطال الإسلام، ودأب على تعليمي النواحي الأساسية في الإسـ
يرغب في أن تكون لدي أفكار إسلامية"⁴ .

1 الشيخ أبو الأعلى المودودي: أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، مجلة التوحيد، 1992 61 : 129.

2 - المرجع السابق 34.

3 - المرجع السابق، 129.

4 - المرجع نفسه 129.

قد لعب والد أبي الأعلى المودودي دوراً رئيسياً في رسم معالم عقل
كان يبثه في نفسه يغرسه في عقله
وقصده من وراء إختيار تاريخ الإسلام وقصص الأنبياء ليقوم بشرحها لإبنه "إضافة إلى
المثقفين ثقافة عالية ليكتسب العادات الطيبة العالية نتيجة مخالطة

"1

كما قام والده بتعيين معلم خاص له يتولى مواصلة تعليمه، إلا أن هذا الأخير
في عداد طلبة المرحلة المتوسطة عداية في مدينة (أورنكاباد) في هذا الشأن يقول المودودي:
"لقد أتيح لي في المدرسة الا

"2

عند دخوله المدرسة لما أظهره من تفوق على أقرانه، فقد بدا دور
والده واضحاً في تكوينه

3
...

قد تأثر المودودي في سنوات دراسته الأولى بكتابات كل من (الطاف حسين هل) و(أب
(هل) أستاذا لوالد المودودي. وكان قد ضمن شعره بالتطرق لأمجاد المسلمين

المفقودة... ويمكننا أن نتصور إلى أي حد كانت تلك الأشعار تحرك شعور المودودي تدفعه إلى القيام
لمي في تحديد حياة الإسلام
في عام 1914 (5)
لمواصلة دراسته، غير أن مرض والده ألزمه على الا
خدمة والده الذي توفي عام 1917.⁶

التفرغ للسهر

1 - د، جيلالي أبو الأعلى المودودي، فكره و دعوته ترجمة سمير عبد الحميد : 25.

2 - المرجع السابق 130.

3 - المرجع السابق : 35.

4 - المرجع السابق، : 130.

6 - المرجع السابق : 35.

في أواخر عام 1928 () نتقال إلى
أهمّك في تأليف الكتب¹.

وخلال هذه الفترة بين 1921 و1928 كانت معالم الفكر الديني والسياسي عند أبي الأعلى
قد اكتملت وتناسقت وترابقت مفرداتها ومفاهيمها بسبب النضج العلمي الذي تكوّن
للرجل. لا سيما وأن المودودي رغم المدة القصيرة التي قضاها في العمل الصحفي والسياسي إلا أنّها
سمحت له بالتعرف على كبار الزعماء السياسيين ... ففته في الوقت
نفسه إلى تنمية معارفه الإسلامية تفسير منطق إلى جانب
اللغة الإنجليزية. حيث سمح له ذلك من الا².

ستجمع المودودي الشروط الروحية والخلقية التي تلقّاها في طفولته، إلى جانب الشروط
المعرفية والعلمية التي ازدادت نضجا ورؤية بفضل تجاربه الحياتية المتميّزة.
الجديد، بداية لمرحلة جديدة في حياة أبي الأعلى المودودي"

1928-1933 قطع خلالها عن الصحافة لتحق بأخيه في مدينة حيدر آباد أين كان يشتغل في
دار الترجمة العثمانية، حيث سمحت له الظروف بالـ ... الخ³.
غير أن ضغط الواقع الا ثقافيا، فرض عليه العمل على تجاوز هذه الظروف
والضغوطات لتكون لأفكاره حياة متدادا. حتى لا يتحول فكره علمه إلى كتاب داخل خزانة.
الثوري.. ثمّ القانوني فيما بعد، الذي كان يحمله المودودي

الموسوعة الثقافية التي كتشفها في نفسه. جعلته ينطلق في دعوته الكبيرة بعاملين :
المودودي، ومجلة ترجمات القرآن التي اتخذها منبرا في دعوته إلى الإسلام أول الأمر⁴.
غير أن الأحداث التي عاصرها المودودي من 1924

الهندوس الحركات الهدامة كالكديانية الفكرية ممثلا في الحضارة
منهج تجريبي تطبيقي... الخ، حرّكت
المودودي إلى إبراز موقف الإسلام من جميع تلك القضايا السياسية

1 - المرجع نفسه ، : 131.

2 - المرجع السابق : 37.

3 - المرجع السابق : 39.

4 - خليل، أحمد الحمادي الإمام أبو الأعلى المودودي. حياته، دعوته، جهاده، : 18-19.

- 1935 -
- .1935 -
- .1935 -
- مبادئ الإسلام ألفه عام 1936. -
- .1937 -
- .1937 -
- .1938 -
- .1939 -
- .1939 -
- .1940 -
- .1940 -
- التربية ألفه عام 1940. -
- المصطلحات الأربعة في القرآن ألفه عام 1940.
- .1941 -
- حلها في الإسلام ألفه عام 1941"¹.
- هذه المؤلفات وغيرها تؤكد قوة الإرادة الصبر التي كان يتحلى بها المودودي في سبيل تجسيد أهداف دعوته التي حشد لها جميع قدراته .
- هذه الموسوعة العلمية والثقافية، أهله فيما بعد لمسئولية القيادة الروحية والفكرية والسياسية للجماعة
- وعليه فحين تطالعتنا قضية القيادة بما يتصل بها من وخطورة أن يتصدي لها من لم يتسلح بشروط القيادة والإمامة على مستقبل الإسلام والمسلمين، تبرز مامنا جهود المودودي العلمية في إطار حركته الدعوية.
- آراء المودودي في مجالات الفكر الم
- آثار أفكاره، ستنادا إلى ما أفرزته الأوضاع فيما بعد.

¹ - المرجع السابق : 40-41.

التاريخية

أي نوع من الرجال نحن بصدد التعامل. عند هذه النقطة نقف أولاً عند وصف العلامة محمد البشير الإبراهيمي¹ : "رجل لم تر

عيناى كثيرا من مثله، بل لم أر مثله فى خصائص ممتاز بها عن علماء الإسلام فى هذا العصر منها الصلابة فى الحق، والصبر على البلاء فى سبيله، العزوف عن مجاراة الحاكمين فضلا عن تملقهم،

سمعت به فى باكستان الهند فى حقائق الإسلام تشريعا تاريخيا، واسع الا
دقيق الفهم، بارع الذهن، نير الفكر، كبير العقل، مشرق الروح على تجهم فى ظاهره، سديد التصرف
فى المقارنة استنباط، مستقل فى الاستدلال إلى حد، يمضى من الشريعة إلى مقاصد
حتفال بالجزئيات إلا بمقدار ما يدخل من هذه إلى تلك، عميق الغوص فى

يدوده

العقل فى النص، ثم لا يزيد إلا بمقدار لكنه خصوصى الزعامة يرى أن لها حقوقا تحفظ النظام،

قتداره على تطبيقها،

فه فى الكلام بالعربية إلى قلة استعمال لها فى الحديث

نجليزية، وكلها فى المواضيع الإسلامية الخطيرة، التى تقتضيها النهضة

للأستاذ مشاركة قوية فى معارف العصر
يزنحها بالميزان القسط. فلا

نتباه...².

هذه الشهادة تدل على أن المودودي كان من أوائل العلماء القلائل الذين سبقوا عصرهم، وقد لفت

نتباه الدكتور محمد إقبال الذى رأى فى المودودي مفكر

رؤية دقيقة لروح الإسلام. حيث كان يرى فيه: أنه هدية من الله تعالى.

¹ - محمد البشير الإبراهيمي (1306-1385 - 1889-1965م) عالم ومجاهد من كبار العلماء المسلمين الجزائريين.

إسهامات فكرية ودعوية كثيرة، ومن أهم ما جمع من إسهاماته هي آثاره التى جمعها ابنه ثم تلامذته فى "آثار الشيخ محمد البشير

الإبراهيمي" [محمد البشير الإبراهيمي، آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،

1976 :5]

: 691-692.

² محمد البشير، الإبراهيمي عيون البصائر

الأمر الذي دفع محمد إقبال إلى توجيه دعوة إلى المودودي يدعوه فيها للانتقال إلى منطقة التوجيه في حيدر آباد.

في سبتمبر 1937 دي بالعلامة محمد إقبال والدراسات. مما دفع بالمودودي إلى الانتقال من حيدر آباد إلى لاهور، بالضبط إلى قرية صغيرة في () كان الهدف من إقامة هذا المركز:

إعداد جيل صالح

التعليم في:

- مجال العلوم الدينية.

- الأدبية في مختلف نواحي الإسلام.

- الترويج لها¹.

إلا أنه لم يمض إلا شهرا بضعة أيام حتى انتقل الدكتور محمد إقبال إلى حوار ربه في 21 1938 م. وقد تأثر المودودي لوفاته تأثرا بالغيا قال فيه "فقدت أكبر سندا لي في الدنيا بموت هذا"².

لا شك أن هذه المرحلة من الم

التاريخية

4- المودودي: والجماعة الإسلامية في باكستان:

سياسية في شبه القارة الهندية

التعايش من المسلمين الهندوس... ولذلك قام عدد من القادة السياسيين مستقل للمسلمين كان من أبرزهم: محمد علي جناح، ومحمد إقبال... ولم يكن في تلك الفترة

1 - المرجع السابق، : 139-140.

2 - المرجع السابق 42.

من المودودي لتولي مسئولية، القيادة

التأطير نظرا لما يتمتع به من فهم صحيح لروح

رؤية واعية للواقع

" في 26 1941 ()

الفئات المختلفة بحق البشرية وصولها إلى طريق مسدود:

إن النظرية التي تسعى لتحقيق أهداف أسمى من غايات النفس المتصرفة بالحياة، التي تنطوي على مقاييس تفوق قيمة المعايير التي تقدر المادة، في الوقت

ديولوجية التي تلعب دورا فعالا في مساعدة الإنسان على تحقيق رقيه العلمي

الآخلاقية إلى جادة

المجد السمو، مثل هذه النظرية ديولوجية هل هي شئ غير الإسلام؟

ة من قبل الإنسان مصيرها الفشل الذريع،

سليمة، بل إن هناك حاجة ماسة إلى وجود الجماعة الصالحة إلى جانب النظرية، الصالحة
1"

1941 سنة تأسيس الجماعة الإسلامية، التي كانت تهدف إلى:

- تطهيرها.

- اصلاح المجتمع.

- ذلك في إطار مبادئ التوحيد

1947

المؤتمر الهندي، حزب الرابطة الإسلامية (العلماني) شهدت الجماعة الإسلامية بدورها إلى ثلاث جماعات هي:

- الجماعة الإسلامية في باكستان.

- الجماعة الإسلامية في الهند.

- الجماعة الإسلامية في جام كشمير¹.

¹ - المرجع السابق 140.

وبقيام دولة باكستان الإسلامية كانت النخبة الحاكمة فيها نخبة متغربة على نَحج الانجليز، مما

أدى إلى

نحراف سياسي خطير، لا يجوز

لذلك طالب المودودي في (كراتشي) سنة 1948.

عتماد الشريعة دستورا وحيدا في البلاد. يستوجب على الحكومة العمل بالتزام بها.

:

يقول في ذلك العلامة محمد البشير الا

— مدينة المخبر لم تنزل تسير على النظم التي وضعها

نجليز للهند.

ذلك ولكنها تريده تدريجيا

بتشده

...

تعمل في الخفاء

توى في قضية

تسرعه في نظرها،

...

كشمير أيام الا

إلا أننا نقول كلمة صريحة لوجه الحق هي أن المودودي وحده أقدر رجل على وضع الدستور

أبرع عالم في

المقاصد العامة في التشريع الإسلامي

ليست العقبة في طريق المودودي دستوره هي الحكومة وحدها، بل العقبة التي تنبهر فيها الأنفاس

هي جمود فقهاء المذاهب، ما أكثر المذاهب في باكستان!²

منذ ذلك الحين دخل المودودي في مرحلة صراع جديدة، صراع سياسي،

على رأسها رجل كالمودودي يدرك مسئولية العلماء أمام الله تعالى

وسكوهم عن كل نحراف صغير كان أكبر، وما سينعكس على الأمة من ويلات

نحرافات متضاعفة من جراء سكوت العلماء

1 - المرجع السابق 48.

2 - محمد البشير، الإبراهيمي المرجع السابق : 694 695.

ية أمام الله جل جلاله، والأمل في القدرة على قلب الأوضاع لصالح

اجتماعية وإنسانية وآمال في التغيير... معاني كانت

حاضرة في قلب وعقل المودودي، بتأثير من عوامل التربية .

وهذا ما يفسر جرأة وصلابة المودودي في معارضة الحكومة ومواجهتها غير عابئ ولا مكترث لما

يلحقه من سجون ومحاكمات ومضايقات مختلف أساليب البطش .

المودودي بدافع الشعور بثقل الأمانة في إمارة الجماعة الإسلامية سعيها في تحكيم شريعة الإسلام

يخشى الفرار أـ را صور الأئمة والعلماء والمجاهدين، التي كانت

حاضرة بقوة في نفسه ما يفسر لنا صموده صبره السجون التي

لم تنل من عقله مواقفه التي بقي: ثابتا عليها فزادته الا

" د كان المودودي صلبا في مواقفه لم يتراجع عن مواقفه وهـ

: حيث أعتقل في 4 1948 ليطلق سراحه بعدها في 28 1950.

عتقاله في مارس 1953 حيث يحكم عليه بالاعدام أول الأمر ثم السجن مدى الحياة ليصدر بعد

في حقه عتقاله في جانفي 1964، ثم يفرج عنه في أكتوبر

1964 ثم يعتقل مجددا في جانفي 1967 "1 وقد لعبت الجماهير الشعبية

دورا في الضغط على حكومة باكستان لاطلاق سراحه في كل مرة².

لقد كانت هذه الا السياسية إنسانا ومفكرا ومجددا.

إلا أن جميع تلك الابتلاءات، لم تزد الرجل إلا ثباتا إصرارا على مواقفه بعد أن زادته مآسي

بتلاءات شفافية في رؤية الأمور

هكذا، وفي الوقت الذي كان فيه المودودي يعيد للذاكرة الإسلامية في شبه القارة الهندية خلال

القرن العشرين سيرة ذين صبروا وصمدوا في وجه كل نحراف. فقد كان في الوقت نفسه

يغرس مبادئ أسس التجديد الديني والحضاري كضرورة ملحة لبعث وحياء روح الإسلام في مواجهة

¹ - المرجع السابق 48-51.

² من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، 3

2005 : 335.

الجمود الديني الأساطير
زاهب الهدامة كخطوة مركزية لبناء الإنسان المسلم
ستعادة مجد حضارته.

5- إسهاماته القانونية والفكرية:

بذل المودودي جهودا كبيرة في تدوين الدستور الإسلامي
1951 عداد مسودة للدستور الإسلامي، محاولة
()

ح

حتى تصبح قادرة على مسابقة طبيعة العصر.

الذي ظنته تعجيزيا فكان أن لتقى العلماء بالمودودي في 21 1951

1

قد قام المودودي من جهته رفعا لهذا التحدي ببيان طبيعة هذه المشكلة مبينا مصادر الدستور
الإسلامي وناقش بعض مسائل هذا الدستور: كالحاكمية الحدود العلمية للدولة وغيرها...
وفي سنة 1951
الكفر في مجال الزواج الميراث، بدون الإحالة إلى مسلمي باكستان (دار السلام) مسلمي الهند
()

جوابا على هذا السؤال كتب في (ترجمان القرآن) في يونيو 1951 :
" إنني وحسب

أعتقد أن من كان من مسلمي دار الإسلام لا ينبغي أن يحصل
على إرث يملكه في دار الكفر بخصوص الزواج أعتقد
إلى دار الإسلام متنع الزوج الآخر عن الهجرة إليها لا يفسخ عقد الزواج بينهما تلقائيا بل يمهّد
فضلا عن ذلك فإنني أعتقد أن أي عقد زواج ينبغي أن لا يبرم

الهند"

1978

¹ - أسعد، جيلالي أبو الأعلى المودودي. فكره، دعوته، ترجمة الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم

431 :

ي ضجة كبيرة ضده، فقد عارضها السيد ظفر أحمد العثماني رأى أنها تخالف آراء الأئمة الأربعة، فترح عليه أن يبحث آراء الأربعة، وسائر الأفراد المرتبطين بهم قبل إصدار فتواه.

عترضات على

1951

اعتبروا

... الخ¹.

آراءه مخالفة للمذهب الحنفي، إضافة إلى أنه يرجح جهاده على

قد كانت هذه الا

العلمي، في محاولة للنيل التشكيك في كفاءة المودودي جهاده مدى صوابية آراءه، هي تعتبر

ادات عادة ما تترك آثارا محزنة في نفس المجدد حين يتراى أمامه

الفكر من أهل زمانه ممن يرجى دعمهم للدعوة لا يقفون

استراتيجية العمل الدعوي وأهدافه.

قد رد المودودي على هؤلاء المعترضين بأنه يكف للأئمة احتراماً كبيراً إلا أنه لا يرى فيهم

...

... الخ.

إلى مراجعة

بعد هذه المسيرة الطويلة من التربية ثر المودودي بحلول الفاتح من نوفمبر 1973

عتزال يـ

نفسية كبيرة.

تمام تفسيره المسمى (تفهم القرآن).

وليست من قبيل التعابير الإنشائية بل إنني أراها تحمل دلالات دعوية قوية قصدها صاحبها في

عميقة ضمنها في تفسيره.

وبعد هذا المسار الطويل والعميق في الا

(أجداده) إلى أفغانستان، إلى الهند، ومن العربية إلى الفارسية إلى الأردية.

لقمة العيش وآلامه.

ومن الصدامات بين المسلمين والهندوس ومن القلق على مستقبل المسلمين في الهند. إلى التحدي الحضاري الكبير الذي يواجهه المسلمين. كلُّها كانت محطّات قوية شكّلت وعي وشخصية المودودي في النهاية"¹. في 22 سبتمبر 1979 تحق المودودي رحمه الله بالرفيق الأعلى، بعد حياة كلها عطاءً وجهاد.

المطلب الثاني: حياة مالك بن نبي ومسيرته العلمية

1- المولد والنسب:

ولد مالك الحاج عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي بمدينة قسنطينة سنة 1905 في أسرة متواضعة، لأبوين فقيرين، حيث كان أبوه يشه والدته تقوم بالخياطة في بيتها لتوفير ما يلزم لسد رمق العائلة، وضطرت ذات يوم إلى تقسيم سريرها الخاص إلى معلّم القرآن الذي كان يدرّس وكان مالك بن نبي وحيد أبويه من الذكور، ولذلك كان محلّ عناية كبيرة من قبل أفراد أسرته. غير أن حالة أسرته المادية، لم تلبث أن تدهورت حين بلغ السادسة من عمره، خاصة بعد وفاة خال أمه وأبيه ليرجع بعدها إلى بيت والديه. حيث يقول مالك بن نبي في ذلك "وكانت هذه الفترة صعبة جدا على أسرّي، وقد بدأ يمسنّي هذا أبي، الذي كان تبنائي لم يبقى لزوجه المعدمة² بعد وفاته إلا أن ترجعني إلى بيت والدي، رغم تفتت قلبها وقلبي لتلك المفارقة"³. خلال هذه الفترة المبكرة من طفولته، وجد مالك بن نبي نفسه بين ثقافتين مختلفت خلال ما أحسّ به في كل من المدرسة القرآنية، المدرسة الرسمية الفرنسية حيث يعترف أنه لم يفلح سوى في حفظ جزء قليل جدا من القرآن الكريم ذلك بسبب عقم المناهج التعليمية في الكتابيب⁴.

¹ محمّد عمارة، أبو الأعلى المودودي والصّحة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1987 : 15.

² - مالك بن نبي مذكرات شاهد قرن: . الطفل ترجمة مروان قنواقي 1 بيروت 1969 : 17.

³ - مالك بن نبي المرجع نفسه 16.

⁴ - مالك بن نبي المرجع نفسه 26.

بينما تفوق على أقرانه في المدرسة الرسمية الفرنسية التي كانت قائمة ع
كان لمريته "بويل" دورا في

1.

هذا التقييم المبكر لأداء المدرسة القرآنية بالمقارنة إلى المدرسة الفرنسية في مجال السلوك، يكشف أول
في الذي شعر به مالك بن نبي (الطفل) مع معلمته الفرنسية
"بويل" التي

وأكثر نضجا. فقد كانت التربية في المدارس الفرنسية، تهدف إلى أحداث التأثير الإنساني في
لحنان، التي عادة ما يفتقدونها بسبب سوء ظروف
اجتماعية والتي غالبا ما ينحصر تفكيرها في توفير القوت لأطفالها فضلا عن
نتباه إلى حاجتهم إلى الحنان ...

كما تكشف عن مظاهر الضعف التي كانت عليها المد
البيداغوجية في التعليم التوجيه فعلى الرغم من الأربع سنوات التي قضاها مالك بن نبي في المدرسة
نه لم يتعلم أكثر من حزب "سبح" ².

وهذا يشير إلى أن مالك بن نبي قد تعلم مبادئ اللغة العربية، قراءة وكتابة، فه : ..
نحذ ألواحنا كل صباح في حوض صغير... ³، غير أن بعض الباحثين

: 1956

"كان يجهل اللغة العربية، لكنه تعلمها
الفكرة الأفروآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ" ⁴.

من بين أسباب هذا الفشل كما يروي عن نفسه يرجع إلى سلوك المدرسين و
العقوبات نوحا تعليميا، وصرامتهم التي تصل إلى درجة الحدة، حيث يقول "فأناول عقوبة والدي
وعقوبة المدرس القرآني فأزيد في الفرار... حتى

1 - في المرجع نفسه 28.

2 - مالك بن نبي المرجع السابق : 26.

3 - مالك بن نبي المرجع السابق : 26.

4 - الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة وتقييم 3، د.ن.، بيروت، 1977 : 55.

5 - مالك بن نبي المرجع السابق : 26.

ان انتهاج العقوبة قاعدة تربوية داخل الأسرة ودخل المدرسة بهدف تكوين هذا الطفل ليصير رجلا حسب اعتقادهم التقليدي كثيرا ما كان يؤدي إلى نتائج عكسية تنتهي بفرار هذا الطفل عوجاج سلوكه الذي يكون بداية لتمرده في .

هكذا قضى مالك بن نبي طفولته الأولى متنقلا بين قسنطينة تبسة. فنشأ بذلك ميّالا ومحبا للترحال والسفر حيث يقول " لقد ولدت على وجه العموم بمزاج الترحال الذي يصفه مؤلف كتاب "Les gens de voyage"¹ ره في

البلدان إلى حد المغامرة، كما يحكي

تجه مغامرا بالسفر إلى ألبانيا².

لا شك أن حب مالك بن نبي للأسفار في ظل سياسة الا

متدادا لخط أجداده، فقد خرج أجداده من قسنطينة يوم دخلها الفرنسيون، حيث يقول في هذا الشأن "إن جدتي من أمي، الحاجة زليخة، تقص لي على وجه الخصوص كيف أن أمها، الحاجة باية، غادرت قسنطينة مع أسرتها يوم دخول الفرنسيين. فالأسر القسنطينية لم يكن همها، بع حتلال مدينتهم، إلا صيانة العرض من عبث المحتلين، خصوصا العائلات التي كان بينها كواعب جميلات، فخرجن بمن من ناحية وادي الرمال من تلك الهاوية التي يجنب الجسر المعلق

نكانت بنات قسنطينة وعائلاتهن يغادرن المدينة من هذه الهاوية الرهيبة في اللحظة التي كان يدخل فيها الجيش الفرنسي من ناحية أخرى. وكانت الجبال التي تعلق بها أولئك المهاجرون المذعورون تنقطع أحيانا فيقع في الهاوية السحيقة كل من كان متعلقا بها من بنات شيوخ. إن جدتي الحاجة باية عاشت هذه الفاجعة، فقد ساقها أبوها ذلك اليوم في ستولى عليها الذعر إلى تلك الهاوية...

وقدمت جدتي على مذبح وطن تحطم حفظا لشرف أسرتها

تعلقت به فوق الهاوية ذهبت جدتي إلى تونس ثم إلى مكة قبل أن تعود إلى الجزائر

" 3

¹ - مالك بن نبي المرجع السابق : 37.

² - مالك بن نبي " مذكرات شاهد قرن، الطالب، 1 بيروت 1970 : 236.

³ - مالك بن نبي مذكرات شاهد قرن، الطفل : 10.

نبي من جديد إلى تبسة حوالي سنة 1908، تعبيرا أول الأمر عن رفض أهالي البلاد معايشة المستعمرين، إضافة إلى تمسك أمه بالبقاء إلى جانب أهلها الذين هناك منذ ما يقرب من خمسين سنة¹.

في مدينته.

" في مدينة تبسة كان جمهور التبسيين ينقسم في تلك الفترة إلى تيارين:

- جماعة يمكنون في المسجد بعد صلاة العشاء لسماع دروس الإمام.

-

ليلة، وبني هلال... الخ"².

خلال الفترة 1914 1918 نجد مالك بن نبي يتابع بهتمام أخبار الحرب العالمية الأولى، تلتف الأحداث العالمية التي كانت تلقي بتأثيراتها على المجتمع الجزائري، خلال هذه الفترة سافر إلى قسنطينة حيث أقام عند جدته إلا أن كثرة الدلال جعل جدته ترجعه إلى تبسة حيث أنهى عداية التي أهلتها لاستكمال دراسته للمرحلة الثانوية بقسنطينة، غير أن حضوره إلى قسنطينة هذه

المرّة كان أكثر فائدة حيث سمح له باحتكاك أكثر عمقا من ذي قبل بالواقع الثقافي والا

والسياسي محليا الذي كان له أثره الواضح في تشكيل بعض ملامح وسمات طبعه في³

فقد ساهمت الأحاديث الأدبية السياسية سواء في مفهومي أبي عريب أول الأمر أ في مفهومي ابن يمينة... في تكوين صقل أبعاد فكره في مختلف المجالات... لاسيما ما طبع أحاديث تلك

... الخ"⁴.

وقد يتساءل البعض كيف يكون الترد الثقافي؟

1 - نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث 1 2004 : 7.

2 - أسعد، السحمراني مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، 2 بيروت 1986 : 14.

3 - مالك بن نبي المرجع السابق، : 121.

4 - مالك بن نبي المرجع السابق : 101.

فالمقاهي خلال تلك الفترة الصعبة من تاريخ الجزائر كانت بمثابة الأندية السياسية أمام الجزائريين مكان يلتقون فيه للنقاش الهوموم سوى هذه الم¹.
أما دراسة مالك بن نبي خلال هذه الفترة فقد أخذت جانبيين: عند الأستاذ مارتن في المدرسة وعند الشيخ عبد المجيد في الجامع الكبير الذي أخذ عنه النح² العربي

كان دخوله غير سهل بسبب تقدمه في السن قياسا م خلال هذه الفترة كانت معالم الانتماء الحضاري تكبر في نفس مالك بن نبي من خلال جهود المولود بن الموهوب الذي كان أستاذا في المدرسة مفتي قسنطينة³...
صلاحية في الشرق التي من أبرز روادها الأفغاني محمد عبده⁴.
ولعل كتابه "مذكرات شاهد قرن" قد ساهم في رسم صورة لميلاد الحركة الإسلامية في مدينة قسنطينة، والتي عاش بن نبي أجواءها وتأثر بها تأثرا بالغا⁵.

نطلاقته الفكرية كانت على يد أستاذه بوبرته Bobreiter

ذلك مالك بن نبي نفسه⁶.

قد تلاقت هذه المحطات الهامة في حياة مالك بن نبي إلى جانب قراءته وتأملاته المبكرة لتكشف له عن شرق تاريخي سرعان ما تدهور إلى حالة من البؤس من أهم الملاحظات التي يمكن تسجيلها خلال هذه المرحلة:
- عدم ميله للخوض في الأفكار المثة
- أهمها: القوة الشجاعة في التعبير

¹ - مالك بن نبي المرجع السابق : 146.

² - مالك بن نبي المرجع السابق : 77 - 79.

³ - 1902 ومفتي قسنطينة 1866-1939، إلى جانب

بن سماية وغيرهم.

⁴ - مالك بن نبي المرجع السابق : 104 - 105.

⁵ Nedjma BENACHOUR. *Eléments de la vie sociale et culturelle de Constantine des années 1920 dans « Mémoires d'un témoin du siècle » de Malek BENNABI.*

In: *Revue des Sciences Humaines*. N°25, Juin 2006. P: 38.

⁶ - مالك بن نبي المرجع السابق : 105.

في هذه المرحلة الهامة من حياة مالك بن نبي يتضح جانبان مهما أحدهما: يتصل الثاني: يتعلق بفهمه تذوقه للإسلام، كما عبّر عن ذلك

يقول مالك بن نبي: لقد أدركت أن مشاعري أفكارى تختلف بين تبسة () والمجتمع. ()

فكان فكري يدرك تبسة من زاوية الطبيعة في حين كان يدرك قسنطينة من زاوية المجتمع والحضارة¹ لقد كانت طبيعة الحياة في قسنطينة تمنعنا أن نعكف على موضوع معين، فتوالي الأحداث كان يوجه عقولنا كل يوم نحو

الإسلام، فقد تغير فهمه للإسلام

يقول كنت أعتقد أنني أقرب إلى الإسلام ما دمت أقرب إلى البدوي مني إلى الحضري.

Isabelle Ebrahardt

A "وأنا أقرأ كتابها في ظلال الإسلام الدافئة l'ombre Chaude de l'islam الذي كشف لي شاعرية الإسلام الحنين إلى الصحراء"². تجاه الجديد النظرة الجديدة التي أثرت في منهج مالك بن نبي في فهم الإسلام.

:

المعاناة الفكرية في البحث عن الحقيقة

ما كانت هذه الحقائق المعاني لتمر بمالك بن نبي من دون أن تؤثر في عقله في الفترة من 1924-1925 بدأ يفكر في مستقبله سمه "قاواو" إلى باريس دون أن يتمكن من الحصول على عمل فعادا إلى الجزائر بعد هذه الرحلة اليائسة.

¹ - مالك بن نبي المرجع السابق. : 144.

² - مالك بن نبي المرجع السابق : 149.

خلال عودته إلى تبسة كان يتردد على نادي يريده الشيخ العربي التبسي ليعمل في المحكم
مطوع مع المكلفين بتنفيذ الأحكام في الأرياف المجاورة لتبسة. في شهر مارس 1927 تم تعيينه في
محكمة مدينة "أفلو" بالغرب الجزائري في وظيفة عدل شرعي فمكث بها سنة كاملة ثم عاد إلى
نتقل إلى محكمة "شلغوم

ستقال من وظيفته على إثر خلاف بينه

ليعود إلى تبسة أين شترك مع زوج أخته رجل ثالث في تأسيس مطحنته لكن الحظ لم يحالف هذه
الشركة إذ داهمتها الأزمة الا 1929، مما اضطرها للتخلي عنها للشريك ا .
في ظل هذه الظروف الصعبة قترح عليه والده السفر إلى باريس ثانية لا

وهكذا سافر مالك بن نبي إلى فرنسا ونزل بها في سبتمبر سنة 1930 نتساب إلى معهد
الدراسات الشرقية، الذي لم يوفق في دخوله لأن دخوله لا يخضع لمقاييس علمية إنما لمقاييس
1 .

قد أدركت في تلك اللحظة كما يقول مالك بن نبي: درجة القرابة بين هذه عبارات مدير معهد
الدراسات الشرقية وما قاله لي، قبل سنة مدير شؤون الطرق بمدينة تبسة.

2 .

اليوم بعد أربعين سنة أرى بوضوح أن الرجلين، إنما كانا يتكلمان

3 .

خلال هذه الفترة إلى الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين

سماه "رونه" قترح عليه تغيير نتساب إلى مدرسة الآسلكي لدراسة

وقد سمحت له هذه التجربة الجديد

التقنية التي يراها يعيش في

في الحي اللاتيني حيث يسكن الألوفا من العرب

4 .

لكل شعار عربي -

1 - مالك بن نبي مذكرات شاهد قرن، الطالب : 27.

2 - مالك بن نبي المرجع نفسه : 28.

3 - مالك بن نبي المرجع نفسه : 18.

4 - أسعد، السحمراني المرجع السابق : 16.

في سنة 1931 هداه الله إلى زوجته الفرنسية التي

م "خديجة" التي حرصت على توفير الج المناسب لزوجها التي كانت تقدر وتحترم أفكاره وشخصيته.

في سنة 1935 تخرج مهندسا كهربائيا، عاوده نفس السؤال الذي كان يطرحه من قبل، ما العمل؟

ومن أجل الحصول على عمل في قسم هندسة المدفعية بوزارة الدفاع الفرنسية تقدم لا

ختيار أساتذة لتدريس الرياضيات في القسم ولكن جواب الوزارة كان بالسلب، بدعوى

أن مالك بن نبي مل أجواء الحصار الا

يروى في ذلك قائلا: " ولاحظت زوجتي أن

الدور تأتي إلى المرحاض، كلما يأتي صديقي حمودة بن الساسي أ غيره من الزوار، فنشأ

عندها تساؤل عن سبب تردد العجوز على المرحاض في نفس المناسبات، بحيث قامت بتحقيق سريع

أن المكان عندما تغلق نافذته الصغيرة

صندوق صدى تدوي فيه حتى قطرة الندى، بحيث يستطيع المرء أن يتتبع كل ما يقال في

غرفتنا، فقررت أن تفتح تلك النافذة كلما أتانا زائر فتأكدت من هذا الأمر الثاني،

ستمرت في مهمتها... لم يبق مجال للشك... أن المكان كان مرصدا لا يخل من أهمية.

صلة بين الزيارات الخاصة التي تحظى بها تلك العجوز من طرف شخصيات دينية تتردد

بين ما كان يدور في الج العام في تلك الفترة، حيث أصبح أسقف باريس

يحرك الرأي العام تجاه المسلمين متهما إياهم بالتواطؤ مع النازية، بحكم منطق

م بالتعكير كلما تعكر الج الدولي بسبب قضية أ " 1 .

وهكذا تضافرت ظروف السياسة العالمية ظروف مالك الخاصة وأهمها: شعوره المتزايد بالضغط

ستعماري، كل ذلك دفعه إلى التفكير في السفر إلى الحجاز أ .

محاولاته باءت بال في إحدى محاولاته للسفر إلى ألبانيا كيف صادف

رجع إلى بلاده فأنت

فقلت: أنا متوجه الآن إلى تيرانا...

لاد التي رجعت منها،

قصدت بكلمتي

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق . : 217 - 218.

فقلت: ماذا تريد أن تصنع هناك؟ لا يوجد شيء غير الفقر ...

فبدأ التردد يتسرب إلى عقلي
أني لم أجد في البلاد مأوى
ماذا أصنع بعدما ينتهي ما لدي من نقود؟ بأي شيء أعود، كانت لحظات مزعجة، يتصارع فيها
ميمي على مواصلة الطريق مع الجبن الذي بدأ يتفشى في أعصابي مع كل كلمة تضيفها
1

في سنة 1936 تعرف على بعثات أزهرية في فرنسا تعرف على الشيخ محمد عبد الله دراز.
في العام نفسه عترض مالك بن نبي على أعضاء جمعية العلماء المسلمين الذين حضروا إلى باريس
طالبة بالمشاركة البرلمانية،
... الخ وه
حيث يقول: " وعلى أية حال..فقد وجدنا يومئذ الوفد الجزائري موزعا في الفندق.

هنا إلى الأولى حيث كان حول الشيخ زملاءه من جمعية العلماء مثل الشيخ الا
العقي بجنبه المحامي سي بلقاضي المنتمي إلى الا
التحيات شرعت في مرافعة شديدة.
... ن... لماذا في هذا الفندق المترف تنزلون؟...
... من أحبار اليهود وقساوسة المسيحية؟ وهل...؟
... عليه بجدارة المحامي المتمرن على أسلوب الدفاع...
صالح لا يعني شيئا واحدا في عقل تمرن في
المنطق الكارتيزياني² في عقل كونه علم الكلام...

الآن، بعد ثلث قرن لم يتغير حکمي في القضية: إن الظروف السائخة وضعت العلماء أمناء على
مصلحة الشعب فسلموا الأمانة لغيرهم لأنهم لم يكونوا في م

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق :.240.

² - مصطلح ينسب إلى ديكارت [1650-1596]

Cartésien(ne), adjectif qui appartient à la doctrine de Descartes, esprit cartésien, méthodique et rationnel
(Georges LUCAS, Claude MOREAU, Claude LABOURET. **Petit Larousse**. Librairie Larousse, Paris, 1980, P:156 et 1171.

"¹ وخلال سنتي 1938-1939

تثقيف العمال الجزائريين سمي بنادي المؤتمر الجزائري الإسلامي عرض على

...

مالك بن نبي إدارة هذا النادي

منعه بدعوى أنه ليس له شهادة تصوغ له التدريس² فعاد إلى تبسة ولكن

قتصادية دفعته للعودة إلى فرنسا مجددا سنة 1939.

دخول الألمان إلى باريس حاول بعض الشباب تكوين حركة لتحرير شمال

في شهر أوت 1944 أدخل السجن ومكث إلى غاية ماي 1945.

في سنة 1946 بدأت بعض كتبه تخرج إلى السوق مثل الظاهرة القرآنية، شروط النهضة، لبيك...³

في سنة 1956 هاجر إلى القاهرة كلاجئ سياسي حاول خلال هذه الفترة طبع كت

" المساهمة في الثورة الجزائرية على المستوى الخارجي.

لكنه لم يتلق من المسؤولين أي تشجيع أو تكليف فقال حول هذه المسألة "

الثورة الجزائرية ليست في حاجة إلى تطوعي ربما فكروا أن مؤهلاتي ليست كافية"⁴.

ما نعلم سبب تجاهل المسؤولين السياسيين للثورة الجزائرية لدور مالك بن نبي وكفاءاته العلمية

الخطابية لخدمة الثورة التحريرية لا سيما على المستوى الخارجي؟

خلال إقامته في القاهرة عمل مالك بن نبي على تأليف العديد من الكتب لقاء محاضرات

ندوات إلى جانب زيارته إلى العديد من البلدان مثل سوريا لبنان وغيرهما... لخص وخلال هذه الفترة

تزوج مالك بن نبي ثانية من قريبة له⁵.

وقد بقي مالك بن نبي في مصر حتى سنة 1963 حيث عاد إلى الجزائر حيث عين مديرا عاما للتعليم

العالي ليستقيل سنة 1967 ليتفرغ للعمل الفكر

وفي 31 1973 توفي الأستاذ مالك بن نبي، الرجل الذي دافع عن الإسلام بمسطرته الهندسية.

2- مصادر فكر مالك بن نبي ومكونات شخصيته:

¹ - مالك بن نبي المرجع السابق . : 231- 233.

² - مالك بن نبي المرجع السابق : 298.

³ - المرجع السابق، : 12.

⁴ - المرجع السابق، : 14.

⁵ - المرجع السابق : 14.

- تداخل عدة عناصر لتشكيل فكر وشخصية مالك بن نبي :
- 1- المؤثرات المبكرة في العائلة والمحيط بين تبسة والحياة داخل المدرسة وتأثيرات بعض أساتذته مثل الشيخ عبد المجيد والشيخ المولود بن غيرهم..
 - 2- BOBREITER MARTIN بوبريتي
 - 3- قراءته المتنوعة والكثيرة باللغتين العربية والفرنسية من كتب إلى جانب متابعته لكل ما ينشر في الصحافة بالعربية
 - 4- مناقشاته المتنوعة في مختلف الجوانب الفكرية السياسية وغيرها والتي أكسبته مقدرة فكرية متميزة سواء في مقهي أبي عريب أو في الأوساط الأوروبية.
 - 5- أسفاره المتواصلة في بلدان المشرق العربي وفي مختلف المدن الأوروبية، والتي أكسبته وعيا علميا أدى إلى نفتاح فكره على مختلف الآفاق العلمية، لتتظافر جميع تلك العناصر

لقد وقف مالك بن نبي حياته للفكر و ...

إن شعوره بالخطى ستعماري وبمعاناة الشعب الجزائري، إلى جانب ثقافته الغربية الواسعة مع ثقافته ية امتزجت في ضميره كمشروع محضوي لانقاذ الإنسان واستعادة مجد الإسلام

وهوالهدف الذي عاش لأجله ومات لأجله. بعد حياة كلها كفاح ومعاناة وصبر وجهاد.

3- اسهاماته في مجال الفكر والحضارة:

لقد كان لمالك بن نبي سهامات جلييلة في ميادين الفكر والحضارة، حيث كان غزير الا

:

- الظاهرة القرآنية: اصدده سنة 1946
- : أصدره سنة 1947
- : ه سنة 1948
- وجهة العالم الإسلامي: أصدره سنة 1954
- : أصدره سنة 1956

- : أصدره سنة 1959
 - : أصدره سنة 1960
 - الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: أصدره سنة 1960
 - في مهب المعر : أصدره سنة 1961
 - ميلاد مجتمع: أصدره سنة 1962
 - المسلم في عالم الاقتصاد: أصدره سنة 1972
- إلى جانب العديد الآثار المخطوطة والمسجلة خلال ندواته التي كان يعقدها في منزله¹.
قد ساهم مالك بن نبي بتلك المؤلفات في تحليل قضايا الفكر والحضارة تحليلا علميا
شمولية تدل على سعة الا

¹ المرجع السابق . : 15-31.

الفصل الثاني

تاريخ الفكر العقدي الإسلامي وضرورة تجديده

الفصل الثاني: تاريخ الفكر العقدي الإسلامي وضرورة تجديده

وقد قسّمناه إلى:

المبحث الأول: تطوّر الفكر العقدي الإسلامي

وقد قسّمناه إلى مطلبين:

المطلب الأول: الفكر والعقيدة

أ- مفهوم الفكر وحقيقته

ب- العقيدة الإسلامية

المطلب الثاني: الفرق الإسلامية وتطورها

أ- الفرق السياسية

1- الشيعة

2- الخوارج

3- المرجئة

ب- الفرق الدينية

1- الجبرية

2- القدرية

3- المعتزلة

4- الأشعرية

5- التصوف

المبحث الثاني: دواعي التجديد في الفكر العقدي الإسلامي

وقد قسّمناه إلى :

المطلب الأول: التحليل الداخلي للفكر العقدي

1- الأثر السلبي للفكر العقدي (الفرق والمدارس) على المسار التاريخي للأمة

2- الانقطاع عن الأصل

3- العكوف على الفروع في الفقه والتعقيد في العقيدة

المطلب الثاني: التحديات المعاصرة

1- تجريد العقيدة الإسلامية من وظيفتها الاجتماعية

2- التحديات المعاصرة للفكر العقدي

المبحث الثالث: معالم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي (المفهوم، المنهج،

الأسس)

وقد قسمناه إلى :

المطلب الأول: التجديد العقدي: المفهوم والمنهج

- 1- مفهوم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي
 - 2- التجديد في دائرة أصول الدين
 - 3- مناهج التجديد في الفكر العقدي الإسلامي
- أ- المنهج الفلسفي في عرض العقيدة
ب- المنهج العلمي في عرض العقيدة

المطلب الثاني: قواعد وأسس تجديد الفكر العقدي

- 1- قواعد التجديد في الفكر العقدي الإسلامي
- أ- دور العقل في فهم العقيدة
ب- تقديم الوحي ورفض المبالغة في التأويل الكلامي
ج- التقييد بنهج القرآن في عرض العقيدة الإسلامية

مركز العلوم الإسلامية

المبحث الأول: تطوّر الفكر العقدي

المطلب الأول: الفكر والعقيدة

أ- مفهوم الفكر وحقيقته:

- - تفكيراً، بالتشديد كما وردت من فكر -

نحوها.

1 رغم أن مادة (ف ك ر) لم ترد في القرآن الكريم بصيغة الا
بصيغة المضارع، مثل قوله تعالى:

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ

2

وقوله تعالى:

أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ

3

القرآن الكريم ينبهنا إلى أن هذا العمل الذهني الذي يسمى بالفكر إنما هـ

ان لا يشترك معه فيه أي مخلوق آخر، أما الحيوانات فحتى المظاهر

التي تشبه عملية الفكر لدى الإنسان لا تسمى بفكر، إنما تسمى بالتوجيه الغريزي⁴.

قد اهتم الكثير من العلماء

التفصيلات المتصلة بحقيقته، سم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في

¹ طه جابر، العلواني إصلاح الفكر الإسلامي، . . دار الهدى المعهد العالمي للفكر الإسلامي :

.124

2 : .18

3 : .50

⁴ طه جابر العلواني، المرجع السابق .124

والتدبير، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة

الوصول إلى الأحكام¹.

إذا كان الإنسان قد دأب منذ القدم على التأمل في الكون المحيط به التفكير في

ذلك التفكير كثيرا ما كان ينتهي إلى تصورات

صور هذا الوجود في نفس هذا الإنسان، ترسم معالنه في عقله طبقا لمستويات حضارية ذهنية، تختلف باختلاف هذا العصر أ ...

كثيرا ما أفضت هذه التـ المختلفة على التراث الفكري لإنسان أ لجماعة إلى تبني خاصة تتبعها أحكام معينة، تدفع إلى سلوكات معينة.

عقلية لا سبيل إلى

لما لم يكن في قدرة الإنسان أن يضبط أحكامه في القضايا العقلية والمسائل الغيبية بنفس القدر الذي يستطيع به أن يضبطها في القضايا الحسية والمسائل التجريبية، كان من الضروري أن يكون الصراع في مجال الأفكار ووجهات النظر أقوى وأشد منه في الحسيات.

منه تنشأ مشكلات التفكير في كل ماه غيبي وخاصة في موضوع (الألوهية) في مختلف أطوار الفكرية التي تعكسها ه ه الأطوار في مرآة تفكيره².

لذلك برزت أهمية العلم الصحيح الذي ه . مادة الفكر، والأمر بالتفكير أمر

القرآن الكريم لم يترك موضوع التفكير مبهما مطلقا، وإنما وجه العقول إلى موضوعات البحث، من ذلك قوله تعالى:

¹ طه جابر العلواني، المرجع السابق، : 125.

² - محمد، بي العقيدة و الأخلاق و أثرهما في حياة الفرد و المجتمع 4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْمُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ
فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

1

ومن ثمة كان التفكير مسافة يقطعها الإنسان بين معلومات تعين الذهن للوصول إلى الحقيقة، كالغواص الذي يسبح في أمواج البحر. فلا بد من وجود معلومات حتى يستطيع الإنسان . فلا بد من وجود الماء حتى يستطيع الغواص الغوص فيه².

التفكير بذلك مسيرة يقطعها العقل بين معلومات لا بين مبهمات مجاهيل .

وعلى هذا الأساس، فإنَّ العقل لا يستطيع فهم كل شيء ولا تفسير كل شيء، رغم مكانته الرفيعة في القرآن الكريم وكونه مناط التكليف.

ولا حاجة إلى التذكير بتجربة أبي حامد الغزالي في محنة شكِّه ليخلص بعد التأمل في المحسوسات والعقليات أن معلوماته يحصيها مرة بالذوق، ومرة بالعلم البرهاني ومرة بالقبول الإيماني³.

أمَّا عبد الحليم محمود فيقول:

" إنَّ الدين لم يتعرض لهذه المشاكل (ما وراء الطبيعة)، الحس لا يصل إلى حلها، قواعده عاجز كل العجز عن الوصول إلى حلها... فالفلسفة منذ عهد

1 - : 164.

2 - محاضرات في الدين و الاجتماع 1 2000 95.

3 - الغزالي المنقذ من الضلال : 1984.

لا تصل إلى نتيجة حاسمة في أي

علم الكلام مختلف مضطرب، يحارب بعضه بعضا
 حتقاراً له لأننا نستعمله معترفين بفضلته في ميدانه ا
 إنما كان
 عراضنا عنه فيما وراء الطبيعة لأننا لا نريد أن نقحمه في غير دائرة².
 يرى عباس محمود العقاد من جهته أن التفكير فريضة إسلامية، كسائر الفرائض
 الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير.
 بديهي أن يرافق الدعوة إلى التفكير إقبال على العلم ذلك لأن التفكير لا يمكن أن يكون مستقيماً
 صحيحاً إلا إذا قام على معرفة صحيحة. فالتفكير طلب العلم صنوان لا يفترقان³.
 هذا وقد ذهبت بعض الفرق الإسلامية كالشيعة والمعتزلة إلى وجوب النظر العقلي، م
 ستناداً إلى نصوص قرآنية كثيرة، ورفضت التقليد في باب العقائد على
 في أسس هذا النظر العقلي وطبيعة النتائج التي سوف ينتهي إليها.
 ويرى محمد البهي:
 درب على العمل العقلي في فهم
 عبر ويكشف عن الجانب الإلهي من تفكير المسلمين.. وهذا الفكر في مرحلته الأولى:
 تفكيراً عربياً دار في نطاق العقيدة الإسلامية وحول مبادئها وه في الواقع يتد
 وبعد مرحلة العزلة هذه دخلت عناصر أجنبية على هذه العقلية من:
 ..
 :
 ختلاط والنقل والترجمة
 يتطلب الحديث عنها تقسيمها إلى فترات⁴.

¹ (470-399ق.م). فيلسوف يوناني، عاش في أثينا وأحدث ثورة في الفلسفة بأسلوبه وفكره، وجعل الإنسان محورا

[المرجع السابق ، :358].

² - عبد الحليم، محمود المنقذ من الضلال دار الكتاب الإنساني، بيروت، 1985. : 335.

³ - عباس محمود، العقاد التفكير فريضة إسلامية، د ط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص.ص: 3 8.

⁴ - محمد البهي، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي 5 1972 . : 21-24.

إلى غرلة هذا التراث الفكري الكبير لفرز أفكاره

ليستطيع هذا الفكر أن يكون أحسن معبر عن

لمن يستطيع أن يحقق ذلك إلا إذا نسجم مع مبادئ هذه العقيدة وتوجيهاتها

ب-العقيدة الإسلامية:

نقيض الحلّ، عقده، يعقده، عقدا وتعقادا وعتقده كعقده.

:
... : 1.

ع العقيدة الإسلامية من مجموع البنية الإسلامية موقع الأساس الأول الذي لا بد منه

والأخلاق لأنها تشكل مبادئ الدين الأساسية

تتمثل العقيدة الإسلامية في كل ما دعا الرسول (ص) إلى اعتقاده به مما

تعالى

لم يختلف مضمون العقيدة الإسلامية منذ بعثة آدم عليه السلام إلى بعثة خاتم النبيين محمد صلى الله

قال تعالى:

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا

وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

2

:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

1

من ثمة كانت قضايا العقيدة واضحة احدة في دعوة كل رسول إلى قومه بخلاف أمور التشريع التي كانت تختلف باختلاف الزمان والمكان.

قال تعالى:

لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا

2

تجه القرآن الكريم إلى بيان قضايا الإيمان من وجود الله غيرها في إطار الفطرة الدعوة إلى ... في الإنسان الحياة، من تحقيق لوظيفة

ستحلافية في الأرض وفق مبادئ

غير أن العقيدة الإسلامية التي بدأت بسيطة واضحة تخاطب الفطرة العقل سرعان ما تحولت إلى عنيف بفعل ظ

ظهرت آثاره السلبية على صعيد العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المسلمين. فتحوّلت العقيدة التي العرب إلى مصدر تشتيت وتمزيق.

إلى ضرورة فهم هذا التحوّل للعودة بالعقيدة الإسلامية إلى عهدها الأول.

وعلى هذا الأساس نجد أنفسنا ملزمين قبل الحديث عن التجديد في الفكر العقدي الإسلامي، أن نتناول مختلف المنابع التي ساهمت في تشكيل

وهذا يدفعنا إلى معرفة الفرق الإسلامية، ب رسم معالم هذا الفكر. ثم معرفة

أسباب ظهور هذه الفرق لمعرفة إن كانت آراءها علمية دينية تتصف بالموضوعية أم أنها آراء

1 : 25.

2 : 48.

. بحيث لم يستطع الفكر ا

ففي عصر الرسول كره المسلمون الحدل وتحاشوه في العقائد ورد متشابهًا وغير متشابه. نقضى عهد الرسول والمسلمون جميعا على عقيدة ثابتة ثبوت الرواسي. أما في عهد الخلفاء الراشدين فيكاد يجمع المؤرخون مع اختلاف نزعاتهم أن أول خلاف ظهر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه الخلاف في موته فقد عطلت دهشة الموت ومفاجأته عقولهم عن التفكير بل نسوا المحكم من آيات القرآن فقال بعضهم أنه لم يموت إنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى وطال الجدل حتى صعد المنبر الصديق أبو بكر فتلا عليهم قوله تعالى:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ

1

ثم ما حدث من قضية الإمامة وغيرها..

أما في عهد بني أمية (41- 131) فقد ظهرت جماعة الـ وذلك في الهجرة. وإجمالاً كان كل ما يتصل بعقائد المسلمين مستمد من الكتاب والسنة ومن الأدلة العقلية

أما في العصر العباسي (132- 750) فقد نشطت الترجمة ختلط المسلمون بغيرهم من الأمم راء وشرح كل فريق نخلته في حرية².

وهذا يزيد من قناعتنا بضرورة دراسة هذه الفرق دراسة تاريخية نقدية عتبارها المنابع الأساسية المغذية لهذا الفكر العقدي الإسلامي عند هذه الـ فهذه

1 : 144.

1983 . : 27-36

2 العقيدة الإسلامية.

الدراسة التاريخية النقدية من شأنها أن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: نشأة الفرق الإسلامية وتطورها:

إن دراسة هذه الفرق على اختلافها وتنوعها يكتسي أهمية كبيرة، لكونها المسئولة أساساً عن . ولذلك كانت دراسة هذه الفرق في جانبها التاريخي والمعرفي يمثل المدخل

تاريخياً نجد أن الأحداث السياسية الكبيرة التي عصفت بالمسلمين من معركة الجمل وصفين وحادثة غيرها لم يترك هداؤء دون أن تطرح تساؤلات حكام خطيرة لقضايا الإيمان الكبيرة غيرها من التساؤلات. التي ظلت تقلق الضمير الإسلامي إلى يومنا هذا. لتكوّن كل فرقة تصورات وآراء عقديّة تتناسب وقراءتها للنصوص والأحداث. وضمن هذا الإطار يقول محمد أبو :

" إن الفرق السياسية التي نشأت في ذلك الع

فتقترّب منه حيناً تبتعد عنه أحياناً، ثم إن تلك الفرق خلقت بتلك البحوث الدينية في سياسة الناس، بحوثاً أخرى تتعلق بأصول الإيمان عتقاد فكان لها رأي قائم بذاته، مستقل في الأ

أن قضايا الخلاف بين الفرق ترجع إلى أمرين:

الأول: الخلاف في الإمامة.

الثاني: الخلاف في

الإسلامية، التي تناولت مختلف القضايا العقديّة حتى الفقهية فيما بعد، عرف هذا الفكر تنوعاً معرفياً كبيراً، إلا أن هذا التنوع المعرفي بسبب ضغط الظروف اختلاف مناهج التفكير نتقل من موقع التسامح في الرأي إلى موقع الخلاف التشدد ثم إلى التبديع التكفير كمقدمة لسفك الدماء.

وقد ناقشت هذه الفرق أول الأمر مباحث سياسية (الإمامة) بصيغة دينية. قامت على إثره فرق (المرجئة) ثم تحول النزاع إلى طرح مختلف الما

ثم لتشارك في النزاع والجدال باقي الفرق. ثم ليحجى

المحدثين الذين كادوا يخنقون العقل إلى حساب الإيمان ثم جاء الأشعري مح

¹ - محمد أبو زهرة تاريخ الجدل د ط، دار الفكر العربي 1980 : 118.

1. وهذه المسائل المبحوثة حملت العقل والإيمان فوق ما يحتمل من المفاهيم .

- الفرق السياسية:

1- الشيعة:

الشيعة أقدم الفرق الإسلامية، أظهروا مذهبهم السياسي في آخر عصر عثمان رضي الله عنه
نما ترعرع في عهد علي رضي الله عنه، إذ كان كلما

أخذوا ينشرون نخلتهم بين الناس.

وقعت المظالم على العلويين تند نزول أذى الأمويين بحم ثارت دفائن المحبة لهم

الشفقة عليهم، فاتسع المذهب الشيعي وكثر أنصاره²

ثمة ثلاثة اتجاهات في تفسير نشأته وماهيته، فهناك من يرى أن التشيع عقيدة دينية خالصة، وهناك

فالذين يرونه عقيدة دينية حجتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع في غدیر خم "من
كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاة وعاد من عاداه"، ورأى الشيعة في ذلك وصية لعلي بأن
يكون أميراً للمؤمنين .

أما الذين يذهبون إلى كونه مجرد فكرة سياسية، فحجتهم أن الأنبياء لا يورثون... والشيعة تعبر عن
رأي سياسي في أن علي بن أبي طالب أحق الناس بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه .

()

والتعلق بحم لأحم أهله عترته أحبائه، فمن من المسلمين لا يحب فاطمة

هم عترة

ضطهاد في عصر الأمويين ثم من أبناء عمومتهم العباسيين،

النبي

بيروت . . . :7.

¹ لبير أهم الفرق الإسلامية والكلامية ²

² - محمد أبو زهرة، المرجع السابق، : 119.

نجد أنّ هذه المحن التي حلت بآل البيت جعلت كثيرا من الناس يتشيعون لهم، تشيع عاطفة وحب،¹

من مبادئ الشيعة، عتقادهم أن الإمامة ليست من المصالح التي تفوض إلى نظر الأمة، بل هي ركن لا يجوز عتقاد بأن النبي صلى الله عليه وسلم فوضها إلى الأمة.

(قبل وفاته في حجة الوداع في غدیر خم علي بن أبي طالب)²

في حب الأئمة جملة من المعتقدات الأخرى بعضها له عتقادهم في المهدي المنتظر غيرها.

المنصورية والخطابية والهشامية،

وغيرهم....

لذين اقتصروا على تفضيل علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه على بقية الصحابة من غير تكفير لأحد كالزيدية³.

ولما كانت الفرق الشيعية كثيرة الأسماء، متعددة الا

مبادئها التي تقترب من خلالها مع فرقة شيعية أخرى أ

أدى ذلك إلى ظهور مفاهيم كثيرة في الفكر العقدي الشيعي، مثلا القول بالوصاية والرجعة وغيرها. إلى جانب كثير من المفاهيم السلوكية.

التي تجعله

في إلى مساحات هادئة من الحوار.

كما أنّ الكثير من المفاهيم الدينية في الفكر الشيعي قد تراكمت بعد عصر الغيبة الكبرى⁴

المذهبي حيث عية في

1 - إسلام بلا مذاهب 10 1994 : 171 174.

2 محمد حسين الطباطبائي، الشيعة في الإسلام، د.ط.، دار التعارف، بيروت، د.ت.، ص.ص: 93-230

3 - مامة زيد بن علي بن الحسين، قامت لهم دولة في طبرستان بإيران

864 أسسها الحسن بن زيد بن محمد. [المرجع السابق ، :342.

4 الغيبة الكبرى تبدأ من إنقطاع أخبار الإمام الثاني عشر للشيعة إنقطاعا كلياً بعد الغيبة الصغرى، حيث كانت تصل فتواه

إلى شيعته من خلال وسطاء... [موسى الموسوي، الشيعة والتشيع، :5).

1

نحرافات إسلامية خطيرة من السب والشتم... الخ.

ذلك ساهم في تراكم الأخطاء نحرافات الفكرية في الفكر الشيعي، مما وسع مساحة الخلاف بين . ولّد مزيداً من الكراهية والحقد الديني... الخ.

2

العقدي عند الشيعة يحتاج إلى الكثير من الهدوء وتجاوز عدد من المساحات التاريخية التي تفرق أكثر مما تجمع، والتبرؤ من بعض الممارسات الخاطئة للدين كخطوة أساسية لمدّ جسور الوحدة مع باقي

صفحات دامية سوداء في أصبهان والقيروان ومصر مما تشهد به كتب التاريخ³.

فإن الأمر في إعتقادي لا يعالج بعقلية

الإقصاء وإنما بوصل جسر الأخوة الإسلامية والمودة في العلمي وفق معايير موضوعية يتفق عليها .

2- الخواارج:

كانت حادثة التحكيم بعد موقعة صفين بين علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، التاريخية التي ظهر منها من خلالها⁴ . واسترعت ألباهم كلمة

"لا حكم إلا الله" التي تخذوها ديناً ينادون به في وجوه مخالفينهم، كلما رأوا علينا يتكلم قذفوه بهذه الكلمة.

لما سمع مقالته قولته المشهورة: كلمة حق يراد بها باطل، نعم إنع لا حكم إلا الله، ولكن هؤلاء

¹ مؤسسها هو الشاه إسماعيل الصفوي (1487-1524) ولد في أردبيل وتوفي بها، وهو مؤسس الدولة الصفوية في إيران . ينتسب إلى الإمام موسى الكاظم، قبض على زمام الأمر في حالة فوضى ف استولى على أذربيجان وفارس . تلقب بالشاه 1503 صطدم بالعثمانيين فكسروه في معركة جالدران

1514 [المرجع السابق :45.]

² لشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والشيعة . . 1978 :9

³ الشيعة الإمامية 1 2008 :296-298

⁴ محمد أحمد عبد القادر، ملامح الفكر الإسلامي بين الاعتدال والغلو، . .

2003 :160

ه لا بد للناس من أمير برّ فاجر، يعمل في إمرته المؤمن،

يؤخذ به للضعيف من القوي، حتى

يجمع به الفئ،

يستريح برّ، يستراح من فاجر¹.

" تجهوا نحو حروراء غير بعيد عن الكوفة فتابعهم علي يبغي صلاحهم، وقف بينهم، وخطبهم متوكئاً على قوسه قائلاً: أنشدكم الله هل علمتم أحداً كان أكره للحكومة مني؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفعلمتم أنكم أكرهتموني عليها حتى قبلتها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فعلام خالفتموني نابلتموني... قالوا: إنا أتينا ذنباً عظيماً فتبنا إلى الله منه. وعادوا مع علي إلى الكوفة، ثم ما لبثوا أن عاودتهم فكرة الخروج ظناً منهم أن علياً قد رجع عن

...

أجمعوا البيعة لواحد منهم سمى عبد الله بن وهب الراسبي، وقد عرفوا بالحرورية، نسبة إلى "حروراء" أول بلدة خرجوا إليها، كما عرفوا "بالحكيم" لأنهم قالوا لا حكم إلا لله.

" 2

تلقتي مبادئ الخوارج حول:

1- جواز أن تكون الإمامة في غير قريش، بل نجد في الخوارج ميلاً عن قريش، في العالم إمام أصلاً...³

2- تخطئة علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه في التحكيم إذا حكم الرجال الطعن في عثمان رضي الله عنه

3- الإجماع على أن ارتكاب كل كبيرة كفر⁴.

4- تفق الخوارج على نفي الجور عن الله سبحانه بمعنى إثبات القدرة

من ثم فإن مسؤوليته متحققة عن فعله هذا فجزاؤه بالثواب

¹ محمد أبو زهـ المرجع السابق : 146.

² - المرجع السابق . : 121 122.

³ - أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الشهرستاني، الملل و النحل، تحقيق أمير علي مهنا، علي حسن فاعور

4. 1995 : 124.

⁴ - أبي الحسن علي بن إسماعيل مقالات الإسلاميين 2 1985 : 1 157.

الجبرية... وقد جعل الخوارج الأمر بالمعروف النهي عن المنكر أصلاً ثابتاً من فكرهم لتغيير الجور

1.

فترقت الخوارج إلى عدة فرق منها: الأزارقة، النجدات، العجادرة، الميمونية...
وغيرها. وقد تصفت كل فرقة عن غيرها بفهم معين للدين
ممارسات نحراف تحيّر العقل الإسلامي لها.

النساء، إلى اعتبار أطفال المشركين في النار مع آبائهم إلى التكفير
الصغائر، إلى الذمة، إلى إنكار سورة يوسف كونها من القرآن إلى

وجوب قتال السلطان... إلى غير ذلك مما يشيب له عقل الحليم.

الأموية بعنف مماثل أخذ يزداد تطرفاً مع تدافع الأحداث والمعارك².

ممارسة حيث

الإسلامية، مدة طويلة من الزمن، "فقد أظهروا نشاطهم الحربي

الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمان خاضوا المعارك في كل شبر منها تقريباً،

أن يصمدوا على المسرح الحربي حتى أوائل القرن الثاني الهجري، فدوخوا

الدولة الأموية وفرضوا سلطانهم على مساحات واسعة من أرض الدولة، لكن تخالفهم فيما بينهم

3.

في حقيقة هؤلاء الخوارج الذين أزهقوا الدولة الإسلامية على مر عهدها

إلى يومنا هذا مع الخوارج الجدد

في فقر مدقع بلاء قبيل الإسلام، مع سداحة عقولهم وضيق تصورهم فقد كانوا يقفون عند

ظواهر الآيات لا يتجاوزونها.

1 - محمد، عمارة تيارات الفكر الإسلامي 2 بيروت 1997 : 19 20

2 حركة الخوارج نشأتها وتطورها 1 بيروت 2001 : 91

3 - المرجع السابق : 129 130.

مما جعلهم يتصفون بالسذاجة
الله وجهه في خطبته،
أوصوا بالنصراني خيرا؟!

لقد جنى الخوارج
وتصوراتهم السطحية للدين
غير أن انخراط الخوارج عسكريا لم يكن يعني نهاية لأفكارهم التي ظلت الوقود لكل الثورات
السياسية التي وجدت في آراء الخوارج
الأوضاع أين يكون الأبرياء حطبا لها.
انقسموا إلى طوائف وجماعات شأنهم في ذلك شأن سائر الفرق الإسلامية،
نقضت بعض فرقهم كالأزارقة أو الصفرية وصاروا جزء من تاريخ المسلمين، وجزء من التراث ما عدا
الإباضية التي ظلت مستمرة في بعض المناطق مثل عمان ...

إلا أن ما لم ينقرض من فكر الخوارج هـ والمسارعة إلى التفسيق والتبديع والتكفير، والتي لا تزال
حية في أفكار ممارسات فئة من المسلمين.
ومنه نجد أن الخوارج كانوا المسؤولين عن بروز ظاهرة الغد والتعصب في الفكر العقدي
نجر عنها من شيوع مشاعر الكراهية ومن فهم معوجة وسلوكات أضرت بالواقع الاجتماعي،
الإشكال الذي يتوجب علاجه لحماية أصالة الفكر العقدي التابعة من القرآن والسنة، حماية
عليا، حتى لا ينحرف عن منهجه في بناء الإنسان وقيادة الحياة وفق منهج
ستخلاف في الأرض.

التي تشيع في فكر
من تكفير الحكام إلى تكفير الشعوب. حيث يحتاج فكر الخوارج إلى إع

انتفاضاتهم المستمرة. في الوقت الذي نرى فيه أنه يتوجب على الحكام عدم الا

في التعامل معهم على منطق السلاح والقوة. فقد كان الإمام عليا يحاورهم ويرسل إليهم ا
عبد الله بن عباس ويتركهم يشهدون الصلاة ما لم يسفكوا دما.

وعليه ينبغي على الحكام إبقاء قنوات الحوار مفتوحة مع دعاة التشدد اليوم من خلال الوسائل التي

وإذا كان رد الخوارج عن فكرهم التكفيري أمر ي بالنظر إلى حجم الجهود التي

بذلتها معهم الإمام علي أن المعالجة السياسية القائمة على الحوار بجوار المعالجة الا
والفكرية للواقع المعيشي بشكل عام من شأنها أن تساهم في تخفيف منابعم وافقادهم المبررات
الموضوعية لانتفاضاتهم.

3-المرجئة:

بتدئت هذه الفرقة سياسية

وما لبثوا أن كونوا رأيا خاصا بهم في أخطر المسائل التي شغلت الفكر العقدي الإسلامي في ذلك

مسألة مرتكب الكبيرة التي مزقت المسلمين إلى خوارج

في هذه القضية الخطيرة¹.

أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى:

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ

2

أخره.

الثاني: إعطاء الرجاء.

اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول صحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية

أما بالمعنى الثاني فظاهر لأنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية

وقيل تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة³.

¹ - محمد أبو زهرة، المرجع السابق، : 174.

² - : 111.

³ - أبي الفتح محمد بن عبد الكرم بن أبي بكر أحمد، الشهرستاني المرجع السابق : 161 162.

وتعود الجذور الأولى لنشأة المرجئة إلى الفترة التي تلت مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه الفتن الحارفة التي شهدها عهد علي بن أبي طالب كر

طرح لقضايا عقدية على رأسها حكم مرتكب الكبيرة.. والذي أدى إلى تقسام المسلمين إلى فرق عتزال هذه الفتن جميعا

بي صلى الله عليه وسلم الذي يقول "ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشي الماشي خير من الساعي، فإذا نزلت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كان :

إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاة"¹.

سطا حلا للخلافات التي

ختارته من الموقف الوسط من قضية مرتكب الكبيرة، وقضايا الخلاف بين الصحابة.

فذهبت أن حكم مرتكب الكبيرة أمره مرجح إلى

رأت أن أمر ذلك إلى الله يوم القيامة. وقد فترق

سماعيل الأشعري [260 - 324

تيار الإرجاء إلى اثني عشر فرقة كما يصل بحمد

[874- 936].

رجئة في تحديد الكفر، وهل هـ

... الخ.

حصال كثيرة كالتكذيب بالله

كذلك في المعاصي هل هي كبائر أم لا؟ في إيمان المقلد؟ إلى غير ذلك من المسائل...²

الحقيقة أن هذا التعدد الذي نلاحظه في الفكر الإرجائي الذي يصل إلى حد الا

مردده كما يرى محمد عمارة: إلى النهج غير الموضوعي الذي تشرب إلى كثير من كتب "المقالات"

عندما أصبح الخلاف في "رأي" أ "مسألة" يؤدي إلى التصنيف التاريخ إلى

...! ونما اهتمام وبحث في الأصول السياسية والدوافع

اجتماعية التي أثمرت ظهور الفرق الإسلامية، فانحصرت بذلك الرؤية

¹ - صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، رقم الحديث : 6554

² - سماعيل الأشعري، المرجع السابق، : 205 206

اجتماعي الذي عاش فيه أصحاب

هذه الفرق ؛

هذه "المقالات" ...¹.

اجتماعية الخطيرة التي يمر بها المجتمع الإسلامي لا سيما بعد مجيء

ما حصل يومها من تغيير نظام الحكم من الشورى إلى الوراثة، ومن مظالم

...
؟ الخ.

وهذا الوضع تطلب من تلك السلطات الزمنية ضبط علاقتها ضبطا جيدا في علاقتها مع المجتمع،

ما كان يقتضي منها في كثير من الأحيان تشجيع أفكار محاربة أخرى، تحقيقا لأهدافها.

على هذا الأساس نجد أنه مع تأسيس الدولة الأموية، وما تبع ذلك من تغيير وقيام مظاهر كثيرة

التي عاجلتها الدولة الأموية بألوان من القمع

ضطهاد، مما أدى إلى طرح بعض التساؤلات على الصعيد الفكري الديني، منها ما حكم من

مؤمن؟

هذه الا

كانت الحياة الفكرية تبحث عن دلالة العمل في علاقته مع الإيمان، هل هما مرتبطان؟ أم

منفصلان؟

العمل، لأن أعمال الدولة لم تكن تصلح

نموذجا للدين، في وقت كان حكام الدولة يبحثون عن الشرعية لحكمهم، وهكذا وجدوا في مذهب

الإرجاء ستارا لهم، لأن الحكم على العقائد إلى البارئ سبحانه تعالى.

وهكذا عرف المجتمع الإسلامي تيار الإرجاء مع بني أمية أركان دولتهم لإبعاد شبح التكفير

الدينية، عن أولئك الذين قبلوا نظام الحكم في المجتمع الإسلامي².

إلا أن الدولة الأموية التي تبنت هذا المذهب

دخلت شعوبا كثيرة الإسلام

التي رأى فيها

¹ - محمد، عمارة المرجع السابق : 34

² - محمد، عمارة المرجع السابق، : 34 35.

فقارا لخزينة الدولة، فبحثوا عن حجة دينية في إبقاء الجزية على هؤلاء الذين دخلوا

فكانت الحجة أن إسلام هؤلاء القوم غير صحيح بمواصفات الإسلام الصحيح لأن أعمالهم لا ترقى إلى مستوى الترجمة عن الإيمان. وهنا عادوا لربط الإيمان بالعمل.
شترط الأموي :

... الخ، هكذا فجرت تلك المظالم

التمردات ضد حكم بني أمية، لا سيما بعد كلمة عمر بن عبد العزيز المدوية [61- 101]: إن الله قد بعث محمد هاديا لم يبع¹.

العمل يوظف تارة كسلاح للدفاع عن الدولة تبرير أعمالها المنافية

إذا كان الفكر الإرجائي حين أقحم في الصراع السياسي وظف كسلاح ذ

نتشار فكر المرجئة على إطلاقه إلى انهماك الفسقة

والعصاة في الشهوات والمعاصي، طمعا في عفا الله وتجرؤا على الشرع والدين والأخلاق. مما أدى إلى اضطراب في الفهم والسلوك، اضطراب في قرا .. الخ

ضطراب في رؤية المعصية دينيا كان له أثره السلبي على الصعيد الا

وعلى هذا الأساس، نجد أن الفكر الإرجائي كان له أثره ه الآخر في تشكيل بعض معالم الفكر . مما يتطلب ضرورة إعادة قر

، حتى لا يكون حيننا مع ربط الإيمان بالعمل وحيننا مع الفصل...، فضلا عن التوظيف

مما سبق بيانه يتضح كيف أن الفكر العقدي الإسلامي قد تأثر تأثرا مباشرا بأراء أفكار جميع هذه أن هذه الفرق هي المسؤولة في المقام الأول عن تشكيل أسس

في النهاية.

¹ - محمد، عمارة المرجع السابق، 36.

ان تجديد الفكر العقدي الإسلامي يمر أساسا عبر إعادة قراءة التاريخ الفكري لهذه الفرق

ب- الفرق الدينية:

كانت نشأتها سياسية، لم تلبث فيما بعد أن تناولت مختلف قضايا العقيدة. فإن الفكر العقدي الإسلامي قد تأثر أيضا بفرق كانت نشأتها دينية نابعة من طرح قضايا دينية بحتة لا علاقة لها

وعليه فإن الفرق الدينية في الإسلام فرق نطلقت من طرح موضوعات رأت أنها ذات ضرورة فكرية غيرها من

قد كان لآراء هذه الفرق الدينية دورها في قراءتها سحها في فهم نصوص القرآن والسنة. وقد شغلت هذه الفرق بفلسفتها وطروحاتها جانبا من جوانب الفكر العقدي الإسلامي ردها من ولا تزال بعض تأثيراتها واضحة في الفكر العقدي عند هذه الطا
هر هذه الفرق:

1- الجبرية:

تكلم الصحابة الكرام في القدر، ومصير الإرادة البشرية بجوار الإرادة الإلهية، ولكن النبي وسلم تحاهم عن هذا الجدل الذي يضرب فيه القرآن بعضه ببعض، إضافة إلى أن رآن فهما نقيا صافيا في إطار القطرة بعيدا عن أي لون

ولذلك كان مجتمعهم مجتمعاً بعيداً عن الخوض في مباحث كلامية جدلية تتجاوز قدرة العقل في كثير

عتناق شعوب الإسلام لم تستطع أن تتخلص
الجبر

الداخلية التي

من رواسب ثقافتهم القديمة حيث كانوا يسألون
وحماسة دون تحيب.

إضافة إلى الظروف الداخلية التي أعقبت مجيء الدولة الأموية، والتي كانت تشجع عقيدة الجبر.
أمية أن القول بالجبر يبرر ما يأتون من مظالم وعملوا على أن يفسر الناس، كل ظلم
قدره¹.

في هذا الإطار يقول محمد أبو :

"لقد خاض المؤرخون في بيان أول من تكلم بهذه النحلة، أعتقد أن النحلة التي تصير
عب التعريف على أول من نطق بها. لهذا يصعب أن نعين أولاً لهذه الفكرة،

لكننا نجزم أن القول بالجبر شاع في أول العصر الأموي كثر حتى صار مذهبا في آخره.
بين أيدينا رسالتين لعالمين جليلين عاشا في أول العصر الأموي إحداهما لعبد الله بن عباس
يخاطب بها جبرية أهل الشد ينهاتهم عن القول بالجبر... الثانية للحسن بن علي إلى قوم
من أهل البصرة ادعوا الجبر"².

يقوم مذهب الجبر بإيجاز على نفي الفعل عن العبد إضافته إلى الرب تعالى.

حاله كحال الورقة في الشجرة حين تحركها الرياح. وقد كان القول بالجبر يطرح بقوة معنى

. لينتهي هذا الفكر الجبري إلى إبطال الجزاء ستنادا إلى غياب القدرة .

لا شك أن هذا الفكر الخطير قد أثر في الفكر القدي الإسلامي وفي الفكر ال

لتملص من مسئولياتهم

تبريرا لأفعالهم أعمالهم

اجتماعية والدينية فشاع الكسل والتواكل ومختلف أشكال الفوضى الاجتماعية والجمود الديني.

ذلك مما يقتضي ضرورة إعادة قراءة نقده حفاظا على أصالة الفكر ال

في

¹ - عبد الحليم، محمود التفكير الفلسفي في الإسلام دار الكتاب اللبناني بيروت : 203.

² - محمد، أبو زهرة، المرجع السابق : 180 181.

2 - الجهمية:

من الجبرية الخالصة ظهر بترمز¹

أحور المازني بمرور² في أواخر عهد بني أمية،

1- لا يجوز وصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضي التشبيه.

2- أن لا شيء بخالد، الخلود المذكور في القرآن الكريم

بعده الفناء، لا مطلق البقاء،

نقطع بقوله تعالى:

خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ^ط

3

3- إنما ه مجبور في أفعاله لا قدرة له،

ختيار... وتنسب إليه الأفعال مجازا كما تنسب إلى الجمادات.

4- قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، لأن العلم

مؤمن كما أن الإيمان عنده، لا يتبعض

إيمان الأمة على فمط واحد، إذ المعارف لا تتفاضل.

كما نفى رؤية الله تعالى للمؤمنين"⁴.

طبيعي أن يكون لذلك رد فعل في البيعة الإسلامية، يوجد من يعلن أن فكرة الجبر خطأ عقدي

أن الإنسان حر مختار في سلوكاته

والقضية الخطيرة في هذا التحول الجديد ه تلاف في الأصول⁵.

1 - ترمذ: إسم مدينة على نهر جيحون.

2 - :

3 - : 108.

4 - أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الشهرستاني، المرجع السابق : 97 99.

5 عبد الحليم محمو المرجع السابق : 201.

3- القدرية:

لما خاض المسلمون في مسألة القدر ومصير الإرادة الإنسانية أمام الإرادة الإلهية، ولا سيما في العصر الأموي بين قائل بالجبر المطلق وبين تيار القدرية الذين ذهبوا إلى أن الإنسان صاحب غالوا في ذلك، حتى نفوا القدر ذاته بمعنى

وعلى الرغم من كونهم ثقات القدر إلا أن تسميتهم بالقدرية، أمر شاع بين مؤرخي الفرق... إذ لا مانع من أن ينسبوا إلى ضد ما يقولون، كما تسمى الأشياء بأضدادها¹.

قدرته التي لا سلطان للقدر عليها... مما جعل أحسن وصف ينطبق عليهم ه ما ورد في الأثر المشهور "القدرية مجوس هذه الأمة" وقد نتقلت هذه النحلة من أرض العراق التي كانت أرض عنه أخذ معبد الجهني²

3 شترك في ثورة عبد الرحمان ابن الأشعث⁴

داعيا إلى أفكاره في القدر

" التي أضاف إليها بعض آرا :

- قوله بالقدر خيره شره من العبد.

- وفي "الإمامة": إنها تصلح في غير قریش شريطة القيا

- في "الإيمان" إنه المعرفة بالله الثانية (المعرفة الناشئة عن نظر

قرار بما جاء من عند الله تعالى⁵

قد ظل غيلان يدع إلى أفكاره ومعتقداته الدينية حتى في خلافة عمر بن عبد العزيز (99 - 101) الذي ناقشه كثيرا في أفكاره... إلى عهد هشام بن عبد الملك الذي قتلته.

¹ - محمد أبو زهرة، المرجع السابق : 138.

² معبد الجهني (80هـ) هو أول من اشتهر عنه القول بأن العبد منحّر، ونشأت حوله جماعة القدرية. [المرجع

السابق ، :673.]

³ - (95هـ) ولد في الطائف، واشتهر بولائه للبيت الأموي. ولآه عبد الملك بن مروان إمرة جيشه،

قضى على ابن الزبير وابن الأشعث وتولى مكة والمدينة والطائف والعراق. [المرجع السابق، :229]

⁴ - عبد الرحمان بن الأشعث (85هـ) انقلب على الحجاج وخرج على الأمويين فغلب في دير الجماجم.]

المرجع السابق ، :48.]

⁵ - محمود، المرجع السابق، :306.

لكن مفاهيم وآراء القدرية لم تنته بقتل غيلان فقد ظلت مستمرة في تيار المعتزلة الذين دافعوا عن

إذا كانت آراء القدرية في حرية الإنسان تمثل أقصى الغ
تقبله على إطلاقه فإن آراء القدرية حول حرية الإنسان قد إستمرت في تيار المعتزلة

4-المعتزلة:

مدرسة من أكبر مدارس الفكر الكلام في تاريخ الإسلام.
ظهرت في مطلع القرن الثاني الهجري في مدينة البصرة التي كانت ساحة تضطرب تمتزج فيها جميع

" لقد كان العراق في عصر الخلفاء الراشدين العصر الأموي يسكنه عدة طوائف تنتهي إلى سلال
مختلفة، فبعضهم ينتهي إلى سكان العراق الأقدميين من الكلدان،
عرب، وقد دخل أكثر هؤلاء في الإسلام،
القديمة التي في رأسه، وصبغ في نفوسهم بصبغتها،
الإسلام من ورده الصافي ومنهله العذب، لكن شعوره أهواءه لم تكن إسلامية خالصة،
فيها ميل إلى القديم...

شتدت الفتن في عصر أمير المؤمنين، نبعث في العراق الأهواء القديمة من مرقدتها،
لت من سببها... في وسط هذا المزيج من الآراء،¹ الأهواء ظهرت المعتزلة"

فقال: كثر الخلاف في منشئه،

عتزالهم قول الأمة بأسرها في مرتكب

في منزلة بين منزلتي الإيمان

الكبيرة من المسلمين

روى الشهرستاني سببا آخر

في مسألة مرتكبي الكبائر أدلى برأيه فيها عتزل مجلس الحسن ه

¹ - محمد، أبو زهرة المرجع السابق، 196.

جلس قرب إحدى إسطوانات المسجد يشرح لهم، فقال البصري: "

أما صاحب وفيات الأعيان فقد ذكر أن الذي سماه

(+ 117 = 735)

المختلفين إلى مجلسه. دخل يوماً مسجد البصرة،

كُونُوا لَهُمْ وارتفعت أصواتهم، فأمرهم ويظن أنهم حلقة الحسن،

... !! :

ويرى جولدزهر أنهم هم المعتزلة لأن رؤسائهم الأولين كواصل بن عطاء عمر ابن عبيد... وغيرهم،

كانوا يعتزلون العالم يـ

يميل أحمد أمين إلى الاعتقاد أن قوماً ممن أسلم من اليهود أطلقوه عليهم، الذي نبهه إلى ذلك أن

من فرق اليهود التي ظهرت بعد العودة من السبي فرقة يقال لها الفروشم **Pharisee**

... كانت هذه الفرقة تتكلم في القدر كالمعتزلة

أهم سم عتزلهم إجماع الأمة.

في حين يرى أحد المعتزلة المرتضى الزيدي اليميني الذي

أهم لم يخالفوا الإجماع بل عملوا بالجمع عليه في المصدر الأول من الإسلام،

بالمعتزلة مرده إلى مخالفتهم للأقوال المحدثه عتزلهم إياها¹.

إضافة إلى تسمية المعتزلة فقد عرف المعتزلة بتسميات أخرى كأهل العدل².

أن تسمية المعتزلة هي أشهر تسمياتهم.

يقوم مذهب المعتزلة على خمسة أصول هي:

-

-

-

-

بيروت 1974 : 2 4.

1 - المعتزلة 1

- 2

لب مذهبهم الذي استماتوا في الدفاع عنه حتى سوا بأهل التوحيد أجمعوا
على أن الله واحد ليس كمثل شئ السميع البصير، ليس بجسم

...

شمال . لا يحيط به مكان لا يجري عليه زمان... ولا ت
... لا تحيط به الأوهام عالم قادر حي لا
... أنه القديم وحده لا قديم غيره لا إله غيره لا شريك له في
... لا يجوز عليه الفناء "1" ...

قد وصل الأمر بالمعتزلة إلى حد إنكار الصفات مثل العلم
قديمة يؤدي إلى تعدد القدماء وفي ذلك شرك.
أما بالنسبة للعدل فمرجعه محاسبة كل إنسان على أعماله ومقدار المسؤولية التي يتمتع بها الفرد عن
هي القضية التي شغلت العقل الإسلامي كثيرا نقسم حولها إلى قائلين بالجبر

حرية الإنسان في خلق أفعاله

أفعاله خيرها الله منزه عن الظلم انه تعالى لا يجوز أن يكون مريدا للمعاصي² وذهبوا إلى
... الخ.

وقد ردوا في الحقيقة بهذا الأصل على الجهمية الذين قالوا بأن العبد مجبر في أفعاله، حاله في ذلك
كحال الورقة في مهب الرياح...

يقوم هذا الأصل على أن الله تعالى ينفذ وعيده لأنه ألزم به نفسه.
النار ما لم يتوبوا وذلك يجب أن يتحقق.

¹ - أبو الحسن علي بن اسماعيل، المرجع السابق : 216.

² - عبد الجبار، بن أحمد، شرح الأصول الخمسة، 1 : 1965

ذه الحسن

البصري... فيقوم في نظره على أن الذي يرتكب الكبيرة دون الشرك، لا مؤمن
خير من الكافر.

إلى الطريق الوسط

التطرف ذلك أنهم عندما نظروا إلى المعاصي رأوا أنها على نوعين: كبيرة صغيرة.
قد قسموا الكبيرة إلى نوعين أيضا: منها ما يخل بأصل من أصول الدين كالشرك أ
لا يخل بأصل من أصول الدين كالزنا

غيرها.

ارتكابه ما نحى عنه الدين

1

أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فجعلوه واجبا على كل مؤمن لنشر الإسلام
عتزالي، حيث جعلوا

وبهذه الأصول الخمسة عتقادي بالجانب السلوكي الحياتي في مذهب المعتزلة.

قد نجحوا في بناء

فلسفي متماسك شغل الفكر العقدي لفترة طويلة من الزمن، لكن المعتزلة حين زجوا بأنفسهم في
اللعبة السياسية، محاولين استغلالها لصالح مذهبهم، ذلك حين لجأوا إلى البحث في عقائد الناس،
ومحاربة حرية الفكر جوء إلى قوة السلطة السياسية. التي وجدوها في (198 -

280)

أشد التنكيل...فراحوا يفتشون في عقائد الناس ويمتحنونهم في العدل
لا سيما في محنة خلق القرآن التي صمم المأمون على حمل الناس

218 هـ²

بيروت، 1982 : 151.

2 تاريخ الفلسفة العربية،

1

المرجع السابق 164.

- 2

بتلى الفقهاء في ذلك بلاء عظيما من بينهم أحمد بن حنبل¹ (164 - 241) حتى تزايد عظم خنقهم على المعتزلة الرأس المدبر لهذه المحنة.

ا فادحا في

فالسطة التي أزرعهم بالأمس هي التي انقلبت عليهم بعد ذلك، فبمجيئ عهد المتوكل على الله (232-247 = 846-861) أخذ نجم المعتزلة في التراجع والأفول حيث نعى الناس عن المجادلة في القرآن المناظرة .

ليترك للفقهاء بعد ذلك الحرية في الرد على آراء المعتزلة ثم في مرحلة لاحقة أعلن سخطه وزج بهم في السجون.

في الحقيقة أن سقوط المعتزلة كان سقوطا مزدوجا كما يقول زهري جار الله: فهم لم يسقطوا

يتقهقرون فكريا، فقد رأينا أن المعتزلة في زمن أبي على الجبائي فقدوا قدرتهم على الإقناع آخر مفكر كبير ظهر بينهم كان أب: (+ 321 هـ)، ذلك أننا لا نسمع بعد أبي هاشم :

النظام، فالمعتزلة الذين في دور التأخر السقوط لم يكونوا أفكارا جديدة في علم الكلام إنما كانوا مجرد مقلدين لأسلافهم². نطوت صفحة من تاريخ هذه الفرقة الكبيرة التي مثلت دورا خطيرا في تاريخ الفكر العقدي لسياسي في الإسلام.

عزلهم عن الحياة الرسمية

: وملاحقة آثارهم الفكرية، فإن ذلك كله لم يستطع أن يمحو إسهاماتهم الكبيرة في حقول المعرفة

ميادين الفلسفة. فقد ظل المعتزلة يمثلون النزعة العقلية في الفكر العقدي الإسلامي.

هذه النزعة العقلية التي تظل ضرورية في الدفاع عن العقيدة مبادئها ضد أعدائها الذين يثيرون

¹ - أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (164 - 241هـ) محدث وفقهه، ولد وتوفي في بغداد، وهو أحد الأئمة

² - المرجع السابق : 221.

هذا يدفعنا إلى القول أن المعتزلة قد مُخضوا بهذه المهمة الصعبة في الدفاع عن الدين، بعد أن
الهنود.

نحن نطالع آثارهم لا نجد أنفسنا أمام فلسفة فقط. لا أمام دين فقط. بل نجد أنفسنا
أمام بناء فكري يشترك في بناءه كلا من العقل .
كما أن وعيهم لمعاني النصوص لم يكن يقف عند حرفيتها، بل كانوا يغوصون في أ
حتى لا يكون فهمهم للدين فهما سطحيا. لك كان أهل النص عموما يرونهم عقليون

سأهموا في ثورة عبد الرحمان بن الأشعث (85هـ - 704 .)
سأهموا في ثورة زيد بن علي (79. 122 - 698.740)
122 . كما سأهموا في ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية (93. 145 -
712. 762) ضد أبي جعفر المنصور العباسي (95. 158هـ - 714. 775) غيرها.
كما خاض المعتزلة في مجالات شتى لاهوتية ... الخ مما يطول مجال البحث في
غير أننا نكتفي بالقول أن المعتزلة انتهوا كفرقة معروفة في التاريخ إلا أن نزعتهم العقلية
ظلت مستمرة مللت بصماتهم العقلية حاضرة في ثنايا الفكر
شك أن النزعة العقلية في الفكر العقدي الإسلامي هي بصمة من بصمات المعتزلة.

5- الأشعرية:

بصلاح العقل، مع عدم مجافاته في الوقت نفسه.
سب الأشعرية إلى أبي الحسن بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن
موسى بن بلال بن أبي بودة بن أبي موسى الأشعري. صاحب رسول الله صلى الله عليه
260هـ بالبصرة ثم تنقل إلى بغداد وعاش بها عمره كله، في المناظرة

يقول عبد الرحمان بدوي: "

1"

هذا وقد نشأ الأشعري في الحقيقة في بيئة معتزلية بالمعنى الخاص فوالدته قد تزوجت من إمام الم
في عصره أب (235- 303)²

3

أن الأشعري لم ينتقل من البصرة إلى بغداد على الأرجح إلا بعد وفاة الجبائي سنة 303 .⁴
يجيد فنون الجدل المناظرة ببراعة. حتى أن بعض
الدارسين كان يراه يتفوق على الجبائي في المناظرة. في الوقت الذي كان فيه هذا الأخير يجيد التأليف
التصنيف دون المناظرة.

في سن الأربعين حتبس في داره خمسة عشر يوماً. ثم خرج إلى مسجد البصرة
في الناس بأعلى صوته " من عرفني فقد عرفني من لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي. أنا فلان بن فلان
كنت أقول بخلق القرآن أن الله لا تراه الأبصار
المعتزلة مخرج لفضائحهم⁵ .

الموقف الفكري للمعتزلة في مسائل

ختلف الباحثون في أسباب خروجه بمذهب جديد.. ويبد

دين الله أن يذهب ضحية آراء المعتزلة الذين أدت بهم نتائج مذهبهم العقلي إلى نظريات لا
يقرها الإسلام الصحيح. وضحية المتمسكين بحرفية النص دون
بالإسلام إلى حالة جمود

6

¹ - عبد الرحمان، بدوي مذاهب الإسلاميين: المعتزلة و الأشاعرة 2 بيروت، 1979 : 1 : 491

² - : 321 هـ من كبار المعتزلة ، توفي في بغداد [لويس معلوف ، المرجع السابق : 207]

³ - محمد عمارة، المرجع السابق 163.

⁴ - عبد الرحمان بدوي المرجع السابق، : 491.

⁵ - المرجع السابق : 176.

⁶ - المرجع السابق، : 177.

قد ناضل الأشعري في سبيل إرساء مذهبه الجديد إرساء دقيقا يكون العقل فيه مسترشدا بالنص

لفاته " مقالات الإسلاميين " الذي عرض فيه بدقة آراء جميع الفرق الإسلامية مما جعله فريدا من نوعه في تاريخ الفكر العقدي في الإسلام.

"

"

هادئ.

لقد كان تحوّل الأشعري إلى مذهب أهل ا
. نقطة فاصلة في تاريخهم.

طلع خلال هذه الفترة

وقف على فنونهم في أساليب الجدل ضد خصومهم. ليعلن بعد هذه المدة

يرجع إلى عقيدة السلف الصالح.

على هذا الأساس رأى الأشعري أن موقع العقل يجب أن يكون مسترشدا بتوجيهات النص،
لا يجب أن يقفز العقل على النقل. فالقرآن السنة لم يهمل العقل لم يحرم النظر
واستعمال العقل في فهم الدين ضرورة

على ضوء المبادئ التي وضعها الأشعري قامت مدرسة كلام جديدة تنتصر لعقيدة أهل السنة بعد
المناظرة المنطق ببراعة .

ما كان عليه النبي صلى الله عليه

بتدعوه

عنهم أجمعين، أجمعت عليه الأمة¹.

تعالى له يدين بلا كيف، كما قال سبحانه:

بيروت 2003 : 13.

¹ - أبو الحسن علي بن اسماعيل، الأشعري الإبانة في أصول الديانة 1

خَلَقْتُ بِيَدَيَّ^ط

1

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ

2

:

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا

3

:

أَنْزَلَهُ وَيُعَلِّمُهُ^ط

4

:

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً^ط

5

أن أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال سبحانه:

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ

6

أن العباد لا يخلقون شيئاً هم يخلقون كما قال:

1 - : .75

2 - : .64

3 - : .14

4 - : .166

5 - : .15

6 - : .96

لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ

1

أن الله تعالى يخرج من النار قوما بشفاعة محمد صلى الله عليه

النار مخلوقتان.

كما أثبت رؤية العباد لله عز

وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ

2

وذهب الأشعري إلى أن الإله واحد منزّه عن شبه المحدثات، مبرأ من التحسيم أ

تحاد، منزّه عن التحيز في جهة أ

في صفات الله سبحانه تعالى فقالوا أن صفات الله السبعة ثابتة له:

فهو: عالم، قادر، مرید، حي، متكلم، سمیع، بصیر.

هذه الصفات قائم ذات الله سبحانه أي أنها ليست عين الذات لكنها ليست غير الذات. فهي

. ستحالة أن تكون الذات حية بغير حياة، عالمة بغير علم.

ما قالوا: إنه لا يصح أن يقال إن الصفات هي الذات، كما لا يصح أن يقال إنها غير الذات.

وقائمة بها³.

أما في مسألة الكلام فميز بين الكلام النفسي الأزلي

ما يرتبط بها من حروف . هي محدثة.

في مسألة أفعال الإنسان قال الأشعري بنظرية الكسب، بعد أن قسم أفعال الإنسان إلى

... الخ

1 - : 20.

2 - : 22-23.

3 - محمد، عمارة المرجع السابق : 178.

إلى غير ذلك من المسائل التي راح الأشعري يبين فيها عقيدة أهل السنة،
الزيغ والبدع.

من خلال الآراء التي أوردتها الأشعري في كتابه الإبانة في أصول الديانة يمكن
:

- أن العقل يجب أن ي لا يخرج عليه أ
منهما مجاله. فإثبات الوجه العرش ستواء أمور سمعية يدل عليها النص لا سبيل للبرهنة

فقد آمن الأشعري بأن للعقليات مجالها للسمعيات مجالها لا يجب أن تختلط إحداها بالأخرى.
في مسألة الصفات مثلا يمكن كما يرى الأشعري البرهنة عليها عقليا سمعيا.
فقد سلك الأشعري في الا

يتجه إلى الأدلة العقلية

والبراهين المنطقية يستدل بها على ص
كما نجد الأشعري " أنه يأخذ بظواهر النصوص في الآيات الموهمة للتشبيه من غير أن يقع في
أحاديث الآحاد يحتج بها في العقائد².

جتهد في بيان ع الجماعة فإن جزء كبيرا من جهده ذهب
في الرد على أهل الزيغ .

حددها موقعها الفكري في إطار الوسطية وسطية

للمشكلات الفكرية التي أثارها :
● الباقلاني أبو بكر محمد بن أبي الطيب (453 هـ - 1013 م)، حيث قام بوضع مبادئ
ما ظهر في نظرية الجوهر الفرد

¹ - جلال محمد، موسى نشأة الأشعرية و تطورها 1 دار الكتاب اللبناني بيروت 1975 : 198 201.

² - محمد أبو زهرة، المرجع السابق، : 283.

لكن هذا الجوهر لا يحصل في الوجود إلا إذا أضيف إليه العرض. وهذه الجواهر ممكنة

ونهج

المعالى الجوينى (419 . 478 - 1028 . 1085) :

" الباقلاىى؁ كما عبر عنها من خلال كتابه " الإرشاد فى أصول الا
مسائل العقيدة التى كانت من اهتمامات عصره الف .

لى البارئ عزّ .

فرضته ظروف تقتضى رد حجج المخالفين .

وبوجه عام لا تخرج آراء الجوينى عن آ مبادئ المذهب الأشعرى مع ميل كبير إلى

العقل كما يتضح فى أفكاره الفلسفية العميقة . التى تظهر تأثره بالفلسفة اليونانية .

● حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالى (450 . 505 - 1058 . 1111)

فوضى فى الأخلاق

لمجال

جمود فكرى؁ سماعيلية .

وقد أكب الغزالى على تحصيل العلوم علما الذى أظهره من عبقرية فذة

جعلت أستاذه الجوينى يصفه بأنه بحر مغرق .

لغزالى تحقق النصر الكامل

محمد

1

فى الأخير نقول أن الأشعرية كانت من أقوى مدارس الفكر العقدى الفلسفى فى الإسلام والتى لا

تزال بصماتها واضحة لولا ما اعترى هذه المدرسة فيما بعد من التقليد استعمال العقل فى

غير ضرورة مما

6- التصوف :

¹ - جلال محمد؁ موسى المرجع السابق : 456 .

يشكل التصوف أحد التيارات الرئيسية في الحياة الروحية في الإسلام، في الفكر العقدي إن لم يشكل فرقة من الفرق الإسلامية إلا أنه يعتبر نزعة روحية ما فتئت تؤثر في الحياة الروحية في الإسلام، ولذلك اعتبره عبد الرحمان بدوي تعميق لمعاني العقيدة واستبطان لظواهر الشريعة¹.

تظهر أول مشكلة بالنسبة إلى التصوف الإسلامي في سمه من أين اشتق شأنه في ذلك شأن علم قد تعددت معاني التصوف بين الدارسين.

يرى محمد كمال على ثلاثمائة تعريف للتصوف، أن هذه لتعريفات على اختلافاتها في بعض الأحيان تمثل مراحل متعددة للحياة الروحية التي عاشها الصوفي وعاش تجاربها.

أمكن ترتيبها موضوعيا لأمكن رسم سير الحياة الصوفية لهذا العلم رسما بيانيا تطوريا يكشف عن مدى تدرج الصوفي علواً

وهذه التعريفات الكثيرة على الرغم من عدم قدرتها على الوفاء بتصوير الشيء المعرف تصويراً شاملاً نيقاً، إلا أنها ذات فائدة كبيرة لكونها تلقي أضواءً كاشفة على كثير من جوانب مسائل وتفرعات بتضمنها حقل التصوف على مداره الرحب الفسيح².

نا غير قادرين على مناقشة مختلف الآراء القضايا التي طرحت في ميدان التصوف في إطار خطة البحث العامة، نكتفي بالإشارة إلى بعض الجوانب الأساسية لهذا الاتجاه أهمها:

المشكلات التي تعرض لها التصوف

أ/ مصادر التصوف:

إن البذور الأولى للتصوف كحركة روحية تعود إلى الزهد كسلوك ديني أخلاقي يقوم على

¹ - عبد الرحمان بدوي تاريخ التصوف الإسلامي 2 1978 .1

² - محمد كمال إبراهيم الركائز الأساسية للتصوف الإسلامي ومدى أصالتها، في

جدارة الزهاد في الا دئها سرعان ما جعلها تتحول إلى حركة

قبال على الآخرة بالمسارعة إلى الطاعات

إلى الا

النوافل... والتقرب إلى الله عز وجل.

اجتماعية إلى تجاه

روحي معرفي فيما بعد.

وحول مصدر التصوف دار نقاش طويل بين من يحاول

كنزعة إنسانية إسلامية في عمقها

إنها أبعد ما تكون عن المصادر الأجنبية: مسيحية أ

نشأته إلا أنه لم يسلم من بعض المؤثرات

لا سيما في مرحلة متقدمة من مراحل التصوف الإسلامي الذي أخذت مضامينه وأبعاده

تتسع وتختلف بحسب البيئات وأحوال المتصوفة. وقد ظهر التأثير المسيحي واضحا في بعض مسالك

تخذوا من لبس الصوف شعارا لهم، و

أخلاقيا في الحياة... الخ.

قد كان هذا التأثير محدودا جدا لاقتصاره على الجانب السلوكي. في حين لا يمكن مشاهدة التأثيرات

الهندية، إلا في التصوف الفلسفي حيث تل

الهنود مثل

شراق وغيرها من الأفكار الغربية عن منهج الإسلام في فطرته

وتشعباتها

ب- أهم القضايا والمشكلات التي تعرض لها التصوف والأفكار والممارسات الداخلة عليه:

مناقشة مختلف القضايا التي طرحها التصوف الإسلامي في جانبه النظري أو العملي

أو الوجداني في إطار الطريق والتجربة والمذهب يحتاج إلى سفر كامل إلا أننا سنحاول الإشارة إلى أهم

الأفكار في إطار خطة البحث العامة، وفي بيان تأثير الفكر العقدي بأفكار هذا الاتجاه.

ذلك أن الدارس للتراث الصوفي الكبير يلمح ذلك التركيز على موضوعات بحوث التربية كما يلاحظ

الدقة في تحليل قضايا السلوك الإنساني عامة،

" قد قسموا هذا الطريق إلى بدايات ونهايات. فبدايات الطريق تتمثل في الغربية، المعرفة، ... ومتوسطات الطريق تتلخص في الحيرة، التوقف، المعرفة العقلية. ونهايات الطريق المتمثل في الجانب الفلسفي من التصوف الذي ظهر في نظرية الإله الإنساني عند ا

... الخ¹.

منه فإن الدارس لمختلف قضايا التصوف في جانبها الأخلاقي التربوي، يلمح ذلك التأسيس

جديد في تناول قضية المعرفة بالرغم من أنهم لم

الذي وفقوا فيه في تناول قضايا السلوك التربية.

ذلك أن منهج التأمل العقلي الذي مارسه الصوفية في إطار التجربة

ساني مهما كان ثاقبا في إدراك الحقائق إلا أنه يظل محدودا، كما أن التجربة تتصف

قد أدى تحرر التأمل الصوفي في نظرية المعرفة إلى بروز عدة مفاهيم وأفكار تتعارض والعقيدة متدادا لتأثير غيرها.

الفناء، إلا امتدادا لتلك التأثيرات السابقة.

كما أن المنظومة التربوية الوجدانية للمتصوفة سرعان ما أُلْفَاظ

الرقص... إلى

...

القول بسقوط التكليف، ثم إلى ممارسات تصطدم بنصوص الشريعة ولا سيما بعد أن تحوّل التصوف

تجاه تربوي أخلاقي فلسفي إلى تنظيم يقود الشيخ أ؟! ومقابلة بين الشريعة والحقيقة؟!!

في الأخير لا يسعنا إلا التأكيد على أن الفكر العقدي الإسلامي في بنيتة المعرفية قد تأثر بالتصوف

إلى جانب تأثره بأفكار باقي الفرق في بغض

فتراته معتزليا وفي أخرى أشعريا وفي أخرى صوفيا. ذلك بحكم طبيعة الظروف الفكرية والسياسية

التي أحاطت بال إسلامي في كل مرحلة تاريخية وهذا يدفعنا إلى ضرورة إعادة فحص

: 697.

¹ - عبد القادر، محمود الفلسفة الصوفية في الإسلام

مدى صوابية تلك التأثيرات المختلفة في دفع حركة المسلم الفردية والا
ستخلاف في الأرض.

والدارس لمختلف حركات الإصلاح والتغيير في العالم الإسلامي قديما وحديثا
حتى يكشف

المبحث الثاني: دواعي التجديد في الفكر العقدي الإسلامي

لمطلب الأول : التحليل الداخلي للفكر العقدي

إنّ الدعوة إلى تجديد الفكر العقدي الإسلامي تتبع أول الأمر من وعي أهمية الدور الح
للفكر العقدي الإسلامي الذي أحدث انقلابا جذريا في تاريخ العرب ونقلهم من حال إلى حال،
ومن منهج إلى منهج... الخ
فقد نقل الفكر العقدي الإسلامي الناس من دائرة الأساطير والوثنيات إلى دائرة التوحيد وأعطى
لنظرتهم للكون وا

ا يبين لنا الدور الكبير الذي قام به الفكر العقدي الإسلامي في إحداث ذلك التغيير النفسي
والاجتماعي والأخلاقي والحضاري في إنقاذ الإنسان والإنسانية، من خلال تصحيح التصوّرات
والسلوكات، إلّا أنّ هذا الفكر لم يستطع الحفاظ على دوره الحضاري وذلك بسبب جملة من العوامل
الكثيرة كأحداث الفتنة من صفين وكرلاء... وظهور الفرق الإسلامية بمختلف عقائدها... و

الصليبي والمغولي... والا

والمجتمع بروز لتحديات جديدة معاصرة تختلف عن تلك التحديات القديمة.

جميع تلك العوامل الظروف أدت إلى عدة تقطعات كبيرة في الفكر العقدي الإسلامي
عموما. فقد من خلالها قوته الذاتية قدرته على التأثير البناء، ليتحول إلى جترار تبرير

الخلافات التاريخية، كتعبير عن جلد الذات عند العجز عن مسايرة الواقع بشكل إيجابي فعال بسبب ... الخ

ولا شك أن من أخطر العلل التي أدت إلى حالة الضعف الداخلي في الفكر العقدي تعود أساساً إلى عدة أسباب أهمها:

1- الأثر السلبي للفكر العقدي (الفرق والمدارس) على المسار التاريخي للأمة

ستعرضنا لمختلف الفرق والمدارس الإسلامية، التي ظهرت على ساحة الفكر العقدي في خطها التاريخي كمحاولة لمعرفة حركة الفكر العقدي الإسلامي لهذه الفرق على المسار التاريخي. أنّ شدة وضراوة التطاحن الفكري بين مختلف الفرق ... الخ كان وراء ضياع الكثير من المفاهيم

التي كان يمارسها كل طرف ضد

وسعي كلّ فرقة إلى إبطال طروحات باقي الفرق، ممّا أوقع البلبلة في الفكر العقدي الإسلامي على المعرفي

في ظلّ نكسار أجواء الحوار بين الفرق والمدارس الإسلامية إلا في القليل النادر وكل طائفة على نفسها إلى ما يشبه العزلة ولم تحاول إلا . فقد كانت المناظرات غير العلمية إحدى الأسباب التي عمقت الخلاف بين المسلمين ، ليسود التعصب الذي أحال المناظرات إلى صراع وتعصب أعمى .

أزق التاريخي -

السلف الصالح من الأئمة كانوا لا يرون لأرائهم قداسة وهذا ه¹ .
لم يكن تناول
نحرفها عن الفهم
الصحيح للقرآن والسنة. وتضخيم هفواته أخطاءها تم رميها بالضلال .
أموال وأعراض المخالفين في العقيدة فكانت كل فرقة تيار يرى في نفسه
جماعة المسلمين أما غيرهم فهم الضالون ... الخ.

في تشكيل طبيعة المنهج فيما بعد إلى جانب

دادات الفطرية والمكتسبة التي ساهمت في تشكيل وتحديد المنهج المتبع لاسيما

المستنتج في النهاية لاتتحكم فيه المادة المدروسة فقط .¹

هكذا عوض أن يكون هذا الرصيد الفكري الكبير الضخم عنصر تنوع لتقبل الآخر، تحوّل إلى رصيد وخلفية للتراشق بالتهم والرمي بالبدع والتكفير.

فتحوّل هذا الفكر المنبثق من العقيدة في مرحلة تاريخية معينة عند هذه الفرقة أ تلك إلى قاعدة تأجيج نيران الكراهية العداة ضد الآخر، عوض محاولة تقرب وتصويب استخراج أسس موضوعية دقيقة في درا

على ضوء ما سبق، تحوّل الفكر العقدي الإسلامي لهذه الفرق والمدارس من موقع الدعوة والتأسيس اجتماعية في بناء تصور قرآني جديد للكون

والإنسان والحياة كخطوة أساسية لمهمة الخلافة في ا تعميرها، تحوّل إلى

لخ ...

ولم يكن أمامنا حينئذ إلا أن نعترف أن هذا التنوع الفكري الهائل بقدر ما كان يمثل بحق ثروة علمية للعقل الإسلامي في مواجهة مختلف الأفكار الفلسفات... إلا أن آثاره السلوكية في الواقع الإسلامي جعلته يتحول إلى أسلحة دخائر لتفجير الإسلام من الداخل بما كان يوفره هذا التراث الهائل من إمكانية التراشق بالتهم فتراءات... لخ.

الفتن ... لخ إضافة إلى جهود

نحصاره في التطاحن الداخلي.

أمام هذه المآسي العنيفة كان لا بد من التفكير في ضر لامي إلى عصر ما قبل ظهور الخلاف، إلى محاولة ضبط إطار منهجي معرفي سليم يتمكن الفكر العقدي

¹ إدريس حمادي إصلاح الفكر الديني من منظور ابن رشد 1 المركز الثقافي العربي بيروت 2001 :50

الإسلامي من خلاله أن يستأنف دوره الحضاري الإنساني من خلال رؤية تجديدية صحيحة للكون

:

الديني الذي غرسته الفرق.

التركيب.

اختيارات الحضارية الناجحة في الغرب.

عاب التراث الحضاري الإنساني.

بحيث يكون قادرا في النهاية على استيعاب الكل في إطار منظومة فكرية تتصف بالثبات والتغير في

حيث يكون هذا الفكر العقدي الجديد قادرا على تجاوز الفكر التكفيري

إعادة بناءه عملا عملاقا لا يقدر عليه إلا العقول

والزمان فتعيش لغير زمانها وتفكر لغير جيلها.

التي

2- الانقطاع عن الأصل: السمة الأساسية في الأدبيات كما يرى حسن الترابي أنها وحي يوحى

وأنها ليست من صنع البشر وآفة الأ

أصولها الموحاة، ويكون ذلك حين يتصدى علماء الدين إلى هذه الأصول الخالدة من الوحي

فيشرحونها للناس ويكيفونها للتطبيق في زمان مكان معينين وما تلبث هذه الشروح والتطبيقات

التي تمثل الدين في الزمان والمكان أن تمتزج بالدين لأنها

الأصول فيأتي زمان ينحدر فيه المفكرون بهذه الشروح وهذه التطبيقات عن الأصول ويشتغلون

بها بمعزل عن منبع الأصل.

إن وجوه الإشراف الجديدة كالإ

الإشراف الجديد وهذه التحديات

تستوجب كتابا تعالجها في العقيدة.

ولذلك فإن الناظر الى الأنبياء عليهم السلام يجد أنهم كانوا يدعون الى عبادة الله وحده وتكاد
ببارات التي يوردها القرآن عن دعوتهم تتحد أن أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا.

فكل نبي وجد قضية سائدة في زمانه فدعا الناس الى عبادة الله من خلال تلك القضية
عليه السلام كان الناس في فترة رسالته يعبدون الأوثان والأقمار والشموس فكانت دعوته الى تجاوز

قتصادية وهكذا نجد أن كل نبي عرض قضية التوحيد من
خلال التحديات والمشاكل القائمة في عصر معين.

عليه التقادم ثم نقوم بحادل الناس كأهم معتزلة أ

... وهؤلاء قد هلكوا جميعا.

عتقادي ينبغي له أن يتحدد بالرجوع الى الأصول مرة أخرى وأن لا يجمد وأن يستلهم

بالأصول في حين يسمعون

عبارة مفكر اسلامي يتصورونه الرجل المنطلق مع هواه. وهذا تأكيد على أن التجديد المطلوب يجب
أن يكون عودة الى الأصول¹، فالعودة إلى الأصول هي التي تحمي هذا الفكر من مختلف الانحرافات

أن مختلف الفرق الإسلامية

لجأت إلى تأويل النصوص تأويلا كفر فيه بعضهم بعضا
آيات وأحاديث كثيرة وكذلك فعلت الأشعرية وإن كانت أقل تأويلا فأوقعوا الناس في تباغض

فكثير من ال عتقدت في الله عتقادات مختلفة وصرخوا كثيرا من ألفاظ الشرع عن ظاهرها إلى

1990 : 13 14.

¹ حسن، الترابي، تجديد في الفكر الإسلامي، 1

والصوفية رأيت أن معرفة الله شيء يلقي في
إلى غير ذلك².

والمتمأمل في النهاية سرعان ما يكتشف أن الابتعاد عن النص واللجوء إلى التأويل ه
المأزق في فهم النص الديني لدى المسلمين.

ولا شك أن العودة إلى فهم النص على ضوء المنهج الذي يشير إليه النص من شأنها إذابة الكثير
ختلافات التي هي في الأصل محاولة لاختراع النص إلى فهم معين. في حين
أن النص القرآني يحمل منهجا ومضمونا معرفيا يدع العقل إلى التقيد به.

3-العكوف على الفروع في الفقه والتعقيد في العقيدة:

كما يقول حسن الترابي: مبادئ عامة وقواعد مجملية وأحكام
عتادوا حين يشرحون الفقه أن يوغلوا في التفصيل وأن يذهبوا في
التفصيل الى درجات أكثر ويأتي حيل آخر فيأخذ هذه التفاصيل يفصلها... وهذه الظاهرة
واضحة في الفقه الإسلامي، فيكتب كاتب المتن فيأتي الشارح يفصل هذا المتن... وهكذا يتدنى
مي نح

وإذا أردت أن تدرس الإسلام فلا يمكن أن تنظر إليه نظرة كلية فتضطر إلى النظرة الجزئية.
فهناك أحكام للطهارة وأحكام للوضوء... ولكن ماهي الصلاة جملة؟ فإنّ هذا السؤال الكلي قد
لا نجد عليه جوابا...

:

.. انطلق يحدثك عن أحكام المزارعة

... الخ.

في الوقت الذي يحدثك

¹ : تنزلة تمسكوا بظواهر القرآن ووقعوا في التجسيم وهم منسوبون إلى الحشو أي رذال الناس.

² إدريس حمادي المرجع السابق . : 47-48.

...

حال الفقه الإسلامي الذي تحول إلى شروح

... الخ

شنت النزاع الوهمي بين

بظهور المدرستين الكبيرتين:

ونجم عن ذلك

العقيدة والتوحيد لتتحول العقيدة إلى التخصص والخوض الفلسفي والعقلي الجدلي النظري في

لذات الإلهية وما يتصل بها من قضايا القضاء

. انتهى الفكر الإسلامي إلى متاهات فكرية

2

في

ول محمد الوكيل: " علم الكلام أفرزته ظروف

التحديات العقديّة من الأجناس الغير العربية خصوصا المحوس

إلا أن علماء الكلام أثناء قيامهم بمهمتهم الدفاعية تجاوزوا الغاية التي من أجلها نش

خاضوا في أمور لم تكن مطروحة نحرفوا بذلك عن وظ

... ي أدى إلى ضعف المجتمع الإسلامي

دخال التعقيد في عقيدته القرآنية الفطرية الواضحة

وأضاعوا الوقت في أمور لا تمم الأمة ولا تفيدها في شئ من ذلك:

أ- معلوم عن القرآن الكريم أنه قد نأنا عن الخوض في القضايا الغيبية ووجه أنظارنا إلى عالم

المادة إلا أن المتكلمين خاضوا في الغيبات التي ليست من أهملوا البحث

في عالم الشهادة ف نحرفوا بذلك عن منهج القرآن الذي أعطى الأولوية لعالم المادة

لكشف أسرارها الدالة على وجود الله تعالى وقدرته.

1 - حسن، التزاي المرجع السابق : 13 14.

1994. 7:

2 طه جابر العلواني، المنهجية المعرفية في القرآن الكريم، دط،

ب- حولوا العقيدة الى قضايا ذهنية تجريدية لا أثر لها في السلوك فانحرفوا بذلك بالعقيدة عن

بذلك العقيدة وكان الأولى بهم أن يتتبعوا طريقة القرآن الكريم في عرض العقيدة بأسلوب سهل

- أكثرها من الخلافات التي تسببت في تمزق الأمة إلى فرق وأحزاب عديدة أدخلتها في صراعات وحروب وكان الأولى أن يركزوا على القضايا التي توحد الأمة
ه- قدس بعضهم العقل ورفع من شأنه بل وقدموه على النص أحيانا.

ضطرب في هذا العلم فتسبب في شرور على رأسها
تمزيق وحدة المسلمين أما اليوم فالأمة ليست في حاجة الى عقول الناس بالقضايا التي طرحها علم الكلام لكونها لا تمس حياتها.

ومع ذلك فنحن في حاجة الى علم الكلام ولكن في ثوب جديد يستجيب للتحديات المعاصرة¹. فالناس اليوم في غنى عن قضايا الجوهر والعرض وغيرها من التعقيدات التي تصطدم ببساطة العقيدة في مخاطبتها الفطرة. مما يجعل العمل على إيجاد علم كلام جديد موضوعا إيمانية لمواجهة التحديات المعاصرة في شتى أبعادها.

لمطلب الثاني : التحديات المعاصرة

1- تجريد العقيدة الإسلامية من وظيفتها الاجتماعية:

الذين ساهموا في إغناء الفكر العقدي بالأدلة والبراهين لتثبيت أركان العقيدة فكريا إلا أن الجدل حول مختلف المسائل المطروحة أدى الى قطع خيوط التواصل بين العقيدة والحياة الاجتماعية، حيث أصبحت تدور في مدارات عقلية بعيدة عن هموم الحياة ومتطلباتها بعدما كانت ممارسة يومية

¹ محمد، الوكد فقه الأولويات دراسة في الضوابط 1 هيرندن فيرجيني 1997 : 18 19.

لتتحول العقيدة الى أدلة وبراهين وأقيسة منطقية وأرسطية، الأمر الذي أدى الى
اجتماعية وتحوّل العبادات الى طقوس وشعائر مجردة فتبددت الأ
عري المجتمع.

" فقد فضت البحوث الكلامية سواء شعر المتكلمون بذلك أم لم يشعروا على جذور الإيمان
الوقادة وحولت الحياة الى معادلات مادية، ليس للعقيدة تأثير عليها إلا في حدود بسيطة لأنها مبتلاة
بإشكالات لا تسمح لها بالإطلال على الحياة الا
تعطيل المنهاج القرآني المنسجم مع الفطرة والعقل...

قتران الإيمان بالعمل الصالح في أكثر من خمسين آية لربط العقيدة

فالمناهج القرآني يبقي الإنسان واقعيًا يعيش همومه الحق يكدح إلى ربه من خلال تجاربه
...

وفكرة الجبر والإرجاء وفاعل الكبيرة، كما يرى - جاءت لتبرر أعمال السلطان
التعسفية، ففكرة أن الإنسان مجبور على أفعاله تبرئ ساحة السلطان من أي عمل سلبى مادام مجبرا
عليه، وفكرة أن فاعل الكبيرة مؤمن تبقى السلطان الموجل في الخطيئة على الإيمان وترجى أمره الى
...

وهكذا أصبحت مهمة العقيدة إطفاء وهج العقيدة في نفوس الناس وتقاعس الأمة في أداء مهمة
أهملوا الحياة الا يلتفتوا الى حاجاته

. مما دفع بهذا الإنسان الى شق طريقه بمعزل عنها، بدل أن تكون العقيدة موجهة لسلوكات

وممارسات ومشاعر الإنسان.

وفي ظل غياب وتجريد العقيدة الإسلامية من هذا المضمون الاجتماعي والإنساني لمنهاجها وأهدافها،
لجأ الإنسان الى الفلسفات والروحانيات والرهينة ملء الفراغ الموجود بداخله.

ليصبح الإنسان في النهاية مزدوج الشخصية بشخصية موزعة على مساحتين: مساحة للعقيدة
اجتماعية ولا علاقة لأحدهما بالآخر¹.

¹ إشكاليات التجديد 1، دار الهادي، 2001 : 38-40.

ولذلك فإن تجريد العقيدة الإسلامية من مضمونها الا
 كمصير الديانة المسيحية. فيكون الدين في جانب والحياة الاجتماعية في جانب آخر. حيث ينشأ
 والمجتمع بعيدا عن أية ضوابط
 ضمير أ .
 عليه لا بد أن يتجه التجديد في الفكر العقدي إلى طبع الحياة الا
 توحيد، وإحياء فاعلية العقيدة في النفوس.
 لقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تقرر الإيمان بالعمل الصالح في منظومة واحدة يرتبط فيها
 الدنيا بالآخرة. منها قوله تعالى.
 قال تعالى:

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^ط

1

:

إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
 الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

2

:

إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
 وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا

3

:

-
- 1 - : 25 .
 2 - : 9 .
 3 - : 60 .

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

1

الآيات التي قرنت الإيمان بالعمل كثيرة وصرحة في مدلولاتها، تصل الإيمان بالعمل الرفاعي،" إن هذا التأكيد المدهش على المزاجية بين الإيمان والعمل الصالح لا نجده يتكرر بهذه الدرجة في قضية أخرى من قضايا الأحميد وكأن الخطاب الإلهي يريد أن يتحدث لكافة الناس يثير وعيهم بمجموعهم بتجاه هذه المسألة لا يستثني طبقة أ . إن كانت هذه الفئة أمية لا تتوفر على مستوى مناسب من الخبرة التعليمية، وضوح الخطاب يدل على أن القرآن يريد تعميم مدلول هذا الخطاب إلى كل ال . يدل على أن القرآن يمنح هذه المسألة أقصى درجة من الأ ذلك بغية إضاءة بصيرة الإنسان عبر فهم التوحيد فهما مغايرا لما شاع من تلقين طقوسي للعقيدة منفصل عن الحياة عند مختلف الأمم في التاريخ وبهذا يتميز التوحيد القرآني عن الإيمان الذي أفرزته الأديان الأخرى، فقد كان الإيمان في تلك الأديان يعبر عن مجموعة معتقدات مبهمه ثابتة في الذهن.

عبر الطقوس المشوهة، في حين

. وظل مرتحنا في نطاقه لم يقدر أن يقترب من الواقع. ف

لذلك كان تحديد التوحيد في دائرة العقل، فقط ينجم عنه إفقار للروح والحياة. بينما يعتبر التوحيد من منظور القرآن من معطيات الفطرة التي تضيئ القلب تتدفق في الحياة لح. فه

اجتماعية التي تكون

بمثابة بُنى فوقية تشد على هذا الأساس².

الذي كان أول الأمر يشبه رداً نفسياً

اعتبروا كل مخالفة نسف للتوحيد جعلوا مرتكب الكبيرة كافرا

1 - : 3-1.

2 - منهج الشهيد الصدر في تجديد الفكر الإسلامي 1 : 2001

وهم أكثر فأكثر فتصل إلى التكفير ؛

()

العنيفة التي كانت تشتعل في أنحاء الدولة التي أقلقت الدولة وأرهقتها. لكونها تدفع تهم التكفير التي سيرة حكامها.

إلا أن آراء المرجئة التي كان يمكن تفهم جذور نشأتها التي كانت تهدف للتصدي إلى تيار التكفير والمجتمع، سرعان ما تحولت إلى منهج فكري عقدي يعمل على ترسيخ مبدأ الفصل بين اعتقاد في خط العمل في خط آخر. دون أن يكون بينهما صلة أ .

وكان لمقولتهم الشهيرة: لا تضر مع الإيمان معصية نفع مع الكفر طاعة. أثر سيئ على الواقع ستغلها المنحرفون لتبرير أفعالهم المنكرة بالتستر وراء الإرجاء حيناً

لم يكن المرجئة . دعوته من الفصل بين الإيمان .

عقيدة الإسلامية إلى قياسات منطقية، أفكار مجردة لا علاقة لها بالواقع

. جمدوا القيم الإسلامية في أقيسة منطقية فلسفية يونانية.

. اجتماعي لتكون أقرب إلى نظرية فلسفية للكون

الجدل الكلامي في مباحث العقيدة إلى تفجير صراعات فكرية

... تراحمهم تعاطفهم بما أثارته من قضايا الجبر

التفسيق إلى الصدام المسلح

لم تجرد العقيدة الإسلامية من وظيفتها الاجتماعية.

ولا أغالي إذا ما قلت أن تجريد العقيدة الإسلامية من مضمونها الا

من وظيفتها

اجتماعية كان يهدف إلى جعل الإسلام كالمسيحية لا سلطة له على الحياة وذلك بطمس

مقاصده ليكون الدين في جانب والحياة في جانب آخر.

لا شك أن مسار التخلف الذي هيمن على تاريخ الأمة الإسلامية يعود إلى الحياة وتفريغها من مضمونها الاجتماعي وتحيله إلى تجربة باطنية ذاتية لا تمتد إلى علاقات الإنسان¹.

عبد المجيد النجار: فالتعاليم الإسلامية التي

أطنبت في تبصير النفوس بالحق في العقيدة دعته إلى الإلهام
تربويا عمليا لجعل العقيدة دافعة إلى السلوك².

التربية

بخلاف الفكر البشري الغربي الذي يقوم على الإلهام . لذلك فإن الفكر الغربي
حين دفع هذه الفروع إلى العمل لم يخلق بينها ذلك الرباط الأساسي الذي يجعلها متوازنة لا تطغى
الرحمة...فنشأت

3

...

بخلاف العقيدة الإسلامية التي ربطت جميع حركات الإنسان الفردية
وأهدافها في توجيه الإنسان إلى تحقيق الخلافة في الأرض تحقيقا صحيحا

2- التحديات المعاصرة للفكر العقدي المعاصر

تحديات كبيرة تهدف إلى زعزعة الأساس العقدي للفكر الإسلامي بإثارة الشبهات
مختلف عقائد الإسلام توجيهاته في الحياة ومن أهم هذه التحديات:

أ- تحديات الفكر الإستشراقي:

¹ - المرجع السابق : 113

² - عبد المجيد النجار العقل و السلوك في البنية الإسلامية : 153.

³ - معلمة الإسلام 2 1984 1 504.

الإستشراق كلمة مأخوذة من الشرق بمعنى طلب ما في الشرق،
(Orientalisme) ظاهرة تاريخية ومعقدة تهدف إلى دراسة حضارات الشرق

تاريخه وعلومه و

تكوين مخزون ثقافي

يرى فاضل محمد عواد الكبيسي: "أن الغرب يهدف إلى إشغال المسلمين في خلافات فكرية مضت، وبعث الصراع الذي حصل بسببها من الماضي إلى الحاضر لصرف المس تحادهم. حيث عمد إلى إحياء الدعوات القومية الضيقة: الفنيقية والفرعونية لتمزيق شمل العرب.

أن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف ولم تكن الفتوحات
ستعمارية... وأن القرآن من تأليف محمد ستقاه من مصادر
. أن محمدا ليس بنبي لا رسول... إلى غير ذلك من الشبهات التي تمس عقائد الإسلام
1.

إذا كان الإستشراق يحمل أهدافا
ستعمارية، فإنه يحمل أيضا تحديات وشبه
علمية تهدف إلى التشكيك بصحة رسالة النبي (ص) منهم من يفسره بمرض نفسي إلى حد القول
. التشكيك في القيمة الذاتية للتشريع الإسلامي في حل المشكلات الحاضرة التي تتخبط فيها
الإنسانية. إضافة إلى بث روح الشك في كل ما بين أيدي المسلمين من قيم

لها. وإضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات
تصيد الحوادث الفردية في التاريخ ليصنعوا منها تاريخا جديدا يدع إلى ما يريدون من
2.

تلاميذهم ممن يريدون إخضاع التراث الإسلامي عموما فكرا
إنتاجا إلى قراءة غربية يونانية، رومانية، مسيحية، ستعمارية. تتجه إلى تقزيم الآخر لتثبيت فكرة

1 - محمد عواد الكبيسي فليب حتى: عصر النبوة والخلافة الراشدة، دراسة نقدية 1

: 23 24.

2 - الإستشراق و المستشرقون 1 1998 : 28.

تلك الشبهات التي تختلف عن الشبهات حتى يتمكن من توفير المناعة الفكرية حتى يتمكن من تحقيق وظيفتها الاستخلاصية في الأرض.

ب- تحديات الفكر المادي:

أتي في قمة الفكر المادي بما تدعى ومعاداتها إلى باقي ما تدعى إليه.. إلا أن الفكر المادي في حقيقته تبلور في عدة مذاهب نظريات تختلف في فلسفتها من حيث الطرح والتحليل، إلا أنها تلتقي جميعا في صبغتها المادية في تصوير الحياة أ المادة نوحا للحياة.

على ضوء هذه النظرة، نجد أن الماركسية الفرويدية تشترك في تفسير الحياة تفسيراً مادياً. كما فعل ماركس في تفسيره للتاريخ أو في نظرية التطور التي قال بها داروين أ في نظرية الشعور والغرائز غيرهم...

تجاه الثاني من الفكر المادي فتمثله الوجودية البراهمية، اللتان تريدان إضفاء الصبغة المادية منهجا للحياة بدعوى الحرية وأن الوجود يسبق الماهية إلى غير ذلك...وهو ما دفع بغازي الأحمدي للقول: لقد جاءت الفلسفة الوجودية حرباً على جميع المبادئ الإنسان يكون مصيره قد تقرر سلفاً¹.

في حين نجد البراهمية على لسان وليم جيمس² ترى أن للإنسان الحق في اعتقاد ما يراه مناسباً له في حياته وسلوكه. في المقياس الوحيد لمعرفة صدق الأفكار من كذبها...

على العموم فإن هذه التحديات جميعاً تظل تتجدد في أفكارها لمواجهة الفكر الإسلامي عموماً والعقدي بوجه أخص لأنها محاولة لتفسير الوجود حيناً أ لرسم منهج حياة للإنسان على ظهر الأرض

بيروت 1964 : 54.

¹ - غازي الأحمدي الوجودية فلسفة الواقع الإنساني

² - (1910-1842) فيلسوف أمريكي، وهو مؤسس البراهمية. [Georges LUCAS, Claude MOREAU,]

[Claude LABOUVET, op.cit. p: 1316.

تنوعه والذي يرى في العلمانية المخرج من التخلف الحضاري الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى فكر عقدي يتصف بالشمولية والإنسانية والواقعية حتى يتمكن من دحض شبهات الفكر العلماني في قيادة الحياة.

المبحث الثالث: معالم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي (المفهوم - المنهج -

الأسس)

المطلب الأول: التجديد العقدي: المفهوم والمنهج

1- مفهوم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي

سلم. فعن أبي هريرة رضي الله

عنه هذه الأمة على رأس كل مئة سنة من

" :

يجدد لها دينها " ¹

كلمة " لهذه الأمة " إشارة إلى أمة الإسلام، أمة الإجابة على امتداد قرونها أجيالها. ²

" :

"

"

المجرة أ ...

"من" في الحديث " من يجدد " فقد فهمها الآخرون على أنها للمفرد، اعتبروا المجدد

ومن هنا ذكروا عددا من المجددين الأفراد.

فمجدد المائة الأولى هـ (101) مجدد المائة الثانية محمد بن

(204) ختلفوا في مجدد المائة الثالثة حيث كان على رأسها أكثر من عالم..

(324) (303) ذكروا في المائة

الرابعة القاضي أبا بكر الباقلاني (403) أبا حامد الإسفراييني

في الخامسة: لغزالي (505) في السادسة: (606)

¹ رواه أبو داود في سننه برقم 4270 و الحاكم في باب الفتن 4 522.

² محمد الرؤوف فيض التقدير شرح الجامع الصغير 1 بيروت 1994 1 14:

في السابعة: (703) في الثامنة: (808)

سراج الدين البلقيني (805).

رجح كون المجدد فردا. فقد نقل الموي قول الحافظ الذهبي " "

:على رأس الثلاثمائة: ابن سريج في الفقه، الأشعري في الأصول النسائي في

... في الرابعة: الإسفراييني الشافعي، من المتكلمين الباقلاني.

في الكلام الحافظ عبد الغني في الحديث.

ذكره النووي في حديث " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق " من أنه يجوز أن

تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع بصير بالحرب محدث

جتماعهم ببلد واحد، بل يجوز

تجمعهم في قطر واحد تفرقهم في الأقطار. يجوز تفرقهم في بلد.

: ختاره أن " من " في الحديث تصلح للجمع كما تصلح للفرد... فقد يقوم

التحديد جماعة أ الصبر

يتعاونون على البر¹. جماعيا.

ديد رأس القرن وقتنا لبغثة المجدد، هل هذا الت

يعت المجدد في أول القرن، كما يمكن أن يبعث في وسطه وفي آخره؟ أم أن التحديد في الحديث

حترازي وأن من تجديده في وسط القرن لا يعد مجددا؟ ورجح الكثيرون أن القيد².

الحقيقة أن مفهوم التجديد في الفكر العقدي لا يعني الإتيان بشيء جديد خارج مفهوم الإسلام

إطاره في العقيدة والعبادات الأحكام.. كما لا يعني استنساخ مفاهيم

التحديد في الفكر العقدي لا يعني لا يهدف إلى تغيير ثوابت الدين قواعد، إنما يعني

تنقيته مما علق به من التصورات

¹ - من أجل صحة راشدة تجدد الدين و تنهض بالدنيا 1 1988 : 16 19.

² عدنان محمد أمانة، التجديد في الفكر الإسلامي 1 1424 : 58.

الأساطير

البدع ومختلف التحديات الفكرية الف

التي نشطت لمحاصرة تشويه حقيقة المنهج الإلهي في العقائد

بناءً على ما سبق فالتجديد لا يعني أكثر من إعادة إظهار صورة الدين الصحيحة،

روحه التي تحاول

تجاه الغيب¹

الإنساني من التعدد نحو

لقد أرسل الله تعالى رسالة بالتوحيد منها شاملاً للحياة،

كفر تلك الأقوام كان ينتهي بتدمير تلك القرى الظالمة. لتمردها عن المنهج الإلهي، و

نحرف جديد ولكن من الداخل بمحاولة تشويه المنهج الإلهي بالصاق الخرافات

الأساطير مجافياً للعلم.

حينما كانت هدايات السماء توشك على أن تمحى من الوجود كانت العناية الإلهية

جديد إلى هذه البشرية بإرسال رسول جديد يقوم بتطهير الدين المنهج الإلهي مما علق به من

لم يكن

ان يمتد إلى

يقول حسن الترابي في ذلك:

" لقد كانت سيرة الإيمان قبل الرسالة الخاتمة عرضة لذلك الانتكاس الكامل يبعث النبي فما يلبث

تراثه حتى يغشاه النسيان يرتد الناس إلى جاهليتهم حتى تدركهم رحمة الله برسول مجدد يحيي

قال تعالى:

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
 وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
 فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا
 جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ
 مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

1

مع جملة بل تبقى منها باقية تمهد

ومنذ ملة إبراهيم تحيات الظ

نحراف.

ظلت الأنبياء تأتيهم تترى هم يحرفون كالم الكتاب

كل ذلك مفصل في

ويعبدونهم

قصص القرآن عن سيرة اليهود

أما خلف إبراهيم من ذرية إسماعيل فقد غشيهم شرك كثير فضيعوا الكتاب كله

ية ضئيلة من ثراث التوحيد بغير هدى من شرع. ونحيا المجال بذلك كله لمبعث الرسول الخاتم محمد

(ليجدد أمر الدين في أرض الملة الإبراهيمية إحياء للتوحيد الخالص)

لم يعد فيه مجال لمثل ما جرى للملل

خ الديني بالرسالة

عصم الأمة من الردة المطلقة إلى الجاهلية.

الأولى. فقد ختم الله النبوة

الهبوط في خط سيرة المؤمنين أظواهر التجديد بعد

لما كان الدين حركة توحيد بين التعلق الإيماني بالأزل

الأدنى...

يش الإنسان بتفاعله مع البيئة الطبيعية اجتماعية المحيطة لكنه مرهون في ذات الوقت بالوحي... وهكذا تنشأ الحركات الدينية عائدة إلى أصول الدين معتصمة بها متفتحة

1

بإلا عودة إلى الأصول الأولى التي جاء بها الرسل عليهم السلام من محاربة الجاهلية فكراً وسلوكاً بإعطاء العقيدة أبعادها الحضارية فهذه العقيدة ليست مجرد نظرية في تفسير الوجود لا علاقة لها بالواقع بل هي منهج حياة شامل هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن في الإسلام يقوم على عدم إفراغ العقيدة من محتواها الا

فهذا هود عليه السلام يواجه قومه بمنهج التوحيد منهاجاً شاملاً للحياة غير مجزئ يعالج

انحرافاتهم العقائدية

قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُودًا قَالُوا آمَنُوا بِاللَّهِ
مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ

2

:

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ
تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاطِيعُونَ ﴿١٣١﴾

3

هذا صالح عليه السلام يواجه قومه بالمنهج نفسه.

قال تعالى:

1 - حسن الترابي، تجديد الفكر الإسلامي، 1 1990 : 142 144.

2 - : 65.

3 - : 131-128.

قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ

1

أَكْثَرُ كُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ
وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاضِمَةً ﴿١٤٨﴾ وَتَنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا فَدَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾

2

قال تعالى:

أَيِّنُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ۗ

3

أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ
أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾

4

بنفس المنهج ذاته جاءت رسالة شعيب عليه السلام إلى قومه.

- 1	:	.73
- 2	:	152-146
- 3	:	.29
- 4	:	166-165

قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَنِبُ غَمَّهُمْ وَلَنَسُدَّنَّ عَنْهُمْ غَمَّهُمْ إِنَّهُمْ عَلَىٰ سَبِيلٍ مُّبِينٍ﴾^{٨٤}
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَنِبُ غَمَّهُمْ وَلَنَسُدَّنَّ عَنْهُمْ غَمَّهُمْ إِنَّهُمْ عَلَىٰ سَبِيلٍ مُّبِينٍ﴾^{٨٥}

1

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَنِبُ غَمَّهُمْ وَلَنَسُدَّنَّ عَنْهُمْ غَمَّهُمْ إِنَّهُمْ عَلَىٰ سَبِيلٍ مُّبِينٍ﴾^{١٨١}
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَنِبُ غَمَّهُمْ وَلَنَسُدَّنَّ عَنْهُمْ غَمَّهُمْ إِنَّهُمْ عَلَىٰ سَبِيلٍ مُّبِينٍ﴾^{١٨٢}
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَنِبُ غَمَّهُمْ وَلَنَسُدَّنَّ عَنْهُمْ غَمَّهُمْ إِنَّهُمْ عَلَىٰ سَبِيلٍ مُّبِينٍ﴾^{١٨٣}

2

عليه السلام إلى قومه.

كذلك كانت دعوة موسى عليه السلام التي نجد من أهم مضامينها رفض الا

السياسي ممثلا في شخص فرعون.

قال تعالى:

1 - : 84 85.

2 - : 181 - 183

طَسَمَ ① تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ② نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ
 ذَبَابٍ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ③ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي
 الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ
 وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ④ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
 الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ⑤

1

مشكلتها مجزأة عن بعضها

. هذا من صميم المنهج الإلهي الذي ورد

. إنما يعالج الأ

في القرآن الكريم عليه فإن مفهوم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي لا يعني بحال إضافة شيء

جديد إلى الدين، كما لا يعني بحال من الأحوال نبذه. إنما يعني إعادة نضارته

نشره بين الناس.

وبهائه،

فالتجديد ليس تغييرا في حقائق الدين الثابتة القطعية لتلائم أوضاع الناس

2.

تغيير للمفاهيم المترسبة في أذهان الناس عن الدين،

التجديد يعني العمل على تطهير الإسلام من الوثنية،

والرهبانية. لما كان لها من آثار سلبية على المجتمع الإسلامي الذي فشا فيه القنوط

... الخ³

السياسية التي يحملها مفهوم التجديد في الفكر

ومما سبق تتضح المضامين الا

قدي الإسلامي في

1 - : 5 - 1

2 - التجديد في الإسلام 4 2001 : 48 45

3 - موجز تاريخ تجديد الدين و إحيائه واقع المسلمين في سبيل النهوض بهم

من ذلك كله يتضح أن التجديد في الفكر العقدي الإسلامي لا ي
أدلة مختلف الفرق حول مختلف المسائل التي كانت حقلاً للجدل الديني إنما
يمتد إلى دراسة النتائج التي تنتهي إليها هذه الأ
البحث عما تقدمه هذه الأصول من علاج لمشكلات الإنسان الفكرية
اقتصادية ومدى صلاحية هذه الأصول لحياة الإنسان على
ولذلك فإن التأكيد على ضرورة ربط حركة الفكر بالمنهج الإلهي، طاء الدين مفهومه الشمولي
أبعادها الشمولية. حتى لا ينشأ الفكر في ناحية السلوك في ناحية أخرى
تشكل الخطوط الكبرى في مفهوم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي.

1

كما تجدر الإشارة أن التجديد في الفكر العقدي الإسلامي ليس محاولة للتوفيق بين مبادئ
غيرها من الا
المادية المعاصرة. كما يحاول بعض الناس الذين يهترم أضواء الفكر الغربي
حضارته فحاولوا التوفيق بين معاني الدين المطلقة
في الا
التربية أ
وهذا الفهم التوفيقى يعبر عن سطحية في التفكير كما يشكل أحد أسباب الا
مستوى الفكر والمجتمع.

بالأساس موقف عقلي يتجه إلى إعادة
فهم العقيدة الإسلامية فهما شموليا كلياً يتناول الفكر والمجتمع على سواء.
فكر العقدي الإسلامي قد تأثر كثيراً بآراء أفكار مختلف الفرق والمدارس الإسلامية.
التجديد يصب في ضرورة تمييز ومعرفة الا
مسائل الفقه تتعلق بها أحكام الصحة أ
تترتب عليها أحكام بال
لهذا كان
بحثها أمر ذ

في إطار هذا التجديد حدث على مستوى البحوث والمجامع خلال عقود طويلة ما يشبه الإجماع على ضرورة الإمساك عن تكفير الفرق والطوائف الإسلامية إلا ما كان لا بد من تكفيره كفرق القديانية والبابية والبهائية وغيرها¹.

مما سبق يتضح أن التجديد يصب في عدم تكفير ورفض الآخر لأن لغة التكفير لغة تجاوزها الزمن لا يحتملها العصر الراهن. فقد عرف المسلمون في تاريخهم الطويل نتائج لغة التكفير.

قبول الآخر يهدف إلى "دون أن يعني ذلك قبول الخلط في العقيدة

سم آخر. فلا بد أن يتجه التجديد إلى إعطاء العقيدة مفاهيمها

. وقد حاول محمد إقبال في تجديده للفكر الديني في الإسلام.

ل القرون الخمسة الأخيرة في مواجهة الاتجاه العقلاني

الذي يحاول تفسير النصوص وفق مقتضيات الفلسفة البشرية²

المتغيرات

ر آخر لهذا التجديد لدى بعض الدعاة

العقدية المسلم بما لدى الأمة

علمائها منذ عصر الصحابة إلى اليوم , رافعين شعار المطالبة بتجديد هذه الأسس وتلك الأصول

3

وفي الأخير نرى من جهتنا أن تجديد الفكر العقدي الإسلامي تجديد يهدف إلى تطهير العقيدة من تحريفات والبدع ونحوها وإعطا

اجتماعية والحضارية وفتح الحوار الفكري مع جميع

● عودة إلى أصول الدين الثابتة في الكتاب والسنة

● عدم إفراغ العقيدة من مضامينها الا

● رفض التوفيق بين الدين الأزلي مختلف الطروحات البشرية التي تعبر في النهاية عن رؤية

في تفسير الحياة وقيادتها.

¹ المرابط بن عبد الرحمان الأبيري الفرق الإسلامية بين القديم والحديث مركز التراث الثقافي :

² محمد إقبال تجديد الفكر الديني في الإسلام ترجمة عباس محمود 2 دار الهداية . . . : 15

³ المرجع السابق ، :45-48

- التجديد في حد ذاته عمل إصلاحي رسالي يتلازم ومختلف الفترات التاريخية وه ير عن حفظ الله عزوجل لهذا الدين ولهذه الأمة.
 - اعتقاد ثبات الأصول العقدية خلافا لمن يسعون إلى إعادة النظر في كل شيء
- نتهت وأن العقل قادر على أن يلعب دورها في تحقيق رسالة

1

2- التجديد في دائرة أصول الدين:

التجديد في أصول الدين، تجديد في المنطقة التي لا يعذر أحد بجهلها، أي تجديد في من الدين بالضرورة لأنه يتجه إلى تنقية التوحيد من الأفكار من آثار الفكر اليوناني الفلسفي.

ففي دائرة الألوهية يجب الإيمان بوجود سبحانه تعالى وجودا كاملا منزها عن النقص أسماءه الحسنى، التعطيل في صفات الله

:

الصفات السلبية: من الوحدانية، القدم، البقاء بالذات، ومخالفته للحوادث صفات المعاني: من العلم، الإرادة، ا

فإذا أخذنا النصوص القرآنية من نوع المتشابه كما يقول محمد سعيد رمضان البوطي: فمذهب عدم الخوض في أي تأويل أو تفسير تفصيلي لهذه النصوص.

تعالى لذاته مع تنزيهه عزوجل عن كل نقص ومشابهة لا إلى علم الله عز وجل..

أما مذهب الخلف الذين جاؤوا من بعدهم فه تأويل هذه النصوص التي تنزه الله عن الجهة ستواء في:

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

2

¹ عدنان محمد أمامة المرجع السابق 389.

ة وفسروا الأصبعين في

القدرة. وقالوا عن حديث (إن الله خلق آدم على صورته) إن الضمير راجع إلى آدم

لا إلى ذات الله...

مذهب السلف في عصرهم كان ه المرتكز في كل

القلب. ومذهب الخلف في عصرهم أصب المصير الذي لا يمكن التحول عنه، بسبب

بسبب ظهور البلاغة العربية مقعدة في قواعد

من المجاز والتشبيه وال...¹

غيرها من المسائل الفلسفية والكلامية فإنها ليست مما

تعبدنا الله تعالى بالبحث فيه، كما أنها ليست من منهج الرسل عليه السلام في دعوة الناس إلى

لذلك فتكليف الناس بالبحث في هذه المسائل تكليف بما ليس فيه تكليف، وهذا النوع من

وده إلا في

الشعبة الإلهية².

في إطار مبحث الكون الوجود يجب محاربة أفكار الـ ووحدة الوجود. التي قال بها

3 . لأن هذه الأفكار الهندية⁴

أدت إلى الخلط بين الخالق . ص تأويلا باطنيا تبلورت في شكل فرق باطنية

...

..

ستباحة سماع الغناء غيرها.. من الانحرافات السلوكية التي

...

يقول محمد البهي في إطار حقيقة التجديد في دائرة الألوهية:

¹ - محمد سعيد رمضان البوطي كبرى اليقينيات الكونية 8 1402 : 14.

² طه عبد الرحمان العمل الديني وتجديد العقل، 2 المركز الثقافي العربي بيروت 1997 : 21

³ (309هـ) ولد قرب البيضاء [فارس] وتوفي في بغداد. وهو فيلسوف صوفي، اهتم بالزندقة والحلول.

حكم عليه بالكفر، سجن ثم صلب. [المرجع السابق ، :240]

⁴ (261هـ) صوفي، قال بالفناء والحلول. [المرجع نفسه :132]

فإنه موجود، ولكنه ليس على نمط الإنسان في صفاته، إنه ذات تجليها صفاتها العديدة،
أكمل موجود فصفاته التي له تعبر عن المثل الرفيعة التي يجب أن يقترب منها الإنسان المؤمن به
الجهاد في سبيل الله هي حمل له على أن يقترب
ويتشبه بها. بمحاكاة هذه الصفات في ذاته.

الذي يسعى إلى العلم الإتيان في العمل، فيحاكي صفات
الخلق في ذات الله سبحانه تعالى. يسعى كذلك إلى تحقيق العدل تحصيل الغنى

الغنى الرحمة الجبروت في ذاته جل شأنه

توى الإنسان في إنسانيته¹

في دائرة النبوة الرسالة يجب تحديد المعاني بوضوح.
فالنبوة مأخوذة من النبأ بمعنى الخبر، معناها وصول خير من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من
عباده لتلقي ذلك في ذلك تفسير للعلاقة بين النبي
الرسالة تعني تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الآخرين بشرع أ . هي تفسير للعلاقة بين
النبي

وقد ذهب كثيرون إلى أن بينهما عموماً خصوصاً مطلقاً. إذ النبي هـ

كتاب إلى عامة الناس،

أيضاً، وعلى هذا فكل رسول نبي إذ الرسالة إلى الناس فرع عن النبوة من الله ليس كل نبي رسولا إذ
قد يكون موحى إليه دون تكليف له بالتبليغ².

من جهة ثانية ينبغي أن يتركز التجديد في هذا المبحث في محاربة المحاولات التي تحاول أن تخلط بين

الإلهام ، والتي قام بها المستشرقون الذين حاولوا تفسير الوحي على أنه حالات

الإلهام أ . وهذه المحاولات المغشقة كانت تهدف إلى

نسف عقيدة التوحيد بالطعن في مصدرها (الوحي)...

1973 : 14 15.

¹ - محمد، البهي من مفاهيم القرآن في العقيدة و السلوك 1

² - محمد سعيد رمضان، البوطي المرجع السابق 184.

كما يتجه التجديد إلى التأكيد على بشرية الرسول (ص) ()
رسوله... أما محاولة تفسير الكون وجعل الرسول () ()
محورا للكون. وه () محورا للكون
فلولاه ما كانت أرض لا سماء لا شيء...
ك إقحام للعقل في دائرة الغيب محاولة لتفسير أسرار الحكمة الإلهية. هي تأثر لهؤلاء

المصير. فه

العلم، يجب التركيز فيه على
أما محاولة جعل الإنسان مركز للكون كما ه الحال في الفلسفة الغربية لتكون منطلقا للقول بالوجودية
غيرها من الأفكار الهدامة. فه نحراف بالوجود الإنساني عن وظيفته دوره في الوجود
سان محور لنفسه يدور مع شهواته . في ذلك تدمير

أما في دائرة الغيبيات من مسائل الساعة... فإن التجديد في هذه الدائرة ينبغي أن يتجه إلى
تنقية هذه المسائل من الإسرائيليات الخرافات حتى لا يكون الدين وحقائق العقيدة
للأساطير.

يجب الابتعاد عن إقحام العقل في محاولة تفسير هذه الغيبيات التي يجب الإيمان والتسليم بما

3- مناهج التجديد في الفكر العقدي الإسلامي

ختلفت وتنوعت مناهج التجديد للفكر العقدي الإسلامي بحسب التحديات
التي أحاطت بهذا الفكر وبالمجتمع الإسلامي من أحداث فكرية تاريخية داخلية وخارجية

كان لكل منهج منها مزاياه

لات والمناقشات الساخنة التي

أن هذه المناهج في حد ذاتها هي
مضمونه المعرفي¹.

صياغة دقيقة في مجال العقيدة بحيث يجب أن يتناسب مع طبيعة العقيدة نفسها باستيقانها في
التصور الذهني والصدور عنها في التفكير والسلو². ولذلك كان تناول أهم هذه المناهج تاريخيا
ومعرفيا ومنهجيا أمر في غاية الأهمية. فلا يمكن للتحديد المطلوب أن يثمر من دون منهج معرفي

أهم مناهج التحديد في الفكر العقدي الإسلامي:

أ- المنهج الفلسفي في عرض العقيدة:

من جهتهم تأسيس فلسفة إسلامية تنبثق من الوحي الإلهي.
غير أن منهجهم في بناء فكر عقدي بالاعتماد على التأسيس الفلسفي أدى إلى نتائج عكسية.

نحائيا بعد هذا المسار

التاريخي الطويل.

يقول مهدي فضل الله في شرح هذه المسألة الدقيقة: "إن معظم المفكرين المسلمين المعاصرين يميزون
تمييزا حاسما بين الفلسفة . لا يرون قاسما مشتركا بينهما. فهناك فرق كبير بين منطق الفلسفة
منطق العقيدة. إن لغة الفلسفة تختلف عن لغة العقيدة. ومن الخطأ أن نخلط بينهما، الفلسفة

د جاف يخاطب العقل وحده معتمدا لغة خاصة

في حين أن العقيدة تعتمد الوضوح تتوجه إلى وجدان كل شخص عقله لتروي ضمأه إلى
العالم. نحن لا نعرف الحقيقة بالعقل وحده

¹ تجديد الفكر الديني في مسألة المرأة 1 لثقافي العربي 2001 13:

² عبد الحميد النجار فقه التدين فهما وتنزيلا 3 2007 86:

البرهان —

رتباط وثيق بين طبيعة الموضوع المعالج (بفتح اللام) يتأثر حكما بالمنهج

المعالج (بكسر اللام) قد تتغير حقيقته إذا عولج بواسطة منهج غريب عن طبيعته
ن. لم ينتبهوا إلى نحرافهم عن المفاهيم الإسلامية الصحيحة عندما عاجلوا موضوعات الإيمان
. الطريق السليم لتجنب الوقوع في مهاوي الفلسفة هـ

في أمور العقيدة بأسلوب العقيدة نفسها.

ثم إن الفلسفة لا تختلف عن العقيدة من حيث الأ

فالعزالي مثلا اعتبر القياس المنطقي (بالمعنى الأرسطي) أ قياس البرهان يوصل إلى اليقين في حين أن
قياس الغائب على الشاهد لا يوصل إلا إلى الظن. لأن المقدمة الكبرى فيه ظنية.

:

جزئيات كثيرة على جزئي واحد

ج المتكلمين لأنهم أخذوا بمقدمات مشهورة تسلموها من خصومهم ولذا نرى أقيستهم
تنتج نتائج متناقضة تتخبط عقولهم في تنقيصها".¹

إن المنهج الفلسفي الذي أنتهج من قبل المتكلمين أدى إلى عقلنة مسائل العقيدة وقضاياها،
النظرة التجريدية على حساب الروح الوجدانية، في تفهم مباحث العقيدة. مما أدى إلى ذلك
نفصال الخطير بين جانب العقل

كما أن طبيعة المنهج الفلسفي في تناول القضايا أدت إلى تكريس منطق المعالجة الفلسفية الجافة
للموضوعات مما أدى إلى نحسار مساحة الموضوعات ذات الطبيعة الأخلاقية

من ثمة حثت بعض الموضوعات مكان الصدارة بناء على هذا النهج الفلسفي مثل: الكلام في
رؤية الله عز وجل، البحث في أفعال العباد. حكم مرتكب الكبيرة، غيرها من المباحث الدقيقة

: 1981

1 آراء نقدية في مشكلات الدين و الفلسفة و المنطق

- 1

غير أن هذا النهج الفلسفي الذي كان له ما يبرره أيام الا قلمي مع خصوم الإسلام بما أثاروه من شبهات وفتن لم يعد لوجوده استمراره داع بعد ما زالت دواعي نشأته. حيث ظهرت تحديات جديدة تواجه العقيدة الإسلامية خلافا لتلك القضايا القديمة التي لم يعد لها وجود على مستوى

أجواء الترشق... لشن حرب على المعتزلة أ الأزارقة... في زمن لم يعد فيه وجود لكثير من والطوائف. وإن لم تزل تأثيراتهم على الحياة الإسلامية عامة.

في بحوث العقيدة أدى إلى تشويه صفاء العقيدة الإسلامية في بساطتها ترسيخ منطق التعقيد العقلي في فهم حقائق الدين الأزلية. نتهاج المنهج الفلسفي في قراءة النص القرآني إلى إحداث شرح فكري كبير بين المسلمين تجلى في نقسامهم إلى عقلا . غير علمية التحجر إلى غير ذلك مما

إن القرآن الكريم خطاب للعقل داخل إطار النص القرآني، دون تجاوز لدلالاته وضوابطه، حتى لا يتحول البحث العقلي إلى سفسطة ك

المطروحة في إطار التحديات المعاصرة التي تواجه العقيدة الإسلامية ذات تركيبة فكرية خاصة تجمع بين الخلفية الفلسفية على المستوى التاريخي ... تتطلب تناولا فكريا متميزا. لا يستطيع التصدي لها إلا علم التوحيد بما يمتلكه من رصيد الوحي الإلهي، كأساس لبناء فكر عقدي صحيح في قراءة ومعالجة قضايا الإنسان والمجتمع.

لمعاصر. بإبراز الوظيفة الا

السياسي في مبادئها وتوجيهاتها حتى لا ينشأ الفكر العقلي في جانب والواقع في أن العالم المعاصر يعج بالكثير من القضايا الأساسية التي تمثل جوهر

وفي الوقت الذي يفتح فيه الفكر العقدي الإسلامي على مح
الإنساني، يجب عليه التحرر من قدسية الأفكار والرجال والمدارس والفرق، فلا قيمة إلا للدليل الدال
وحيثذ يكون قادرا على إحداث التأثير والإقناع المطلوب.

ب- المنهج العلمي في عرض العقيدة:

التي تميز بها الفكر العقدي الإسلامي في دراسة العقيدة

الدقيقة. كما أن عقلية المخاطبين اليوم عقلية علمية تجريبية في مقابل العقلية الفلسفية التجريدية.
هذه التطورات غيرها إلى ضرورة اعتماد تنظير جديد لمباحث العقيدة الإسلامية تنظيرا يعتمد
التجربة، كأحد المداخل الأساسية إلى الفكر وعقلية الأجيال الجديدة لا سيما تلك
الشعوب التي تعيش ثورة صناعية تكنولوجية في بلدان العالم المتقدم، التي من حقها أن تنعم بنور
. لما كانت هذه الشعوب تنطلق من خلفية علمية تناظر تناقض من معرفة علمية للكون
والإنسان. وجب مخاطبتها بأسلوبها

لمعلم. وفي أحسن

الأحوال ترى أن موضوعات العلم ومناهجه تختلف عن موضوعات الدين. فالعلم والدين خطان
ومجالان منفصلان لا تقاطع بين موضوعاتهما وحقائقهما.

التحول المعرفي الجديد.

ستتساخ في مجال

لمعاصر في دراسة الكون

ستقرأ في مجال العلوم الطبيعية إلى تغيير صورة المعرفة الإنسانية.

فقد أدى التقدير الكمي للظواهر المادية بمختلف أشكالها أنواعها إلى تطور العلوم تطورا ملحوظا.

لى كميات مثل: الصوت الذي صار عبارة عن مقدار معين من الذبذبات وهكذا انتقلت المعرفة العلمية بفضل الرياضيات من الصفة الكيفية العامة المبهمة الغامضة إلى الصفة

كما نمت المعرفة العلمية بفعل الكشوفات العلمية مثل نظرية النسبية لأنشتاين وجاذ

جزم من الأجرام إضافة إلى التنبؤ بعودة مركبة فضائية معينة إلى الأرض... إلى غير ذلك من مظاهر التقدم العلمي في هذا المجال.

لذلك قام العلم الحديث بتمجيد الرياضيات وجعلها المثل الأعلى للمعرفة اليقينية. مما جعل

" 1

"

كبرغسون² الذي يقول "إن الكون كتب بلغة رياضية"، مما يستلزم ضرورة انفتاح الإسلامي على هذا المنهج، خصوصا وأن القرآن الكريم قد تناول مختلف مظاهر الكون في آيات كثيرة جدا. منها قوله تعالى:

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

3

والتي تظهر أهمية الاستدلال العلمي بما يقدمه من براهين جديدة كبراهين الاختراع وغيرها. مما يدفع القول بالمصداقية بالتالي فإن في الأدلة العلمية المادية في تفسيرها للكون

لقد أشار القرآن الكريم إلى الكثير من الآيات الكونية إلى أسرار دقيقة متنوعة في خلق الإنسان وغيرها من الإشارات التي جاء العلم الحديث بعد ذلك يشبها . في ذلك تصديقا

].

¹ (1857-1798)

المرجع السابق [601:

² هنري (1941-1859)

[125 :

³ : 53.

جديدا للقرآن الكريم، تصديقا لمصدره وحقائقه مهما امتد الزمان. وهي تلك الكشوفات التي عرفت

:

هذه الاستدلالات العلمية الكثيرة يمكن الا

- استدلال على صدق الخبر الإلهي وتصديق مختلف المسائل التي دعا إلى الإيمان بها. التي يعجز
نحوه.

مختراع

الإجلال في القلوب.

الرحمة. مما يقذف

قال تعالى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا
وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾
وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ۗ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

1

الآية لم ترد في سياق الكلام عن أمر يتعلق بالعبادات أ الأخلاق. بل وردت في سياق
الدلالة على قدرة الله وحكمته في إنزال المطر وخلق النباتات والحيوانات أنواعها وألوانها. من ثمة كان
المراد بقوله تعالى:

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

2

3

1 : 27-28.

2 : 27.

3 - قصة الإيمان بين الفلسفة و العلم و القرآن . . دار الهدى 2000 208.

ستدلال العلمي إلى طريق لتصويب النفوس وتصحيح السلوك الفردي

كما يأتي الا

ثم لإظهار صفة المشيئة من خلال التدبير في مختلف آيات القرآن في الكون
الإنسان على نَح معين لا يتعداه. ومن هذه المشيئة التكوينية
الكمال في ذات الله سبحانه وتعالى. فتستيق
الفطرة الإنسانية بعيداً عن تأثيرات المحيط الا الثقافي مع الكون في آن

غير أن هذا الإلحاح على أهمية نفتح الفكر العقدي الإسلامي على المنهج العلمي لا يعني أن
تتحول مباحث العقيدة وقضاياها إلى الصبغة العلمية الجافة

إن المنهج العلمي رغم إيجابياته الكثيرة إلا أنه لا يخلو من نقائص لا سيما حين يتصدى لتفسير قضايا

ذلك أن البناء المعرفي لعلم العقيدة يقوم على الجمع بين منافذ معرفية ثلاث هي: التجربة، العقل،
والوحي؛ في توازن وتكامل في وظائفها للوصول إلى الحقائق وتحقيق شمولية المعرفة [الله، الإنسان،
1].

وإذا وعينا تداخل مشكلات الإنسان المعاصر في اتجاهاتها النفسية
الشبهات الكثيرة التي تعترض حياته.

عتماد كل من المنهجين الفلسفي والعلمي في عرض
والدفاع عن العقيدة الإسلامية في حدود الضرورة، بحيث لا يتحوّل الفكر العقدي الإسلامي إلى
فلسفة أو علم تجريدي، بسبب جملة من الملاحظات حول مدى صلاحية وقدرة كل من هذين
المنهجين في بيان وعرض والدفاع عن العقيدة الإسلامية بالرغم من نتائجهما الإيجابية.

¹ صالح نعمان، منهج البحث في علم العقيدة في ضوء التطور العلمي المعاصر، دكتوراه دولة [غير منشورة]: جامعة الأمير

الأساسية لهذا التجديد المطلوب. ^{المجيد}

. فقد آل هذا الفكر إلى نزوع تجريدي في مباحث العقيدة وسقط

في مجادلات نظرية في المسائل القديمة فقد فيها هذا الفكر الصلة بينه وبين واقع المسلمين وقد ورث المسلمون اليوم خصائص الضعف في صياغة العقيدة وتجديد هذه الصياغة. وقد حاول محمد عبده في هذه الصياغة للعقيدة بحيث تعمل على ترقية التدين في واقع التحديات

1.

كان لها مؤاخذاتها على

غير أن هذه التجربة لم تلق قبولا و

تحج الشيخ عبده .

المهم أن منهج التجديد في الفكر العقدي يحتاج في عتقادي إلى معرفة طبيعة البيئة التي يوجه إليها

..

فإن كانت البيئة بسيطة لا علاقة لها بالعلم

المطلب الثاني : قواعد وأسس تجديد الفكر العقدي

1- قواعد التجديد في الفكر العقدي الإسلامي

يمكن تحديد أهم هذه القواعد في لآتي:

- دور العقل في فهم العقيدة الإسلامية:

والمجال الذي

الحد الذي يستطيع بلوغه... من شأنه أن يزيل الكثير من نقاط الخلاف

في تصور علاقة العقل بالسمع وتقدير قوته، كمدخل أساسي لتصور أسس التجديد للفكر العقدي

¹ عبد المجيد النجار المرجع السابق، : 97

من إمكانيات وظيفية كبيرة،

وبذلك يشكل مقياسا ومعيارا أساسيا للحكم على الأشياء بكونها صحيحة أ

لا يلغي وظيفته بل يؤكد على عمق الصلة بينه

اول العقل الإنساني إدراك حقائق الوجود بدون

نحرف إلى التيه . وسبب ذلك راجع إلى طبيعة تركيبه ذاتها في رؤية

1 . واء التي لا بد لها من ضابط

لقد رأى المعتزلة في دفاعهم عن العقل أنه قادر على إدراك الحسن القبح في الأشياء إدراكا

ذاتيا... وذهبوا إلى أن الإنسان مكلف بالعقل قبل ورود الخطاب .

كما رأوا في العقل القوة القادرة على إدراك الخير والشر... وحاولوا حل جميع المسائل الشرعية حلا

2، إلا أن المعتزلة بالغوا في الإ جعلوه حاكما على الدين

في ذلك تحميل للعقل فوق ما يحتمل، فالعقل البشري مهما أوتي من قوة وقدرة

وذكاء لا يستطيع أن يخترق الزمان والمكان

للوحي يسترشد بتوجيهاته في إطار إمكانياته المؤهل لها حتى لا يضيع

هذه النزعة العقلية التي دافع عنها المعتزلة كادت أن تخنق العقيدة وتحوّلها إلى مذهب فلسفي معقد.

"

الذي يخضع الوحي، لا أن يخضع ه للوحي؟

دعوا المعتزلة إلى الامتناع عن التأويل العقلي للآيات القرآنية مساك عن الكلام في مسائل

أن لا نجعل العقل يسيطر على الإيمان. بدل أن ي

1 - في ظلال القرآن، دار الشروق ، بيروت ، 1986، 2 1097: 1098.

2 لبير، نصري نادر أهم الفرق الإسلامية السياسية و الكلامية 2 بيروت 1966 :

الذات الإلهية مسألة تفوق نطاق العقل البشري

عقولنا محدودة. فدور العقل في التأمل والاستدلال في العالم المخلوق أمر مطلوب أما البحث في دائرة
1

ما علينا إلا أن نخضع إيماننا لعقولنا، لأن المصدر الذي أوحى إلينا بما يجب علينا أن نعتقد به
مصدر متعال أسمى من عقولنا².

دوره

... يعمل في نطاق واسع جدا. نطاق الوجود كله الذي يحتوي عالم الشهادة عالم
مجالات الحياة المختلفة.

عتقاد دون تفكير بل على

العكس من ذلك، إنها ترفض الإيمان الأعمى. بل إنها تدعو إلى التفكير وإعمال العقل في حقائق
أسراره ودقائقه. ولكنها تحمي العقل من نفسه حين يحاول أن يزن الأمور
...

إصدار لأحكام لا يستطيع البرهنة
نح ذلك من المسائل التي لا

إدراك المح

بجال العقل هنا أن يلتزم بحدود إمكانيته، محاولا في الوقت نفسه معرفة أسرار هذه الغيبات

ومما سبق نصل إلى أن القاعدة الأولى في تجديد الفكر العقدي الإسلامي تركز على أهمية دور العقل
في فهم العقيدة وشموليتها وأبعادها، ولكنها تمنعه من أن يتحول إلى حكم على هذه العقيدة.

79 :

¹ محمد صالح السيد أصالة علم الكلام

² - لبيز، نصري نادر، المرجع السابق 94.

إن مسألة العلاقة بين الدين والفلسفة هي إحدى النقاط المحورية في الصراعات الفكرية،

العقل في فهم مسائل الغيب من عالم الشهادة عالم الغيب.
نحازوا إلى العقلانية كمنهج يقوم على تقديم العقل على النقل، فإن

() في الفهم التفسيري التفلسف في الدين.

في دائرة أهل السنة نجد أنفسنا أمام مدرستين:

- الماتريدية، الذين لم يجدوا حرجا في استخدام العقل المنطق في إثبات العقيدة أ
- هل الحديث التي رأيت الوقوف أمام نصوص تأويل يخالف ظاهرها، في إطار دلالات اللغة العربية مع ما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى من الكمال.

إن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين لأسماء

خلال معاني مفردات اللغة العربية في زمن نزول الوحي مع تقييد هذا الشرط في الفهم بشرط آخر
ما يليق بجلال الله سبحانه من الجلال

المهم أننا نجد أنفسنا في النهاية أمام مدرستين كليهما تقدم الوحي على العقل وفق منهج معين.

مسائل العقيدة من أمور الغيب وغيرها من المسائل التي تعبت العقول الجبارة في حل

إشكالاتها كالقضاء الجبر مصير الإرادة الإنسانية بجانب الإرادة الإلهية، وغيرها

من المسائل التي تفوق قدرة العقل الإنساني، كما يتضح ذلك من خلال ذلك التخبط للعقل

نساني في الإحاطة بمثل هذه المباحث العقدية.

لذلك فإن المدار في أصول العقيدة يقوم على التسليم ...

قد ظل هذا الموقف ه موقف السلف إلى أن كان آخر عصر الصحابة حيث ظهرت أول بدعة في هي بدعة معبد الجهني بالجدل في القدر القول بجرية الإنسان ... ما تلا ذلك من ظهور المعتزلة..ثم الأشاعرة... الخ¹.

لذلك فالأصول الإيمانية يجب فيها الإيمان التسليم دون ممار كما أن الشرع لم يأذن للعقل بالخوض في هذه الأصول لما يترتب على ذلك من الهلاك في الدين..

التأويل الكلامي للعقيدة حول العقيدة إلى قياسات منطقية

برهانية، وأفكار ذهنية لا علاقة لها بالروح

في الأصول العقدية عدم تأويل النصوص على مقتضى العقل حتى لا يتقدم

لى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مكتفين بها

المفاهيم العقلية لها. فالقرآن الكريم يصرح في قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ
أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

2

تدل أن الله تعالى ذم مبتغى التأويل ولا معلوما للراسخين لكان مبتغيه ممدوحا غير مذموم³

منهج السلف الصالح الذين

النقاش فيما لم يكلف الله عز وجل بالبحث فيه إنما

آيات العمل والإيمان بآيات الغيب وا

المبالغة في

المستند إلى القياس اليوناني الذي يصطدم وروح العقيدة الإسلامية، كما أنه جمد القيم العقائدية في

1986 99.

1 حمدي، عبد العال منهج السلف في العقيدة، 2

2 : 7.

1994 : 35

3 ذم التأويل 1

توحيد من مضمونها الواقعي الا السياسي، لينتهي إلى تصورات

تخاذهم المنطق اليوناني سلاحا للدفاع عن آرائهم دون

لتفات إلى التأثير السلي لهذا المنطق على المضامين القرآنية لتؤدي في النهاية إلى غايات
تتناهى والقر.

ضافة إلى كون النظر العقلي المجرد قد أدى إلى إحداث صراعات فكرية

- منهج القرآن في عرض العقيدة الإسلامية:

إن المتأمل في منهج القرآن الكريم في عرض العقيدة الإسلامية، يجد منهاجا واضحا للتفكير،

غير ذلك من الحواس، فللحواس أن تعمل

للقلب أن يخشع.

قال تعالى:

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

1

بغية الوصول إلى الحقيقة الكبرى في الكون حقيقة الوجدانية خلقا أمرا. قال تعالى:

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ

2

وصفاتها

:

باعتبارها الحقيقة الأولى الحقيقة الكبرى في التصور الإسلامي، كما تحدث عن هذه الحقيقة ممثلة في

ربط بين مجموع هذه الحقائق مع جميع جوانبها في تصور واحد منطقي

فكره وجدانه، ومع مجموع الكينونة البشرية في يسر

وم ابتداء على تعريف الناس برهم تعريفا دقيقا كاملا شاملا يعرفهم بذاته سبحانه

يعرفهم بخصائص الألوهية أثرها في الكون في الإنسان في جميع العوالم

1 - سورة محمد: الآية 24.

2 - : 54.

. يتم هذا التعريف على نطاق واسع جدا في القرآن الكريم يصبح معه الوجود الإلهي في النفس البشرية، وجودا أكيدا واضحا مؤثرا يأخذ النفس من أقطارها جميعا، تعيش معه النفس مشدودة إليه الفاعلية بحيث يواجه النفس

يتراءى لها دائما ويؤثر فيها داء¹.

لذلك نجد القرآن الكريم قد سلك أساليب عدة وبراهين متنوعة لإثبات حقيقة الألوهية لعرض العقيدة بأساليب متنوعة حتى لا يكون الدين تقليدا للأباء .

من هذه الأساليب التي استخدمها القرآن:

أولا: مخاطبة الفطرة (قلبي)

() :

() :

(عقلي، قلبي) :

كما أفاض القرآن الكريم في عرض العقيدة الإسلامية من خلال الكون والإنسان والحياة². وهذه الأساليب هي في الحقيقة مفاتيح لبناء تجديد حقيقي للفكر العقدي الإسلامي التي عليه أن يلتزمها

في النهاية، فقد حاولنا رسم صورة مختصرة وشاملة عن الفكر العقدي الإسلامي من جميع نواحيه التاريخية والمعرفية والمنهجية. كمدخل أساسي لمعرفة تقييم المودودي ومالك بن نبي لهذا الفكر معرفة مساهمتها في إثراء

1 - خصائص التصور الإسلامي، د.ط.، دار الشروق، بيروت، د.ت.، : 116 117.

2 - جمعة، أمين عبد العزيز منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام 2 : 50.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



الفصل الثالث

أبو الأعلى المودودي وتجديد الفكر العقدي الإسلامي

الفصل الثالث: أبو الأعلى المودودي وتجديد الفكر العقدي الإسلامي

المبحث الأول: التجديد والمنظومة الفكرية عند المودودي

المطلب الأول: التجديد في فكر المودودي

- 1- مفهوم التجديد في الفكر العقدي عند المودودي
- 2- تصور المودودي لشخصية المجدد
- 3- نظرة المودودي وتقييمه لجهود بعض المجددين

المطلب الثاني: المنظومة الفكرية عند المودودي

1- الإسلام والجاهلية

أ- الإسلام

ب-الجاهلية

2- الخلافة والحاكمية

أولاً: الخلافة وقراءة المودودي للتاريخ الإسلامي

- أ- مفهومه الخلافة
- ب- أهمية وقيمة القراءة الصحيحة للتاريخ الإسلامي
- ج- منهج المودودي في قراءة التاريخ الإسلامي
- د- رأيه في الصحابة
- هـ- رأيه في دولة بني أمية وبني العباس
- و- أثر غياب الخلافة الراشدة على وحدة المسلمين في اعتقاد المودودي

ثانياً: الحاكمية

- أ- مفهومه للحاكمية
- ب- الحاكمية في نظرية المودودي السياسية
- ج- خصائص الحاكمية الإلهية عند المودودي
- د- الأسس العقدية لنظرية المودودي السياسية
- هـ- غاية الدولة الإسلامية في نظرية المودودي

المبحث الثاني: أسس وأركان التجديد في الفكر العقدي الإسلامي

عند المودودي

المطلب الأول: أسس التجديد في الفكر العقدي عند المودودي

1- منهج المودودي في تجديد الفكر العقدي الإسلامي

2- المصطلحات الأربعة عند المودودي

2-1- أهمية المصطلحات الأربعة

أ- توحيد الألوهية

ب- توحيد الربوبية

ج- حقيقة العبادة

د- حقيقة الدين

2-2- مناقشة آراء المودودي في الألوهية والربوبية

المطلب الثاني: أركان التجديد في الفكر العقدي الإسلامي عند المودودي

1- حقيقة الإسلام عند المودودي

1-1- دور الإسلام وأهميته

2- حقيقة الإيمان وأهميته

1-2- أهمية الإيمان عند المودودي

2-2- الأبعاد الوظيفية للإيمان

أ- قيمة الإيمان في الحياة

ب- الوظيفة الاعتقادية والفكرية للإيمان

ج- الوظيفة الحضارية والاجتماعية للإيمان

المبحث الثالث: حقيقة الوحي وعقيدة الإيمان بالآخرة في فكر أبي الأعلى المودودي

المطلب الأول: ظاهرة الوحي عند المودودي

1- الوحي والنبوة

2- حكم النبوة وحاجة البشر إليها

3- تحليل ظاهرة الوحي

4- حقيقة النبوة وتاريخها

5- نتائج مخالفة منهج الرسل

المطلب الثاني: عقيدة الإيمان بالآخرة عند المودودي

1- مفهوم الآخرة عند المودودي

1-1- التعريف باليوم الآخر

1-2- أهمية الإيمان باليوم الآخر

1-3- إمكان البعث

2- الآخرة في النفس والسلوك

1-2- الآخرة في الإطار النفسي

2-2- الآخرة في إطار السلوك

2-3- عقائد الناس حول اليوم الآخر

المبحث الرابع: تصوّر المودودي للإنسان

المطلب الأول: تصوّر المودودي للإنسان

1- أهمية الإنسان في فكر المودودي

2- وظيفة الإنسان في الأرض

المبحث الأول: التجديد والمنظومة الفكرية عند المودودي

لمطلب الأول: التجديد في فكر المودودي

1- مفهوم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي عند المودودي

يرى المودودي أن الباحث عن حقيقة التجديد لا يمكنه فهم وإدراك معاني هذا التجديد ونوعية ه دون دراسة تاريخ الإسلام في صراعه مع الجاهلية. كمدخل أساسي ضروري لإدراك حقيقة التجديد في الفكر العقدي الإسلامي لأن صراع الإسلام مع الجاهلية ه

قول المودودي بهذا الشأن " لا بد لمن أراد أن يبحث في حقيقة التجديد ونوعيته من أن يحيط خبرا بما قد جرى في التاريخ من النزاع الفكري بين الإسلام والجاهلية، ذلك لأن التجديد في حقيقته عبارة عن تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية وجلاء ديباجته حتى يشرق كالشمس ليس دونها غمام، فالمرء يمكنه أن يعرف حقيقة التجديد ولا أن يتناول أعمال أحد من المجددين بالنقد ما دام لم يتضح له أمر هاتين القوتين المتصارعتين وما قد كان ولا يزال يجري بينهما من نزاع"¹.

فهم حقيقة التجديد حينئذ تنطلق من فهم الخلفية التاريخية أولا والتي بدونها يكون فهم التجديد فهما نظريا لا علاقة له بالواقع، ومن ثمة فإن النقطة المركزية التي ينطلق منها المودودي في تحليل حقيقة التجديد وعمل المجددين تتمثل في إدراك فكرة

حيث يظل هذا الصراع يتكرر في كل عصر لأنه تعبير عن ذلك الصدام والمنهجين في قيادة الحياة.

التجديد حينئذ إلا عملية عنيفة الهدف منها تنقية الدين من براثن الجاهلية، في مختلف أشكالها

وجوهر الصراع بين الإسلام والجاهلية يدور حول إقرار منهج ونظام الحياة الإنسانية في مختلف شؤونها. ثم إن تحليل حقيقة هذا الصراع لا يكمن في أن الإسلام أتى بنظرية في تفسير الكون الحياة تخالف

فالجاهلية لم تخاصم الإسلام على إعتبار أنه مجرد نظرية فلسفية ألاهوتية في تفسير الوجود لا علاقة

كان الإسلام مجرد نظرية من نظريات لما قامت تلك الصدمات

تحمل مختلف الأساليب البطش تشريد في مواجهة هذه الجاهلية.

لكن القضية أكبر من ذلك

سلوكي يرى في الإسلام خطرا عظيما، لأنه يحاول تجريدتها من قيادة الحياة

والمشركين في قريش كانوا يقرون بوجود الله عز وجل قال تعالى:

¹ موجز تاريخ تجديد الدين و إحيائه و واقع المسلمين و سبيل النهوض بهم

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

1

عترضون على مضمون وأبعاد هذا المنهج الا
الناظر في تاريخ السيرة يلمح ذلك، فقد حاول المشركون مرارا مساومة النبي صلى الله عليه وسلم
على المنهج، فعرضوا عليه أن يجلس للفقراء يوما ويجلس لهم يوم آخر. بما يحقق لهم الانفصال عن
لعبيد، ويحقق لهم تمايزا إجتماعيا وخصوصية توجيهية من الرسول ()
ستتصل المنهج كيف تتجه إلى
لمنهج لتغيير مضامينه.. مما يؤكد محاولة إحداث نوع من التغيير

وضمن هذا الإطار توجد أربع نظريات كبرى تناولت هذه القضايا الكبرى كما يرى المودودي وهي:"

-الجاهلية المحضة:

وهذه النظرية ترى بأن العالم كله حدث مصادفة وليس ورائه حكمة أ
وع من الحيوان خرج الى الوجود مصادفة كسائر الموجودات..
مسئولية عليه ولا تبعة في عنقه وإن كان مسؤولا أمام أحد، فبين يدي نفسه أ بين يدي السلطة التي
تنبعث من الجنس البشري، أما نتائج أعماله فمنحصرة في الدنيا وليس وراءها من حياة أخرى.
وهذه النظرية هي التي ما زال المفتونون بعرض الدنيا يختارونها لأنفسهم في كل زمان.. وهي اليوم
أساس المدنية الغربية، ون كان أهل الغرب لم يكونوا منكرين لوجود الله تعالى واليوم الآخر أ
بالأخلاق المادية البحتة من الوجهة العلمية، إلا أن الروح التي تتمشى في نظام حضارتهم هي روح

وقد بلغ من تغلغل هذه الروح في حياتهم أنك تجد الذين يؤمنون منهم بوجود الله واليوم الآخر من
الوجهة العلمية، ماديين في حياتهم الواقعية من حيث لا يشعرون. وهذه كانت حالة الطبقة المترفة
الغافلة عن الله في بغداد ودمشق ودلهي وغرناطة. الذين كانوا يتبعون في حياتهم منهاجا كأن القوم
ليس فوقهم إله وليس وراء حياتهم من يوم آخر.

وقد تسربت روح الإلحاد والمادية لهذه النظرية وإلى نظام التعليم والتربية والشرائع والقوانين.

ب- جاهلية الشرك:

انية في مسائل ما وراء الطبيعة فتقول بأنه لا ريب أن نظام الكون لم ينبعث مصادفة ولا قائم بدون إله. إلا أنه ليس له إله واحد، بل آلهة متعددة.. وبقي المتخبطون في الظلام يتخذون كل ما وقعت عليه أيديهم إلها لأنفسهم... وهكذا فإن الألوهية قد تقسمتها أرباب المتفرقة

وهذا النوع الثاني من الجاهلية بقي الإنسان يتخبط فيه بعد الجاهلية الخالصة منذ أقدم عصور التاريخ إلى يومنا هذا.

وأما الطبقات التي بلغها تعليم الأنبياء وآمن أهلها بألوهية الله الواحد فقد زال عنهم الأنواع والآلهة ولكن بقية ألوهية الأنبياء والمشايخ والملوك الملقبين بظل الله في الأرض، وقد بقيت ألوهية كل أولئك تجد سبيلها إلى عقائدهم ذلك.. بجانب ما

ومازال هذا النوع من الجاهلية يساعد النوع الأول أي الجاهلية المحضة عامة في عصور التاريخ، وكان نوعا الجاهلية هذان ممتزجين ببعضهما في المدينيات التي قامت في الأزمنة القديمة في بابل ومصر تقوم المدنية في اليابان في عصرنا الحاضر.

ولا فرق بين حضارة الجاهلية المحضة، وبين حضارة جاهلية الشرك إلا في وجود بيوت الأوثان وسدنتها وصنوف العبادات في هذه وعدمها في تلك. أما الأخلاق فتكون سواء بسواء في كلا

كما أن نظرية الشرك لا تهي للعلوم والآداب من هذه الناحية أن يولى وجهة شطر الجاهلية المحضة.

كما أن المجتمع القائم على نظرية الشرك يكون مستعدا دوما لقبول ما يتخذه المجتمع الجاهلي الخالص من أساليب المدنية. فمملكة الشرك يحل فيها أهل السلطان محل الآلهة .

على البشر وقطع علاقة الإنسان بالإنسان وتجزئة النوع الإنساني يجعله كالسباع يأكل بعضها بعضا.

ج- جاهلية الرهبانية:

والنظرية الثالثة في مسائل ما وراء الطبيعة، ترى بأن الوجود الإنساني دار عذاب وشقاء للإنسان، وما روح الإنسان إلا كالأسير الذي حبس في السجن وكلما ازداد تعلق الإنسان بهذه الدنيا وما فيها من متع العيش ولذاته لنجاة المرء إلا أن ينقطع عن مشاغل هذه الحياة وبذل الرغبات وتجنب اللذات ويضرب عن قضاء مآرب النفس.

وهذه النظرية على كونها انعكاسية للمدنية والعمران anti - social في ذاتها تؤثر في المدنية والحضارة من جهات شتى، وذلك أن ينهض على أساسها نظام للفلسفة مخصوص، قد عرفت أشكاله المتعددة بأسماء الفلسفة الإشرافية، والرهبانية المسيحية، والمذهب البوذي وغير . وتتكون مع هذه الفلسفة نظام للأخلاق يكون في أقله إيجابيا وفي أكثره بل كله من النوع السلبي.. ثم أن هذه الجاهلية الرهبانية تعزل أهل البر والصلاح من أفراد الجماعة الإنسانية، عن أمور هذه الدنيا ومشاغليها ويحلا

وهذه الجاهلية ؛ في الدنيا وأنها دار عذاب، تقوض نظام الأخلاق في إصلاح البشر حيث تدفع الإنسان إلى أن يعيش بلا مسؤولية أ أن يقف في الحياة موقفا إيجابيا بدل حياة الهارب المنعزل

د- الإسلام:

أما النظرية الرابعة لمسائل ما وراء الطبيعة، فتتمثل في الإسلام الذي يدع إلى وجود إله لهذه الكون فرائضه وواجباته. وإنما عليه أن يمتثل إلى ما يأتيه من الهدى من عند الله وطريق ذلك الهدى للآخرة. وأن هذه الآخرة غيب لا تدخل في حيز العقل وإنما هي

وهذه النظرية لا يبطلها شيء مما يشاهده الإنسان بعينه أ يجربه بعمله. وهي تنشئ نظاما للفلسفة مستقلا يخالف فلسفات الجاهلية في أصله وجوهره ومقاصده ثم أن الحضارة التي ينهض بنيتها على تلك القواعد من العلم والأخلاق يأتي وضعها مختلفا البتة عن جميع الحضارات الجاهلية.

كما أن صورة المدينة على هذا الأساس تأتي مختلفة كل الاختلاف عن صورة أي مدينة في العالم. فتقوم هذه المدينة متميزة عن أحوالها في جميع شؤون الحياة الإنسانية كالملبس والمطعم والآداب والأخلاق وأسلوب المعاش وسيرة أفراد و

.. ونظام العدالة والشرطة وجباية الضرائب والصناعة والتجارة.. ففي جميع

1.

الحياة من الصغيرة التافهة إلى الجليلة الخطيرة تكون هذه المدينة م وفي إطار هذه الرؤية المبدئية فإن تحديد حقيقة التجديد بمضامينه وأبعاده لا تتضح إلا بوعي عنصر النزاع والصدام بين الإسلام والجاهلية سواء في صورة ذلك النزاع العنيف الذي ظهر عند بعثة النبي () ذلك النزاع الذي برز بعد وفاة النبي(ص) والذي لا يقل خطرا عن النزاع القديم بل إنه نحرف

الإسلام والجاهلية في حين كان الصراع

الثاني ذا طابع أكثر خصوصية لأن الجاهلية فيه كانت تختفي وراء الإسلام.

وعلى هذا الأساس فإن الحاجة إلى التجديد كعملية تعود بالإسلام إلى منابعه الأصلية والصفية بعيدا نحرفات الفكرية أن الجاهلية لا تزال تظهر في كل مرة

على هذا الأساس يرى المودودي: أن الجاهلية التي حاربها

سرعان ما عادت إلى الظهور حيث

()

وجدت سبيلها إلى النظام الجماعي الإسلامي وأدى إلى

محلها الملك العضوض Tyrant kingdom

الإسلام. لتنتقل عدوها إلى الحياة الاجتماعية، غير أن هذه الجاهلية الجديدة لم تواجه الناس على

الإسلام على هذا الوجه في كائن واحد فلا بد أن تحدث المشكلات

والمعضلات التي معالجتها أصعب ألف مرة من مقاومة الجاهلية المحضة.

لأن الذين سيواجهونك في حرج

بل سيكون أيضا من كثير من المسلمين الخالص الذين سيلومونك ويتهمونك.

وقد تأصلت هذه الجاهلية في المجتمع العربي الإسلامي وأخذت تنتشر فيه على مرور الأيام حتى لم سمها.

" اعتقاد الألوهية للملوك لم يتجاسر عليه أحد فإنهم ظل الله في الأرض "ليجعلوا الملك أساسا للعبادة بدل فهم الأثر النبوي على أنه دعوة إلى سياسة تباع الشهوات ثم الادعاء بتمثيل ظل الله في الأرض قد تبوأ الملوك والأمرء بهذه الحيلة من أجل المطاع المطلق التي هي خاص ورجال الجيش والمترفون إلى الجاهلية المحضة وتأثرت حياتهم في قليل أكثر بوجهة نظرها وفسدت أخلاقهم ومعيشتهم بعاثتها وتطرفت فلسفة اليونان والعجم إلى المجتمع المنتمي إلى الإسلام وبفعل هذه العلوم أخذ المسلمون يشغلون بالبحث في في تحليل العقائد وتحليلها لتظهر فرق جديدة. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل عادت الفنون الجاهلية، الخالصة كالرقص والموسيقا والتصوير لتتسرب إلى الوثنية الصريحة، إلا أن صور الشرك أصبحت رائحة في مجتمعهم لا الشعوب التي دخلت في الإسلام حديثا ولم تستطع التخلص من موروثاتها الفكرية، حيث كانت تجر معها تصورات الشرك وتقاليده إلى المجتمع الإسلامي... ليجدوا في قبور الأولياء وأضرحتهم تقاليد جديدة مكان تقاليدهم السابقة.. فعادت مظاهر الشرك لآيات القرآن وأحاديث الرسول (ص) على غير وجهها ويحرف الكلم عن مواضعه. قد عادت للظهور من جديد ووقع في فخها العلماء والمشايخ وأهل الورع والتقوى ففشا في المجتمع القنوط والتواكل والمواقف السلبية جميع مناحي الحياة وتصاب العلوم والفنون عقم والجمود وضيق النظر ويحصر الدين في عدد من الأعمال الدينية لا غير¹. والحقيقة أن المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول (ص) والخلفاء الراشدين كان قد تعرض لهزات عنيفة: اجتماعية، أدت إلى بروز مفاهيم وسلوكيات جديدة مخالفة لروح الإسلام. ساس فإن مفهوم التجديد في الفكر العقدي عند المودودي، يبدأ بوعي مبدأ النزاع العميق بين الجاهلية والإسلام نزاعا يظل يتجدد في كل مرة وفي كل عصر بأساليب جديدة وبمفاهيم

1 المرجع السابق : 52.

ية ثم العمل على

مسالمتها لأن ذلك يعتبر خلطا

1

إن الإسلام يختلف عن الجاهلية كليا وجزئيا منهجا وتصورا وتشريعا وأخلاقا ولا يمكن بأي حال من
إيجا قاسم مشترك أ

مخالفا في تصور الحياة وقيادتها.

وعلى هذا الأساس فمفهوم التجديد في الفكر العقدي عند المودودي مفهوم شامل ينطلق من

دخيل عنه أو مخالف له، من تصور أ

بالتغيير العملي الاجتماعي والسياسي والفكري على خط التوحيد.

القادر للعلوم الإسلامية

2- تصور المودودي لشخصية المجدد:

ممل الكبير الذي يضطلع به المجدد يطرح تساؤلات كثيرة حول طبيعة شخصيته وملكاته وكفاءاته المتميزة في تصور الأمور والقضايا لإيجاد حلول لمشكلات الأمة على مستوى الفكر

ذلك أن الأعمال الضخمة التي تنتظر شخص المجدد وتواجهه، تدع إلى ضرورة الاقتراب لمحاولة فهم معالم شخصية هذا المجدد.

والتساؤل عما إذا كان هذا المجدد رجلا من العظماء أم المصلحين أم الفلاسفة أم ماذا؟ ودي في تناول هذه النقطة أن المجدد ليس نبيا ما في ذلك شك ولكن طبعه ومزاجه أقرب إلى مزاج النبوة. حيث يجب أن تتمثل في المجدد مجموعة من الصفات: كصفاء الذهن، ونفاذ البصيرة،

ومعرفة، الإسلام من الجاهلية حتى في جزئيات الأمور.

لخصائص والميزات لا يمكن لأحد أن يكون مجددا بدونها. وهي الصفات التي تكون في الأنبياء والمرسلين مكبر¹.

¹ - المرجع السابق : 52.

ملك أن عبارة المودودي: "في كون المجدد في طبعه ومزاجه أقرب إلى مزاج النبوة"، تدفعنا إلى سؤال عما يقصده المودودي بهذا القرب؟ فهل معنى هذا القرب هـ ما يعتقد الشيعة في الأئمة العلم أم ماذا؟

يقصد هذه المعاني وهذه الا

الصفات التي جعلها لشخص المجدد وهـ ما يظهر في تفريقه الصريح فيما بعد بين النبي والمجدد من أن النبي يكون مأمورا من عند الله بأمر تشريعي ويكون عارفا بكونه مأمورا من الله ويأتيه الوحي الناس إلى نفس بخلاف المجدد الذي لا يكون فيه شيء من تلك المنزلة وكثيرا ما لا يكون نفسه عالما بكونه مجددا بل يعلم الناس بمكانه ذلك بعد موته. كما أنه لا يكون ملهما بالضرورة وإن كان يلهم فلا لزام أن يكون على شعور بذلك الإلهام.

وخلاصة ما أفهمه في تصور المودودي لشخصية المجدد أنه رجل يحمل صفات نفسية وعقلية وروحية عالية تقترب من صفات الأنبياء عليهم السلام.

أن المودودي بعد تفريقه بين النبي والمجدد عاد ليعترف بأن عمل المجدد يشبه في وضعه ونوعيته عمل النبي، فعمل المجدد لا يتصادم أ يتعارض وعمل النبي بل إنه يصب في خط عمل النبي.

أولاً: تشخيص أمراض البيئة التي يعيش فيها تشخيصا صحيحا تبين مكامن الجاهلية في المجتمع.

ثانياً: تدبير الإصلاح ليتمكن الإسلام من النفوذ إلى الحياة الا

ثالثاً: تحديد حدود عمله وقوته وقدرته والناحية التي يرى نفسه قادرا على إصلاح

رابعاً: السعي لإحداث الانقلاب الفكري والنظري لتغيير أفكار الناس وطبع عقائدهم

خامساً: محاولة الإصلاح العملي بإبطال تقاليد الجاهلية وتزكية الأخلاق بإتباع

سادساً: جتهاد في الدين بمعرفة كليات الدين وتجاه المدنية المعاصر لمعرفة السبيل إلى كيفية إدخال التغيير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة بما يضمن للشريعة سلامة روحها

سابعاً:

ثامنا:

تاسعا: السعي لإحداث الانقلاب العلمي لتكون حضارة الإسلام هي الحضارة الغالبة في

ب المجدد لا يعطى إلا لمن استطاع العمل والتغيير في
والمجدد الجزئي؟

في حين أن المجدد الكامل ه من استطاع العمل والتغيير في جميع تلك الشعب¹.
وبالملاحظة في نوعية العمل التجديدي نرى أن المودودي يربط إصلاح الواقع بالا

جتهاد في الدين بالنظام السياسي

للتجديد، من كونه عمل لا يفصل ولا يتجزأ إلى جانب عقدي وآخر سلوكي
فالتجديد عنده خط واحد يؤدي بعضه لبعض. فلا يمكن التجديد في جانب العقيدة

التمعن في قراءة المودودي

لمختلف شعب العمل التجديدية التي تتحرك في مختلف المجالات. تبين نظرتة الكلية

وهذه النظرة التجديدية الشاملة

نقلاي ديولوجية دينية وغيرها من الادعاءات التي تصنف تراث المودودي إلى ديني
وسبب ذلك كما نراه يتجلى باختصار في كون المودودي نفسه لا يرى في التغيير السياسي لإحياء
النظام الإسلامي عملا يختلف أ
ستمرارا لها ولا يجوز

المودودي لحقيقة التجديد في الفكر العقدي والمجدد فما تقيمه لجهود بعض

المجددين؟

3- نظرة المودودي وتقييمه لجهود بعض المجددين:

يرى المودودي أن النظر في التاريخ الإسلامي يدل بوضوح على أنه لم يظهر في الأمة مجدد كامل حتى يز الذي أوشك أن يبلغ هذه المنزلة السامية... ولذلك يظل موضع

المجدد الكامل المستوفي الشروط غير مشغول بعد.

الطبيعة وسير الأحوال الآثار الواردة تبشر بمجيئ مهدي منتظر، يقيم خلافة على

هذا المهدي يتصوره المودودي زعيما بصيرا بالعلوم الجديدة، جيد الفهم لمسائل الحياة يبرهن عن براعة تفكيره السياسي كمال حذقه لفنون الحرب... ولا يرى في عمله مجالا للإلهام.. بل إنه يسعى لإنشاء مذهب للفكر قائم على أسس
ة في الوقت الواحد¹.

إن المهدي المنتظر كمجدد كامل رجل عالم بعلوم الدين وعلوم العصر يقود حركة تغيير واسعة تنتهي بالإطاحة بالجاهلية في مختلف ساحاتها ليقم خلافة من جديد على من
إلا أنه وقبل ظهور هذا المجدد الكامل وه
ظلمة وجورا. ظهر عدد من المجددين ين حاولوا إصلاح أوضاع الأمة في جميع مجالات حياتها.

¹ - المرجع السابق : 61 - 62

كان أقربهم لقب منزلة المجدد الكامل هـ الخليفة عمر بن عبد العزيز، الذي يرى الدارس لسيرته فرقا شاسعا بين فترة ما قبل تولي الخلافة فترة ما بعد تولي الخلافة. فما إن فاجأه الملك حتى تنبه إلى عظم المسؤولية فهجر طريقة الجاهلية إلى طريقة الإسلام. فقد كان يعد في الطبقة الأولى من المحدثين في زمرة أهل الاجتهاد ولذلك لم يكن من المستعصي عليه أن يعرف من الوجهة العلمية، الأصول التي كانت أساس التمدن في عهد النبي () وفي عهد الخلفاء ليتبين نوعية التغيير الذي حدث نوعية العمل المطلوب لإرجاع الأمور إلى أصولها الأولى زمن النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك تسم عهده بإصلاح سياسي و سلطته السياسية، في تطهير حياة الناس الفكرية والخلقية

قرب
1
في حين نجد أن الأئمة الأربعة الذين واصلوا رسالة التحديد لم يكونوا في الحقيقة إلا المبتوث في العقلية الإسلامية. فقد عملوا على إيقاظ الفكر الإسلامي وستنباط المسائل الجزئية بجهود ن مساعدة نظام الحكم القائم غير أن جهودهم تركزت على جوانب معينة فقط كالعقيدة السياسية... مما جعل تجديدهم جزئيا...

ثم كان ظهور الغزالي ستمارا لحركة التجديد حيث عادت الجاهلية إلى الظهور من جديد مما أدى إلى تزعزع العقائد في قلوب الناس تسرب الشك إلى قلوب البعض من كون حقائق الدين ومقرراته لا تستطيع الصمود أمام العقل، إلى جانب غياب الاجتهاد مما أدى إلى سيطرة روح التقليد جترار وتدهور الحياة الا فكان مجيء كلا من الغزالي

البراهين، كما قاما بالتحقيق في حدود الفصل بين الكفر الضلالات، إضافة إلى ما كان من ابن

أما أحمد السرهندي الذي ظهر في القرن السابع للهجرة في عهد الملك "أكبر" من ملوك المغول فقد إنتشر الفساد ومحاربة الإسلام والظلم على نـ

إلى غير ذلك من مظاهر

فما كان من الشيخ أحمد السرهندي أن وقف يرد الفتن ينصر الشرع المحمدي مخالفا رأي الحكومة
علانية... فأثرت مواقفه الشجاعة..، إلى أن تحول عناد الحكومة للإسلام إلى احترام وتقدير
... سقوط في حجر الكفر.

إلى جانب ما قام به من جهود لتطهير التصوف من ضلالات الرهبانية والا
لإمام ولي الله الدهلوي فإن المرء ليقف مندهشا من نبوغ هذا الرجل في بصيرته وأفكاره وعقليته
في ذلك الزمان المتقهقر، فقد كان مفكرا متبصرا حر الفكر . محقق مجتهد ومن زعماء
التاريخ الإنساني الذين يعالجون مرتبك الأفكار¹.

جهود بعض المجددين تجه إلى تقسيم العمل التجديدي إلى نوعي :

-1

-2 التربية.

هذا النوع الأول قد تفتن إليه ولي
نتبه إلى الفرق الكبير بين تاريخ الإسلام
خلص إلى أن جميع المفاصد التي أملت بالأمة ناتجة عن سببين:

- انتقال السلطة السياسية من الخلافة إلى الملكية.

- خمود روح الا

أما النوع الثاني: فراح يعرض فيه النظام الإسلامي في مختلف جوانبه الفكرية²
وخالصة رأي المودودي لنجاح الحركة التجديدية المتواصلة في الزمن ضد الجاهلية. يستوجب عدم
تباع الشريعة فحسب، بل لا بد من إنشاء حركة شاملة في جميع
صناعات في مختلف نواحي الحياة الإنسانية، مع ضرورة عودة الا
كقوة إبداع حقيقية في كيان الأمة.

1 المرجع السابق : 101

2 ، المرجع السابق : 103-112

ويدون هذين الشرطين ستظل الحركة التجديدية تراوح مكانها في أعمال تجديدية جزئية تتقاطع مع هذا المحدد أ ذاك في هذه المساحة أ

المطلب الثاني. المنظومة الفكرية عند المودودي

1- الإسلام والجاهلية

لا يمكن فهم مضمون التجديد في الفكر العقدي عند المودودي، خارج إطار منظومته الفكرية التي على ضوئها تتضح معالم التجديد عنده.

ول الأمر بطابعها الشمولي

الطويلة التي تعيشها الأمة.

ترتكز هذه المنظومة الفكرية على عدة أصول أهمها:

أ - الإسلام

أراد المودودي من خلال مختلف كتاباته حول الإسلام. تقديم الدليل على وجود سنن الله في الكون سنن الله في هداية الإنسان. من خلال التأكيد على عنصرَي الفطرة والعقل في

بعد إيضاح هذه المسألة ينتقل إلى ربط تعريف الإسلام بحركة الواقع من خلال تقديم الإسلام كدين شمولي يعالج جوانب الحياة كلها فكانت الصورة لديه، أن الإسلام نظام كامل يقوم على مجموعة من بالآخرين. ليخلص بعد ذلك أن الإسلام ليس مجرد

منهج تفكير بل إنه منهج للحياة حركة فاعلة في الواقع

ستقرت في القلب أثرت سلوكا متزنا متميزا في التاريخ

كما يرى ضرورة تجاوز المباحث التي أشبعها الفقهاء المتكلمون في باب الإيمان والعمل وبيان ما
:

الله تعالى بينهما في غير موضع من كتابه العزيز

الثواب إلا عباده الذين هم مؤمنون

1.

ونحيه

يرى أن لفظة "الإسلام" لغة تعني الخضوع

عترض ولكن مجيئ الكلمة معرفة باللام، جعل لها مصطلحا خاصا، ولذلك فإن الإسلام بالمصطلح
القرآني خضوع لله و نسلاخ العبد من حريته الذاتية ليس معنى هذا الخضوع

الطاعة أن يخضع المرء لقوانين الطبيعة (Law Of Natur)

ليس من معناه كذلك أن يطيع العبد تصور (Conception)

بنفسه بمساعدة من مخيلته أ مشاهداته وتجاريه كما زعمت فئة أخرى، بل الحق أن معناه أ

العملي الذي أنزله الله لهداية البشر وأرسل به رسلا من عنده².

في : إذا اعتبر التكليف سمي شريعة وإذا اعتبر الخضوع والطاعة

سمي ديناً، وإذا اعتبر الجمع بين المدلولين سمي دستوراً³.

ستسلام وخضوع الإنسان لله تعالى، ليس خضوعاً آلياً لا إرادة

تفكر، فالمنهج القرآني لا يهدف إلى إنشاء قوالب

الإرادة. كما أن تمجيد القرآن للحرية لا يمنح الإنسان الحق في إقامة

الإنسانية جمعاء بما

مميزات، حق إلهي لا علاقة للبشرية إلا من جهة الفهم

1 - الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية بيروت 1980 : 53.

2 الدين القيم . . . : 8.

3 عبد العزيز، الثعالبي، محاضرات في التفكير الإسلامي والفلسفي، تقديم وتحقيق: حمادي ساحلي، ط1

الإسلامي، بيروت، 1999 : 71.

جتهده المودودي في محاربة الفهوم الخاطئة الضيقة للإسلام التي تحاول أن تركز على تلك التي تحاول أن تعطيه أهدافا ومقاصد غريبة عن أصوله ومبادئه. فقد حارب سلمي حين رآه نوعا من الهروب من المسؤولية الدينية التي يفرضها الإسلام ورأى أن السياحة الروحية مطلب أساسي في تزكية النفوس ولكن لا يجب أن تكون على حساب الأمر

كما حارب الفهوم التي حاولت تجريد الإسلام من مضمونه السياسي لتجعل منه مجرد نظرية في الوجود لا علاقة لها بالواقع.

كما حارب في الوقت نفسه مختلف مظاهر الشرك الممارسات البدعية التي نشرت في العالم الإسلامي والتي حاولت طمس حقيقة الإسلام.

المحاولات الرامية إلى التوفيق بين الإسلام

... الخ أ تلك التفسيرات التي أرادت أن تجعل من الدين علاقة فردية بين العبد . وكان له في تحليل الحضارة الغربية وقفة طويلة وكل ذلك يدل على نظرتة الشمولية للإسلام الراضة

. كان لها حضورا متميزا في فكره .

تاريخ المسلمين إلى غير

. ما دعاه إلى التفرقة بين الإسلام

السلوك في شخصية المسلم

إلى

قد ألح المودودي كثيرا في تصويره لصورة المسلم على ضرورة تحرر المسلم من العبودية لغير الله تعالى. عبودية النفس. إلى غير ذلك من مظاهر العبودية

والجاهلية والواخا.

في الأخير هل كان المودودي يا ترى مغاليا في فهمه للإسلام والمسلم بهذا الشكل هذه

()

تجسد في عهده وعهد الخلفاء من بعده.

الجواب أنه لم يعد هناك في الحقيقة متسع من الوقت أ الجهد بعد هذه القرون الطوال من التخلف

الممارسات المشوهة التي قضت على فعالية الإسلام حولت المسلم إلى مجرد شخص يعيش مع
في أحسن الأحوال ه شخص في خصومات مع

؟!¹

فإن فهم حقيقة الإسلام والمسلم كما يريد القرآن ه أصل الفوز والنجاح في الدنيا و

ب: الجاهلية

حتل مصطلح الجاهلية مساحة واسعة في فكر المودودي الجاهلية عنده لا تعني

إنما تعني نموذجاً نمطاً من التفكير

الحياة. حيث تصب هذه التصورات في صورة من صو

سواء كانت في صورة الجاهلية المحضة أ . في

السلوك كالوجودية والبراجماتية غيرها م

اختيار نوعية المنهج المنظم لمختلف مسائل الحياة، إذا لم يكن منبثقا من

من هذا المنطلق فإن الجاهلية تسعى إلى ترسيخ مفاهيم عقائدية خاطئة حول الوجود والكون

والإنسان والحياة والتي تصب في النهاية في صورة الجاهلية المحضة أ .

والحقيقة أن الجاهلية بشكل عام تهدف إلى مقصد واحد، وه تدمير الإنسان عبر تدمير عقيدته،

فيكون حينئذ فريسة للتصورات الباطلة التي تحوله في النهاية إلى آلة أ وحش بعد أن تجرده من أعز

¹ : نسبة إلى أبي منصور الماتريدي فقيه حنفي أصولي وإمام متكلم الذي ذاعت شهرته في علم الكلام، دافع عن عقائد

أهل السنة والجماعة ضد المعتزلة والفرق الأخرى توفي 332 .

تركيز مقصود لإدراكها أن تحطيم العقائد يمر عبر تحطيم

المؤمنين بها، بخلاف القرآن الكريم الذي جعل الإنسان موضوع بحثه الرئيسي هدفه الأساسي في دعوته إلى المنهج الصحيح¹.

تهدف إلى أوضاعهم من خلال الدينونة لغير الله سبحانه تعالى، سواء كانت

هذه الدينونة لطوطم أ نجم أ كانت هذه الدينونة لبشر

... في دلالاتها على الانحراف عن التوحيد إلى الشرك

والخروج من الإسلام إلى الجاهلية².

على هذا الأساس فالمودودي في تناوله للجاهلية، ينظر إليها من جانبين:

-

- الهدف.

يكونها تنتهي على نتلاف جزئياتها إلى جاهلية الشرك

العلمانية وغيرها...

أما في جانب المضمون فتناول تصويرها للإنسان للغاية من الوجود الإنساني نفسه التي

تصب في القول بالصدفة حرية الإنسان في باع غرائزه دون مانع أ

الإنسان عليه أن يستمتع بوجوده إلى أقصى حد، إلى غير ذلك من الأفكار الطروحات التي عبرت

والعلمانية في هذا المجال.

المودودي لا يتردد في وصف فترات الحكم التي أعقبت العهد الراشدي بالجاهلية لانحرافها عن

نحرف لم يكن نحرفا كليا وشاملا، ستنادا إلى قراءاته التاريخية.

وعلى هذا الأساس فإن جملة المفاهيم التي نشأت حول حقيقة الدين

العثماني يراها نوعا من الجاهلية التي تخفت باسم الإسلام.

1 - مبادئ أساسية لفهم القرآن . . . : 19.

2 - أحمد حسن فقه الدعوة موضوعات في الدعوة و الحركة لسيد قطب 1 بيروت 1970 :

الحقيقة أن المقياس الوحيد عند المودودي في فرز الأفكار والمفاهيم الجاهلية يستند إلى القرآن الكريم السنة الصحيحة في رسمهما للمنهج الحياتي للإنسان على سطح الأرض في مختلف جوانبه النفسية

2: الخلافة والحاكمية، دراسة عقدية

أولاً: الخلافة وقراءة المودودي للتاريخ الإسلامي

- مفهومه للخلافة

الفكرية في منظومة المودودي

الكريم في تقرير منزلة الإنسان مكانته في الوجود طبيعة الوظيفة التي للمودودي حريص على إيضاح حقيقة هذه الخلافة في مضمونها أبعادها ليكون لها موقعها الأساسي في العقلية الإسلامية لنهضة الأمة الإسلامية.

يرى المودودي في هذا الإطار أن الخلافة في لغة العرب تطلق على النيابة منزلة الإنسان في من الوجهة الإسلامية، أنه خليفة لله، أي نائب عنه في مملكته لا يتصرف فيها إلا طبقاً التصرف الذي وهبه إياه.

: لا ترى أنك إذا وكلت إلى أحد أمر ضيعتك

: :

الذي وكلت إليه أمرها. ثانياً: أنه يجب على هذا الرجل أن يتصرف في ملكك حسب ما أمرته به يتعدى الحدود التي أقيمت له :

لعمله. رابعاً: أن من واجبه في هذه الضيقة أن يقضي منها ما تريد قضاءه أنت لا ما يزيد ه

:

فإذا رأيت نائباً لا يفي بهذه الشروط الأربعة

فإن هذه الأمور الأربعة هي نفسها المضمرة في تصور كلمة الخلافة.
إذا قال: إن الإنسان خليفة الله في الأرض، إلا هذا المعنى بعينه فلا تكون المملكة التي تقوم بموجب
هذه النظرية السياسية إلا الخلافة الإنسانية تحت السلطان الرباني الإلهي.
إنما تكون غايتها المنشودة تحقيق مشيئة الرب تعالى وإرادته مقتدية بهدايته من غير أن
الحدود التي أقامها لها ولعملها¹.

المودودي حين يتناول الخلافة يتناولها من جانبين:

1- وظيفته في الكون.

2-

المودودي في مؤلفاته يؤكد على الجواز
للآخر.

في تناوله لقضية الخلافة كقضية عقدية مرتبطة بالإنسان يرى المودودي أن الخلافة منزلة
وظيفة اختارها الله عز وجل للإنسان. قال تعالى:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً^ط

2

تعالى خالق هذا الكون

منحه سلطة للتصرف في

(Autonomy) ستخلفه في الأرض.

وحينما عهد الله تعالى إلى الإنسان بهذا المنصب الخطير، عرس في قرارة نفسه هذه المعاني، إني أنا
رب هذا العالم إلهك وإله هذا العالم، وحاكمك وحاكم هذا العالم فلا تكن في مملكتي هذه
عبدا لغيري، أن الحياة الدنيا فترة

أسكن الله تعالى النوع البشري الأرض بعد أن ثبت في نفسه المعاني السابقة كما أنه جل جلاله لم
يخلق الإنسان الأول في حالة من الجهل ياتيه في الأرض على حالة من

. : 24 - 25.

1 - النظام الجامع للإسلام

2 - : 30.

إلا أن الله تعالى الذي منح للإنسان اختياراً لم يتدخل في ردّ من ضلّ وغوى من الناس إلى

القهر، وإنما أرسل رسلاً أوحى إليهم

رهم أن يدعوا الناس إلى الصراط المستقيم الذي عدلوا عنه.

قد كان هؤلاء الرسل جميعاً على دين واحد، يتبعون هدياً واحداً يتبعون نفس المبادئ الخالدة المدنية... وأخيراً بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بنفس المهمة التي بعث بها من

1.

إن خلق الإنسان في أحسن تقويم تزويده بالعقل

آلاف الرسل لهداياته إلى المنهج الصحيح يحمل أكثر من دلالة على عظم منزلة هذا الإنسان

بين المخلوقات كما يحدد في الوقت نفسه طبيعة وظيفته على سطح الأرض.

كما يحرص المودودي على إيضاح معاني وأبعاد كون الإنسان خليفة لله في الأرض بما يتضمنه ذلك

ختاره الله لهذا المخلوق "خليفة" وجلال المنصب الذي رشحه له.

زوده به من خصائص مميزات عقلية نفسية وخلقية، لتعمير الأرض ثم

لهدايته وسعادته. ليكون هذا الإنسان الضعيف بالفعل خليفة لله في أرضه شرفاً وتعميراً. نراه يحرص

مقتضياته في الإسلام حيث

:

"

أمرها إلى جميع أفراد المجتمع الذي يؤمن بالمبادئ الأساسية من التوحيد

ستعداده للقيام بكل ما تنطوي عليه كلمة "الخلافة".

وإذا وجد في الدنيا مجتمع متصف بهذه الصفات فلا ريب أنه يجدر بالخلافة. فكل واحد من أفراد

المجتمع الإخلافة وحق التمتع بها. وهذه الحقوق سواء فيها جميع أفراد المجتمع

الأمر إلا لله وحده، فه الذي يستأثر بحق وضع القانون

...

2.

الشريعة لعباده من غير منازع

18 - 17 : . . 1987

مبادئ أساسية لفهم القرآن . . .

- 1

26 - 25 : . . .

نظام الحياة في الإسلام . . .

- 2

بإسهاب طويل في العديد من مؤلفاته أين تعرض

بجمل التفاصيل الدقائق التي عبر فيها عن نظريته السياسية في إطار أسس ومبادئ الخلافة في

: أن أحسن من يعبر عن سمو الخلافة ويقوم بمقتضياتها هـ

تفاعل مع القرآن تفاعلا إيجابيا على جميع المستويات ف منصب خليفة الله في

أن أحسن فترة عبرت عن سمو طهارة الخلافة في جانبها السياسي هي فترة الرسول صلى الله عليه

رتقاء بالإنسان في إطار القيم والأخلاق

التي طبعت تلك المرحلة الزاهية من تاريخ المسلمين¹.

دوأن تركيز المودودي على أصل الخلافة في بناء منظومته الفكرية راجع إلى إدراكه أن غيابها

اجتماعي أدى إلى:

- فتقاد المنهج الصحيح، مما أدى إلى

ومبادئ أثبت التاريخ أنها كانت كارثية على

- لن يتحقق بدون محاولة رد الإنسانية إلى الإسلام عقيدة وشرعية أن تغيير

ب- أهمية وقيمة القراءة الصحيحة للتاريخ الإسلامي:

يشكل الجانب التاريخي مساحة أساسية في فكر المودودي وفي بلورة منظومته الفكرية لتجديد

الفكر العقدي وما ترتب عن ذلك من تصنيفات للفرق وتبني لمواقف وأحكام، أين نلاحظ كيف

¹ - الحضارة الإسلامية: أسسها ومبادئها، ترجمة محمد عاصم حداد، دط، دار العربية

للطباعة والنشر، بيروت، د . 18-25

ساهمت بعض الحوادث التاريخية في ترسيخ جملة من المفاهيم والأحكام العقدية التي تسببت في بروز والتطرف منهجا في الفكر عند هذه الفرقة أو تلك.

هذه الصورة المتكررة في التاريخ تؤكد قوة العلاقة بين التاريخ التجديدي الذي يفترض أن يمتلك العناصر

- تمييزه بين تاريخ الإسلام وتاريخ المسلمين¹

التي ()

ب- ودعوته إلى أهمية القراءة الواقعية الصحيحة لتاريخ المسلمين على الرغم من مراراتها مع ابتعاد عن الفكر التبريري وهذه الأهمية تكمن في أنها تمثل المنهج الصحيح للفكر التجديدي بناء القادر على تحقيق نهضة الأمة.

وإذا كان العلماء قديما وحديثا قد أجمعوا على أهمية قر موقف واحد حول قيمة هذه القراءة ؟

فقد تحفظ بعضهم على قيمة هذه الدراسة ورأى أن دراسة هذا التاريخ بوقائعه المريرة

()

الوقائع لضياح أجزاء من تلك الحقائق التاريخية. من شأنه أن يكون عاملا في خلق مزيد من الأحقاد الدينية التي تراكمت عبر الزمن، وسبيلا إلى مزيد من التمزيق للأمة لصالح أعداءها.

لمى أساس هذه النظرة يعتقد هؤلاء المفكرين ضرورة تجاوز تلك المباحث التاريخية لا سيما تلك التي التي أسفرت عن ستصدار أحكام بالتكفير

تجنب الخوض في تلك الأحداث التاريخية المباحث المنهج الأسلم للحفاظ على هاتبة إذا وجدت ضرورة لدراستها فلتدرس على نطاق ضيق بعيدا عن الجماهير المسلمة.

¹ موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم

في حين نجد المودودي يقف على خط مغاير لهذه النظرة حيث يدع إلى ضرورة قر

أن هذه التاريخية سلاحا في يد المستشرقين¹ في رسم صورة معينة للإسلام
() من ثمة كان لزاما ضرورة تناول تلك المباحث بأقلام إسلامية
تصويب المواقف في إطار الا

التبجيل هي إحدى الركائز الأساسية للفكر التجديدي القادر على تحقيق نهضة الأمة؛ فالقرآءات
سلامي بسبب غياب الرؤية النقدية البناءة أد إلى تشويه صورة الإسلام في
أذهان الغربيين وفي أذهان المسلمين أنفسهم
الحكام الخاطئة بل أدى أيضا إلى عرقلة الوعي الحضاري لدى الأجيال الجديدة، بسبب عملية
التأويل في ثلاثة إلى غير ذلك.

وقد كانت أحداث التاريخ مجال صراع عنيف بين الفرق الإسلامية حاولت فيه كل فرقة سحب
الشرعية الدينية عن باقي الفرق، مما فرض ضرورة البحث العلمي الموضوعي المجرد عن الأهواء

الأحداث التاريخية ه
لم يستطع الفكر العقدي لحدّ اليوم التحرر منها، وهو الطريق إلى تحقيق التجديد الديني
، التي

ج . منهج المودودي في قراءة التاريخ الإسلامي:

يوثق المودودي في قراءته للتاريخ الإسلامي بالرجوع إلى المصادر التاريخية في الثبت من وقوع المسألة
المراد بحثها حيث يقول "وقد حترزت حترازا شديدا من أن أذكر شيئا لا مصدر له"².
بل نجده يصرح بمصادره فيقول: "والحق أن هذه المصادر قسمان: الأول القسم الذي أوردت منه في
نقطة فرعية يعني ابن أبي الحديد وابن قتيبة والمسعودي والثاني القسم

1 - الخلافة و الملك . . . : 203.

2 - المرجع السابق : 239.

الذي جعلته أساسا لبحثي يعني محمد بن سعد وابن عبد البر وابن الأثير وابن جرير الطبري وابن كثير¹.

مصادره بخلاف ابن أبي الحديد الذي يصرح رجوعه إلى أقواله في مسائل فرعية معدودة. وفي ذلك تأكيد من المودودي أن آراءه في هذه المسائل آراء سنية موضوعية لا علاقة لها بالتأثر بالآراء

ته في فهم المسائل وتناولها. فيقول: " وسبيلي في نقد عظماء الدين عامة والصحابة

الكرام خاصة أي إذا وجدت تأويلا معقولا أو رواية صحيحة أستند إليها في تفسير قول لهم أ ختزت ذلك ولا أقدم على القول عن شيء صدر منهم أنه خطأ إلا إذا أنسد هذا المنفذ وأصبح لا مامي من القول أنه خطأ، ومع ذلك أرى في الناحية الأخرى أن تحطي الحدود المعقولة في التأويل محاولة تسوية الخطأ ومداراته وجعله صوابا أمرا لا يخالف الإنصاف والتحقيق العلمي فقط بل أمر يشفي صدره. غير أن الخ

الصادر عن العظيم الفلاني لا يؤثر في كبر قدرهم وعل² والمودودي في دفاعه عن منهجه في نقد العظماء يعلن إنكاره على أولئك الذين يفهمون أن العظيم لا يخطئ أبدا وأن من يخطئ ليس عظيما حيث يقول:

بها أنه خطأ وعندما لا يمكن تأويله فعليه بأي دليل معقول. أقول أنه غلط وأقف في نقدي عند هذا³.

ونظرا لحساسية هذه المسائل على الجماهير الأمة الإسلامية التي تنظر بتبجيل وتقديس للعظماء نجد المودودي يؤكد على أخلاقية منهجه العقلي في دراسة هذه المسائل دون تجريح أ

كل ذلك يدفعنا إلى القول أن منهج المودودي تاريخي (المصادر) عقلي أخلاقي. لا يتعارض أ () يؤسس لقواعد جديدة يعتبرها أساسية في تجديد الفكر العقدي

1 - المرجع السابق، 210.

2 - المرجع السابق، 209 - 210.

3 - المرجع السابق، 209.

درأيه في الصحابة

يصرح المودودي بوضوح أن الصحابة لم يكونوا في منزلة واحدة. حيث يقول: "ت في أمر الصحابة من دراسة كتب الحديث والسير إلى أنهم كانوا جميعا سواسية في نيل شرف صحبة الرسول

... فلكل منهم طبيعته الخاصة ومزاجه المختلف عن غيره فقد كان بينهم بالفعل من بقيت في داخلهم رغم جوانب هذه التربية العالية في تزكية النفس بعض العيوب في جانب من الجوانب بأي حوال. فهذه حقيقة لا يمكن إنكارها"¹.

ثم إن القرآن الكريم في وقائع كثيرة نزل تقريرا وتأيينا ودعوة إلى تزكية النفوس لتصل إلى المستوى القرآني المطلوب. من ذلك قوله تعالى:

أَوَلَمْآ أَصَبْتَكُمْ مَّصِيبَةً قَدَّ أَصَبْتُمْ مِّثْلِيهَا قُلْتُمْ أَنَّنِي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ

2

مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ

3

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

4

1 - المرجع السابق ، : 209 .
2 : 165 .
3 : 152 .
4 : 1 .

إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون

1

وَإِذَا رَأَوْا تَجْرَةً أَوْ وَجْرًا أَنفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوكَ قَائِمًا

2

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي جاءت توجيهها وتربية للصحابة الكرام رضوان الله عليهم. إلا أن ذلك كله لا يחדش في عدالة الصحابة مكانتهم. حتى لا يتسرب الشك إلى البعض, فتتزعزع الثقة بالصحابة في نفوسهم بفعالية التربية النبوية ولذلك نجد المودودي يتدارك خطورة هذه الفكرة الموقف فيسرع إلى التأكيد على "كون الصحابة كلهم عدول". فيؤكد أنه على عقيدة عامة المحدثين علماء الأمة غير أني لا أفهم كما يقول: "الصحابة كلهم عدول" بمعنى أنهم لا يخطئون أن أحدا منهم لم يخطئ قط.

إنما أفهمها على أن أيا من الصحابة لم يتجاوز الصدق الصواب في روايته عن الرسول أ فعل فإن فهمناها على المعنى الأول ما وجدنا في تأييده روايات قوية ذات أسانيد صحيحة لا في التاريخ لا في الحديث، إن فهمناها على المعنى الثاني ثبت لدينا بالقطع ما لا يمكن لأحد أن يثبت ما يخالفه من أي مصدر موثوق به إلى حد أنهم حتى وهم يديرون رحى المعارك أمام بعضهم لم يكذب، لهذا لا ينبغي أن تفهم أذهاننا خطأ عند

إعترفنا بصحة موقف أحدهم .

أما في رواية الصحابة عن رسول الله فنحن نثق فيهم بلا حترام تقدير فإن نحن فهمنا عدل الصحابة على أن كافة صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا أوفياء مخلصين تماما يعرفون المسؤولية الكبرى في تبليغ سنة الرسول وهدية. فإن هذا التفسير لمعنى الصحابة كلهم عدول يصدق عليهم بلا .

1 : 4.

2 : 11

— كانوا عادلين في كافة الأمور فلم يصدر

عن أي واحد فعل يخالف العدل الإنصاف فإن هذا التفسير لن ينسحب عليهم جميعاً ومما لا شك فيه أن كثرتهم الغالبة كانت ذات شأ بعيد في العدل
درت عنه بعض الأمور التي تخالف العدل.

: هل تنتفي صفة العدل كلية بصدور أمر من الأمور فيه مخالفة

للعدل عن شخص عادل فلا نثق في روايته للحديث كلية؟

يجيب على هذا بأن المرء إذا ارتكب ما يخالف العدل في بضعة أمور فإن ذلك لا يستلزم إسقا

: في هذا قاعدة كلية عجيبة هي أن نصدق عن

الروايات التي تناسب منزلتهم فحسب نرد كل خبر يشينهم ولا كان واردا في

والفقهاء قال به

ألم تذكر كتب الحديث نه والتفسير واقعة تخيير الرسول لزوجاته مع أنها تتهم أمهات المؤمنين
بأنهن ضايقنه أثقلن عليه في النفقة وقيل سألنه الزيادة في النفقة. ألم تذكر الكتب حادث الإفك
إقامة حد القذف عليهم مع ما في ذلك من بشاعة ظاهرة. ألم تذكر هذه
الحقيقة أن الصحابة مثل سائر البشر غير الأنبياء غير

— غير الأنبياء —

لا أقول بخطأ فعل من فعال العظيم إلا بالوسائل

والطرق الموثوق بها¹.

والحقيقة أن رأي المودودي في الصحابة وقراءته للتاريخ تتجاوز الفكر التبريري لتصل إلى مرحلة
تقييمه على أساس النص الإلهي

حترام السلف و احترام جهادهم ولكن آراءهم التي لا

دليل عليها فهي محل

" غير أن إضفاء القدسية على أقوال العلماء
اجتهادتهم بالوحي وكأنها
أسير التقليد والتقديس والتعصب.."¹

هـ- رأيه في دولة بني أمية وبني العباس:

شجاعة في قضية الحكم في تاريخ الإسلام بين مرحلة الخلافة
أدلته في ذلك تتنوع إلى قسمين:

أ- النصوص من السنة النبوية:

ذلك قول الرسول (ص): " الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون الملك "².

ب- خصائص كل عهد من خلال وقائعه وأحداثه:

يقرر المودودي أن مرحلة الخلافة الراشدة تتميز بخصائص تجعلها تمثل الأصول المرجعية في
فهم قضية الحكم في الإسلام، أهم هذه الخصائص بإيجاز:

- كونها خلافة

- توفر روح الديمقراطية في النقد التعبير.

في حين تميز عهد (41 - 132) (132 - 656)

بتحولات خطيرة نوجزها كما يلي:

- التغيير في قانون تنصيب الخليفة.

- التغيير في طريقة عيش الخلفاء.

¹ أزمة العقل المسلم، 2، دار الهدى، عين مليلة، 1992، 37:

² مسند أحمد، كتاب الأنصار، رة: 20910:

- التغيير في وضع بيت المال ليكون في يد السلطان .

- ظهور العصبية القوم .

ستشهد المودودي لهذه الآراء كلها بالكثير من الوقائع الشاهدة والتي يطول المقام في حصرها بدء من الأحداث التي حدثت في عهد معاوية بن أبي سفيان في عهد يزيد بن معاوية إلى دولة بني لم تكن الدولة العباسية في حكمها أعمالها تختلف انتقام من الأمويين فأعملوا في دمشق السيف ليهلك من أهلها خمسون ألف ... الخ¹.

التنكيل الذي لم يسلم منه حتى بنهم من العلويين لا سيما في عهد المنصور الذي نكل بمحمد بن ابراهيم بن الحسن الذي وضعه حيا داخل جدار وبناه عليه قطع رأس محمد علقوا جثته ثلاثة أيام ثم رموها في مقابر اليهود قرب جبل سبلع².

ادعوا الحق الإلهي في الحكم ... الخ.
يخلص المودودي بعد سرد كثير من الأحداث :
" وهذه الأحداث بينت منذ البداية أن سياسة بني العباس مثلها مثل سياسة بني أمية خارجة عن أطر الدين حرة من حدوده الدوس على شريعته في سبيل أغراضهم السياسه " ³

1 - المرجع السابق : 128.

2 - المرجع السابق : 129.

3 - المرجع السابق ، : 129.

قد أدى هذا الوضع المرير إلى
ملكاً إلى تقسام القيادة إلى:

عنيف في كيان الأمة نتيجة لا

.....

... الخ.

... الخ.

: اضطلع بها بقية الصحابة

ويرى المودودي أن الفتوحات الإسلامية التي تميز بها العهد الأموي العباسي لم تكن إلا مجالا
متصاص الغضب الجماهيري والضغط الداخلي
العباسيين في البلاد المفتوحة لم تكن تعكس سماحة الإسلام

... الخ.

وقوتها¹.

و- أثر غياب الخلافة الراشدة على وحدة المسلمين:

لقد كان لوجود الخلافة الراشدة دوراً فعالاً في الحفاظ على وحدة الأمة دينياً
بالرغم من النهاية المأساوية التي لحقت بالخلفاء الثلاثة الكبار: عمر، عثمان،
عليهم جميعاً.

مرات التي كانت تحاك ضد أشخاص هؤلاء الخلفاء، لم تكن تقصد تصفيتهم

لقد كانت الأيدي التي نفذت تلك المؤامرات الدنيئة عربية بالتأكيد غير أن رؤوسها المدبرة
النصارى، الذين فشلوا في الوصول إلى أمانيتهم أهدافهم في حياة الرسول صلى
الله عليه وسلم. حيث كان ينزل الوحي الإلهي كاشفاً لمؤامراتهم أهدافهم. فكانت وفاة النبي
وانقطاع الوحي اللحظة التي كانوا ينتظرونها للعودة إلى نسج مكائدهم ومخططاتهم
أن المسلمين لم يكونوا جميعاً على المستوى واحد من الإحاطة بأساليبهم في المكر إثارة الفتن
فقد كان العديد منهم لا يزال مستغرقاً في روحانية الإسلام العظيم ساجداً في آثاره في الأنفس

لقد كان عمر بن الخطاب (ض) متيقظاً لتلك المؤامرات صارماً في

¹ - المرجع السابق، : 138.

في ذلك يقول المودودي: " الأوضاع التي حدث فيها زوال الخلافة الراشدة الأسباب التي أحدثت هذا الزوال كان من بين نتائجها ظهور الخلافات المذهبية بين صفوف الأمة

لم يكن السبب الذي غد هذه الخلافات جوهرية سوى غياب "نظام الخلافة" في الوقت الذي خلا فيه " نظام الملك " من وجود أية هيئة معتبرة موثوق بها لها سلطة تصفية الخلافات بالطريقة الصحيحة"¹.

وإذا كان نظام الخلافة قد حافظ على وحدة الأمة وعزتها، فإن نظام الملك الذي مثله الأمويون ارتكبت خلاله عدة أخطاء فادحة كان لها الأثر السيئ على مستقبل الأمة

:

-1

حتى داخل هذه الدائرة لم يكونوا أحرار أنس لأنه أفتى ببطلان طلاق المكره فقد أدركت السلطة العباسية خطورة فتواه على وجودها. ه إشارة إلى بطلان بيعة المكره أيضا،

-2

ستحداث هيئة رسمية أ
قترح ابن المقفع على المنصور سد هذا الفراغ بأن يك
للخليفة مجلسا من العلماء يقدم إليه كل عالم رأيه إزاء المشاكل الحادثة ثم يفصل الخليفة بنفسه وأي
حماقة كان سيرتكبها؟ كيف لأحكامه أن تضارع أحكام أبي بكر
...
حذا بأبي حنيفة فيما بعد بالا
ة غير رسمية².

3- تحول الفرق الإسلامية التي كانت سياسية المنشأ كالشيعة
المرجحة إلى فرق لها أسسا
إلى جانب شتداد موجة ثورات المعارضة ثم بروز دعوات جديدة كالشعبوية¹².

1 - المرجع السابق : 139.

2 - المرجع السابق : 161.

3 - المرجع السابق : 139.

جميع تلك الظروف والأوضاع كانت تهدف إلى مقصد واحد وهـ . من هذه الأمة بضربها من
الداخل أولاً ثم الا
المغول ثم الاستعمار ثم الصهيونية... ممن يحملون حقدا دينيا لهذه الأمة.
يحملون حقدا ... الخ
لك يؤكد بوضوح أن المآسي والأخطار الكبيرة التي نالت ستهذفت الأمة الإسلامية في
وحدتها ودينها قبل توصلك إلى
على العقيدة التي استلهمت منها اجتهاداتها.

ثانيا: الحاكمية:

أ- مفهوم الحاكمية عند المودودي:

الحاكمية مصطلح أكثر المودودي من إيراده في مؤلفاته عرض من خلاله نظريته السياسية في

¹ - الشعبوية: وهي حركة تعمل على إستصغار شأن العرب ولا يفضلونهم على العجم . [لويس معلوف ، المرجع السابق
390:]

² - وهي إخفاء الكفر وإظهار الإيمان [سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ، أقرب الموارد إلى فصح العربية والشوارد
دط ، مطبعة مرسلتي ، بيروت ، دت ، ص : 476]

الإصرار. رأى بعض المفكرين مثل محمد عمارة

: الحاكمية هي المفتاح لفهم أغلب ما كتب الرجل في أغلب

الميادين التي ناضل فيها بالكلمة بالعمل لتجسيد هذه الكلمة في واقع الحياة¹.

التي

في مواجهة مختلف النظريات الغربية في مجال الحكم

تعالى خصائص الألوهية سواء كان فردا أم جماعة.

فرد الله وحده بالحكم

وحده، قال تعالى:

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

2

يقول صالح عبد الفتاح الخالدي "وهذه الحاكمية ملازمة للدين

يسر ولا يحتاج ذلك إلى كبير جهد

... :
خروج وحكم بغير ما أنزل الله ظلم ...

به كل الرسل، أمة محمد

القرآن الكريم صريح في قصر الحاكمية على الله وحده حيث جاء في ذلك قوله تعالى:

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ

3

من الطريف أن سيد قطب في دراسته لهذا

سم الموصول في قوله تعالى:

1 - المرجع السابق : 234.

2 - : 40.

3 - : 54.

قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

1

ما إليها لعبر بـ "ما" بدل "الذين" فلا بد أن يكون المقصود

... لمشركون كانوا يشركون مع الله بالإضافة إلى الأصنام والأوثان، الجن

هم ما كانوا يشركون الناس إلا في أن يجعلوا لهم حق التشريع للمجتمع².

التشريع لله تعالى وحده من أساسيات هذا الدين التي لا تقبل التحزنة

المودودي يصرح أكثر من هذا حيث يقول: إن الحاكمية لله وحده بيده التشريع

قال تعالى:

إِنْ أَتَّبِعِ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ

3

:

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ

يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّنِيَّعِنَ بِمَا

كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ

4

فليس لأحد من دون الله شيء من أمر التشريع وكل من في هذه المعمورة إنما هم رعايا لله في سلطانه

5

1 - : 56.

2 - صالح عبد الفتاح الخال في ظلال القرآن في الميزان 1 1986 : 175 - 176

3 - : 50.

4 - : 79

5 - نظرية الإسلام السياسية . . بيروت 1368 : 29.

عطاء البشر الحق في التشريع كان له أثره السلبي على حياة الإنسان وسعادته على مدار التاريخ والمناهج الغربية التي تسربت إلى ديار الإسلام خير دليل على حيث لم تكف هذه المناهج بقضايا المجتمع فحسب بل امتدت إلى إعادة تشكيل تصورات الناس الإنسان وغيرها.

القانوني وه ما عرضه في نظرية

التي قال بما المودودي نظرية لم يختلفها من فراغ بل إنها نظرية قال بما الأصول

في موضوع الحكم الشرعي والحاكم والمحكوم به والمحكوم عليه. والحكم الشرعي ه
الله سبحانه يعني صاحب الأمر والنهي¹.

لنا نظرية المودودي في الحاكمية نظرية عقدية بعيدة كل البعد عن التوظيف السياسي
خصومه تصوير أفكاره بمحاولة تجريدتها من عمقها العقدي التوحيدي لتظهر كأراء
سياسية تستر بطابع ديني.
لما تتصف به من أصول عقدية قرآنية ومن نظرة شمولية تربط عالم الشهادة بعالم الغيب.

ب- الحاكمية في نظرية المودودي السياسية:

يرى كثير من الباحثين مثل محمد عمارة² أبي الحسن الندوي³ أن الفكرة الجوهريّة التي تدور
حولها فلسفة المودودي السياسية تتمثل في مسألة الحاكمية التي تعد النقطة المركزية في فكره العقدي

إن الحاكمية في فكر المودودي رتباطاً وثيقاً بتصوره لحقيقة التوحيد فالحاكمية تعني إفراد الله
تعالى وحده بالحكم
من الله تعالى. وهذا ما يدل عليه قوله تعالى:

¹ قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث 2 1990 . : 201.

² محمد عمارة، أبو الأعلى المودودي، و الصحوة الإسلامية 188 :

³ - التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات أبي الأعلى المودودي والشهيد سيد قطب

.63 :

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

1

الحاكمية في فهم المودودي تعني السلطة العليا

طاعته ولا يجوز سؤاله فيما أصدر من أحكام عن الخير أ

2

عدة معاني منها:

لا يحق

ستعانة بغيره وكل أفعاله

إنما تجب طاعته مثال لأوامره وهذه الحاكمية

الإلهية كما تتجلى في نظام الكون. الذي يخضع في وجوده استمراره لإرادة الله، فإن الوجود الإنساني

في صورة الفرد أختيار يجب أن يخضع لحكم الله

القرآن صريح في قصر الحاكمية على الله وحده حيث قال تعالى:

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ

3

في الوقت نفسه صاحب الأمر

فالله تعالى ه

:

لعكس كونها تقتضي الا

"

الذي حرص القرآن على تقريره في كل مناسبة

-1 : 40.

-2 : المرجع السابق ، 251.

-3 : 54.

ممكئة، لذلك كانت المعركة الأساسية التي خاضها هذا الدين ضد الجاهلية هي معركة الحاكمة
" 1 .

ج- خصائص الحاكمة الإلهية عند المودودي:

":

- : الحاكمة الإلهية سلطة مطلقة غير محددة،

لكونها سلطة مطلقة تعلى .

- : الشمولية، فهي تشمل جميع الأفراد الهيئات والمنظمات

الداخلة في نطاق الدولة هيئة داخل الدولة طلب عدم الخضوع لهذه

- : هذه الخاصية تجعل صاحب السيادة لا يمكن أن يكون ممثلاً

إلا بنفسه. فالسلطة يمكن أن تنتقل بخلاف الإرادة التي لا يمكنها أن تنتقل.

وهذا يعني أن السيادة لا يمكن

- : معنى هذه الخاصية أن الحاكمة تكون دائمة دوام صاحبها أما في الدولة فتكون دائمة

وام الدولة، أي أن السيادة دائمة دوام الدولة ذاتها فظالما الدولة باقية تظل السيادة باقية فالإنسان لا

. وبهذا فالسيادة تلازم صاحب

- : وصاحب السيادة في الدولة لا يمكن أن يشاركه أحد في سلطته. ولما

نقسام داخل الدولة ينشأ نتيجة الصراع بين الأطراف التي توزعت عليها السيادة مما يؤدي إلى

" 2 .

مما سبق يتضح أن نظرية المودودي السياسية تجعل الحاكمة متفردة في مفهومها

أعطى لها مفهوما عقديا سياسيا وقانونيا. فالله تعالى قضى أنها له وحده أن هذا الكون لا تسير

شؤونه إلا على حاكميته الواقعية، لقوله تعالى:

1- المرجع السابق : 176 177.

2- موسى معيرش، الدين و الدولة في فلسفة أبي الأعلى المودودي رسالة ماجستير فلسفة [غير منشورة]،

إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

1

أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

2

حاكمية الله قال تعالى:

وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

3

ينتقل المودودي بعد هذا إلى التأكيد على أن الإسلام الإيمان هما التسليم بحاكمية الله القانونية والإذعان لها | الجحود بما إلا كفر صريح⁴ الرسل هم الممثلون لهذه الحاكمية القانونية، قال تعالى:

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

5

¹ : 40.

² : 3.

³ : 44.

⁴ : المرجع السابق، . : 256 257.

⁵ : 65.

دي صارما في التأكيد على المضمون العقدي القانوني لمسألة الحاكمة
كونها الأساس لنظرية الخلافة التي تقف في مقابل نظرية الدولة الفكرية التي عادة ما ترتبط بقيود
لسانية أو عنصرية. بخلاف نظرية الدولة الإسلامية التي تقف في خط مغاير من حيث
س والمبادئ .

د - الأسس العقدية لنظرية المودودي السياسية

إن الدارس لنظرية المودودي السياسية سرعان ما يدرك الأسس التي تركز عليها نظريته والتي
:

1 - الدين:

لا تنفصل نظرية المودودي السياسية، في فلسفتها عن المضمون الديني الذي يشكل

مقاصده دفعه إلى رفض الفهم التقليدي

القاصرة التي حاولت حصر الدين في تفسيرات

في ممارسات تعبدية لا أثر لها في تغيير مشكلات الواقع.

المودودي في هذا المجال أن التصور الذي قدمه الإسلام للدين كان تصورا ثوريا في عالم الدين¹.

ذلك أن الغرض الذي من أجله بعث محمد عليه الصلاة

قائمة مجتمع متين محكم.

ومحركها الرئيسي وقوتها

إنما هـ

الشعور الواعي في الفكر

نسان وجميع

إن الهدف من الدين هـ بحث العلاقة بين الله

. تعريف الإنسان بحقيقة الوحدة القائمة بين كافة أنواع العلاقات.

فالعلاقات العديدة في الدنيا ليست منفصلة مقطعة الأوصال متنافرة الأقسام بل هي أجزاء مجموعة

مادة أجمعها، كما أنه

واحدة مترابطة متلاحمة. إن الإسلام هـ أسلوب تفكير

190 : 19 .

1 - الحكومة الإسلامية . .

أسلوب عمل متميز يتحدد منهاجه من طريقته في التفكير وجهة نظره الخاصة فلا انفصال بين
والاجتمع¹.

إن الإسلام لا يدع مجال الحياة وشؤونها تتحرك
الدين في ناحية الحياة في ناحية أخرى. بل إنه يتدخل في توجيه مختلف شؤون الحياة

لسنا في حاجة إلى التذكير بمختلف التجارب الإنسانية المختلفة التي
المادي بعيدا عن ساحة الدين في القدم

فالماركسية مثلا التي آمنت بصراع الطبقات

تتهت إلى إضاعة الإنسان لا يختلف الحال مع الليبرالية

التي سخرت بالأخلاق باسم الحرية
غير ذلك من مظاهر الضياع الذي تعانیه البشرية في هذا العصر.

المودودي في فهمه للدين نراه يرفض الرهبانية
الجلوس في زوايا المساجد المظلمة
عتبره من المراسيم الطقوس التي تؤدي في المناسبات كما يفهمها العامة.

كما نراه يرفض أيضا التصورات الضيقة للدين التي تلبس أثوابا مختلفة تظهر في أشكال متعددة.
إسلام إيراني هكذا. فالإسلام غير قابل

رأفي.

كما تبرز قيمة الدين في نظرية المودودي السياسية في ربط التقدم المادي الذي يهتم أصلا بالوسائل
بتحديد الهدف من وسائل التقدم وه

يؤكد لنا مرة أخرى حرص المودودي على ضبط منهج التقدم الثقافي
التمكين في الأرض².

¹ - المرجع السابق ، : 15 17.

² - المرجع السابق : 20 21.

ن تركيز المودودي على أصل الدين في نظريته السياسية مرده إلى إدراكه أن النجاح في إنقاذ توجيهاً له ولذا كان أهم معاني الدين

عنده المنهج .

2 التوحيد: وم التوحيد المتعلق بحقيقة الألوهية الأساس الذي يتحكم في الرؤية

السياسية التي كونها المودودي عن هذا الجانب الهام من الحياة الا

فالله تعالى ه حاكمه. خلق الإنسان في جزء من ممتلكاته سمه "الأرض"

وأعطاه التفكير منحه التمييز بين الخير

. بين له أن هذه الحياة الدنيا ما هي إلا فترة .

2 .

من ثم لا يستحق ا العبودية أحدا سوى الله تعالى هذا من جانب

فإن التوحيد يقتضي إفراد الله تعالى وحده بالحكم

النظم من الله وحده

بالحاكمة التي هي بها المودودي فللحاكمة جانبان:

ول: دينونة العباد لربهم في الجانب القدرى القهري من حياتهم.

الثاني: ينونة العباد لربهم في الجانب الطوعي الإرادي من حياتهم. الكل يسلم في الجانب

في الجانب الثاني³.

عليه فإن رؤية المودودي السياسية ت

الواحد الذي له الأسماء الحسنی المستحق للخضوع

الذي أنزله إلى البشر. حتى لا ينحرف الإنسان معتمدا على عقله فيضع لنفسه قوانين

¹ - المرجع السابق : 202.

² - المرجع السابق : 100.

³ - في ظلال القرآن في الميزان 1 1986 : 174.

3- الرسالة:

تعتبر مبادئ

فالجانب السياسي واضح في القرآن الكريم سواء في قصة موسى في قصة يوسف عليه
1. غيرهما من سور

لما كانت هذه الجوانب واضحة في ذهن المودودي. في عمقها العقدي في ترابط أهدافها، فقد
كلت الرسالة الإسلامية بتوجيهاتها تعاليمها خطوطا عريضة في نظرية المودودي

غير أن أهداف رسالة التوحيد لا تتحقق عند
المودودي لا يلتفت كثيرا إلى دور التربية في تحقيق التغيير المطلوب
الصراع بين السياسة والتربية والتي حسمها المودودي من جهته لصالح العوامل السياسية التي رآها

4- الخلافة:

خليفة الله في أرضه بمفهومها العقدي

ووظيفتها السياسية من جهة

" الخلافة من حيث التحقيق اللغوي: نيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه إما لعجزه

غير موجود... وقوله تعالى:

إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

1

: 60 - 65.

المرجع السابق

-1

لرح تساؤلا مهما هل أني جاعل في الأرض خليفة لسكانها السابقين أم أني جاعل في الأرض نائبا لي...¹

التدبر يتضح أن المعنى الثاني ه المقصود. لأن في الخ

2

اعتبار أنها خلافة إلهية

معنى الحاكمية

المقصود بالخلافة الإلهية يفسره قوله تعالى:

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

3

يخلص المودودي من ذلك إلى عدة نقاط هي:

- لم يكن في السماوات الجبال مخلوق قبل الإنسان يحمل عبء الأمانة مخلوق يحمل هذا العبء.

- إن ما يسمى في سورة البقرة بالخلافة قد عبر عنها في آية الأحزاب بالأمانة، ففي الأولى أثبت

الملائكة أنهم ليسوا أهلا للخلافة والجدير بها.

" "

حقيقته الأصلية بالنسبة لنظام العالم فه حاكم الأرض لكن ليس في ذاته وأصله

وإنما ه حكم مفوض إليه، ومن ثم عبر الله عن سلطاته المفوضة إلى الإنسان delegated power

. على هذا فمن يستخدم هذه السلطات المفوضة إليه من جانبه تعالى فقد سماه خليفة

vicegerent⁴.

إلا أن هذه الخلافة خلافة عمومية popular vicegerency لا يعتد بها فرد أ

5

1 - : 30.

2 - ، المرجع السابق، : 145 - 152.

3 - : 72.

4 - المرجع السابق، : 155 156.

5 - نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور . . بيروت 1969

من خلال تصوره للخلافة العمومية

هـ) غاية الدولة الإسلامية في نظرية المودودي:

الأهداف التي تسعى الدولة لتحقيقها تحددها طبيعة القيم السياسية التي تؤمن بها الدولة، بالتالي لا يمكن الحديث عن بناء نظري متكامل لوظائف الدولة الإسلامية دون نطلاق من نظرية القيم السياسية الإسلامية، فالوظائف في مدلولها الإسلامي تحتضن قيما معينة ممارسة لتحقيق تلك الأهداف¹.

التوحيد كقيمة محورية رئيسية نستطيع تصور الأبعاد الإنسانية لوظيفة الدولة في ظل مبادئ العقيد

بناء على هذا الخط تقدم لنا الرؤية القرآنية لفلسفة بناء الدولة نموذجين للدولة:

أ- النموذج الأول:

ب- النموذج الثاني:

ما حركة التاريخ إلا ترجمة للتدافع بين هذين النموذجين.

يرى المودودي من أن الدولة الإسلامية ذكرها الله تعالى في كتابه في مواضع عديدة منها قوله تعالى:

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ
لِيُقِمْ النَّاسَ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ

2

المراد من الحديد في الآية هـ

أراد ببعثهم أن يقيم في العالم نظام العدالة الا Social Justice

ما أنعم عليهم في كتابه من الميزان أي نظام الحياة الإنسانية العادل³

فقد بينتها آية أخرى في كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى:

1 - ، الوظيفة العقدية للدولة الإسلامية 1 : 129 . . .

2 - : 25 .

3 - نظرية الإسلام السياسية، د.ط.، دار الفكر، بيروت، 1368 : 40 .

الَّذِينَ إِن مَّكَّنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

1

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

2

من خلال التدبر في هذه الآيات يتضح أن الدولة التي يريدنا القرآن ليس لها غاية سلبية
(Negative) فقط بل لها غاية إيجابية (Positive) .

الدفاع عن الدولة فحسب، بل الحق إن هدفها الأسمى
ها في ذلك النهي عن جميع أنواع المنكرات
تي ندد بها الله تعالى في آياته³ .

ضمير الشعب الاجتماعي واعيا يقظا نجى الشعب جميعه من مهالك الانحراف
تساهل الناس وتهاونوا في أمر المخطفين لم يضربوا
في كيان المجتمع، فإن نطاق الفساد سيتسع بالتدرج بعد أن كان قاصرا على دائرة محدودة⁴ .
لما كانت هذه الدولة شاملة محيطه بالحياة الإنسانية بأسرها

برنامجها الإصلاحية الخاص . لكنها مع هذه الهيمنة التي تتميز بها إلا

أنه لا يوجد في الدولة الإسلامية تلك الصبغة التي اصطبغت بها الحكومات الهيمنة

1 - : 41 .

2 - : 110 .

3 - المرجع السابق : 41 .

4 - ، الحكومة الإسلامية . . 1990 : 163 .

تلك الخطوط الدقيقة التي خطتها بين

عتدال الكامل الذي يوجد في ن

الحق والباطل يشهدان على الحكيم الخبير¹.

الدولة الفكرية في أسسها غاياتها لا تستطيع التحرر من القيود الجغرافية أ
بخلاف الدولة الإسلامية التي تستند أساساً على نظرية الخلافة.

قتراب من هذا النموذج هـ

الإسلامية في مختلف جوانبها

على أهمية الإطار السياسي العقدي، حيث تتحول الوظيفة العقدية من موقع الحقيقة المعنو
على مستوى المجتمع إلى حقيقة تنظيمية على مستوى الدولة.

المبحث الثاني: أسس وأركان التجديد في الفكر العقدي عند المودودي

المطلب الأول: أسس التجديد في الفكر العقدي عند المودودي

1- منهج المودودي في تجديد الفكر العقدي الإسلامي

لم يكن لدى المودودي ميل إلى الفلسفة أ إلى الفلسفة الإسلامية أ إلى علم الكلام بمنهجه

فقد كان يرفض التفنن في تحليل العقائد² ولذلك لم يفكر في كتابة جديد يضيفه إلى الفكر

الفلسفي في الإسلام بسبب تفرقه المبدئي بين منطق الفلسفة

فلاسفة المسلمين حين عاجلوا قضايا الإيمان بلغة الفلسفة ومصطلحاتها المستفادة من الفلسفة

...

¹ - نظرية الإسلام السياسية، دط، دار الفكر، بيروت، دت، : 42.

² موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم

من ثم يتضح منهج المودودي القائم على المحافظة على أصالة الفكر العقدي الإسلامي
يُخاطب الإنسان عقلاً ... ذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم
لأنه يمثل الحقيقة الكبرى... ثم ربط الحقيقة الكبرى بواقع التخلف

تسم منهجه في التجديد عامة بالبس
الحضاري في تحليل أسباب تخلف المسلمين ورسم سبل العودة بهم الإسلام. وذلك من خلال

مع التركيز على التغيير الا الثقافي والسياسي ك
ينبغي منهج المودودي في دراسة وفهم العقيدة الإسلامية على:

1- الحياة... في رؤية إسلامية

2- التركيز على العقيدة كمحور مركزي يقوم على التوحيد،
نطلق من فهم وإدراك حقيقة المصطلحات الأربعة الواردة في القرآن الكريم (الإله، الرب، العبادة،
).

3- التأكيد على مبدأ خلافة الإنسان لله في الأرض. هذه الخلافة التي تصطدم بمجاهدة الشيطان
أفكاره ومؤامراته للوقوف في وجه الحق وذلك

4- التي تصب إما في:

- التصور الجبري للحياة

- الطرح الغربي في تناول قضايا الإنسان.

5- ي يقوم على التعمير والاستمتاع بالدنيا في

6- السعي نحو الغاية الأساسية التي يدع
المتمثلة في رضا الله تعالى

لقوله تعالى:

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾

1

أقرب إلى مشكلات الواقع الإسلامي لإيجاد حلول له تنطلق من التوحيد وتنتهي إلى

2 - المصطلحات الأربعة

2-1 أهمية المصطلحات الأربعة

يعتبر كتاب المصطلحات الأربعة في القرآن للمودودي من الكتب الأساسية التي رسمت الخ
الفكري للمودودي، إضافة إلى ما أثاره من جدل عنيف على ساحة الفكر العقدي المعاصر.
فقد حاول المودودي من خلال هذه المصطلحات الأربعة (الإله، الرب، الدين، والعبادة)
تجديد أساسي في الفكر العقدي بمحاولة إعطاء هذه المصطلحات التي هي جماع ما يدع
الواقعية. في مواجهة المفاهيم الخاطئة لهذه المصطلحات

التي قامت على

وهذه المصطلحات الأربعة هي القطب التي تدور حوله دعوة القرآن.

قال تعالى:

¹ - : 162-163

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنَا فَاعْبُدُونِ

1

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ

2

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ

3

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ

4

وكثيرة هي الآيات القرآنية التي تناولت هذه المصطلحات بالتأكيد
ويرى المودودي أنه يتعين على الباحث في القرآن الكريم ضرورة فهم المعاني الصحيحة الشاملة لهذه
الكلمات حتى لا تكون غامضة أ

التصور إلى إحداث شرح على مستوى السلوك

1 - : .25

2 - : .92

3 - : .83

4 - : .11

كان من نتائج تلك الفهوم الخاطئة لمعاني كلمات (الإله، الرب، العبادة، الدين) فكرة وفكرته المركزية مجرد ما غشي هذه . ذلك من أكبر الأسباب التي قد تطرق لأجلها الضعف إلى عقائدهم وأعمالهم رغم قبولهم دين الإسلام وكوثهم في عداد المسلمين¹. وهذه المشكلة الحاصلة اليوم لم يكن لها وجود في زمن نزول القرآن بسبب معرفة وإدراك أولئك العرب الناطقين بالضاد لمعاني المصطلحات التي يستعملها القرآن الكريم

لكنه في القرون التي تلت ذلك العصر الزاهر أخذت تتبدل تلك المعاني الأصيلة لجميع تلك ات، تلك المعاني التي كانت شائعة بين القوم زمن نزول القرآن حيث أخذت تضيق معاني كل كلمة من تلك الكلمات لتتخصص في معان محدودة ضيقة، يعود سبب ذلك إلى عاملين أساسيين: الأول: قلة الذوق العربي السليم في العصور المتأخرة.

الثاني: أن الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي نشؤوا فيه لم يكن قد بقي لهم من معاني كلمات (الإله) (الرب) (العبادة) (الدين) ما كان شائعا في المجتمع الجاهلي وقت نزول القرآن المفسرون في العصور المتأخرة يشرحون أكثر كلمات القرآن في معاجم اللغة كتب التفسير ومن أمثلة ذلك:

(الإله) جعلوها مترادفة مع كلمة الأصنام

(الرب) جعلوها مترادفة للذات القائمة بأمر تربية الخلق

(العبادة) حصروها في معاني التنسك

(الدين) جعلوها نظيرا لكلمة النحلة Religion

(طاغوت)

2

ولذلك كان لا بد من إعادة إعطاء تلك المصطلحات معانيها الصحيحة الشاملة الكاملة حتى

1 - المصطلحات الأربعة 1 . . . 1955 : 11 .

2 - المرجع السابق، : 10 .

يتبين أن منهج المودودي في تناول هذه المصطلحات يرتكز على أساسين هما:

- الدلالات اللغوية للكلمة في زمن نزول القرآن الكريم.
- اعتبر المودودي أن العمود الفقري لتجديد الفكر الإسلامي فهم حقيقة هذه المصطلحات فهما شموليا صحيحا.

أ- توحيد الألوهية:

أورد المودودي معاني كلمة (إلاه) في اللغة، ثم خلص إلى نتيجة مفادها أن التصورات التي

التعالى الهى

:

(الإله)

تملك القوى التي يرجى بها أن يكون المعبود قاضيا للحاجات مجيرا في النوازل

1

ألهتُ إلى فلان:

أله الرجل يأله: إذا فرغ من أمر نزل به فألهه غيره أي أجاره.

أله الرجل إلى الرجل:

أله الفصيل:

أله إلهة وألوهة:

: (الإله) مشتق من (لاه يليه ليها): أي حجب ثم تنقل إلى بيان تصور الإله عند أهل

الجاهلية والتي جاء القرآن لإبطالها.

قال تعالى:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِيَّاهُ يُكُونُوا لَهُمْ عِزًّا

2

:

1 - المرجع السابق : 15.

2 - : 81.

وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ

1

فَمَا آغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ

2

:

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ

غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ

3

:

وَمَا يَتَّبِعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ

إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

4

لمى من هذه الآيات :

(الأول: أن الذين كان أهل الجاهلية يتخذونهم آلهة لهم كانوا يدعونهم عند الشدائد ويستغيثون بهم.

1 - : .74

2 - : .101

3 - : 20 إلى 22.

4 - : .66

الثاني: أن ألهتهم أولئك لم يكونوا من الجن أ
البشر قد ماتوا من قبل، كما يدل عليه قوله تعالى:

أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

1

2.

الثالث: أنهم كانوا يزعمون أن ألهتهم هذه يسمعون دعاءهم

دفع الضرر عنصر مهم جدا في حياة الإنسان يدفعه إلى

الإلتجاء إلى الله تعالى.

قال تعالى:

وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِنْ
دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾

3

:

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَأَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا
لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنْ أَلَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَمَنْ هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

4

:

-
- 1 - : 21.
2 - المرجع السابق : 17
3 - : 23-22
4 - : 3.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ
شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ

1

هذه الآيات تكشف أن أهل الجاهلية كان لديهم تصور واضح لإله قاهر كانوا يعبرون عنه بكلمة
() عنقادهم أن باقي الآلهة لها شيئاً من التدخل النفوذ في ألوهية ذلك الإله.

الندور. لا يختلف عن أهل الجاهلية حين اتخذوا آلهة مع الله².

فإذا تأملنا آيات أخرى تبينت معاني أخرى لكلمة (الإله) مثل قوله تعالى:

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ

3

وقوله تعالى:

أَرَعَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَن تَكُونَ عَلَيْهِ وَكِيلاً

4

:

وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ

5

:

1 - : 18.

2 - المرجع السابق : 19.

3 - : 31.

4 - : 43.

5 - : 137.

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاتُؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ

1

ن طاعة غير الله في قضايا التشريع من التحليل

تخاذهم أرباباً من غير وجه حق، بالإضافة إلى تخاذ للنفس إلهاً في واقع

خلاصة القول في معنى الألوهية يحدده المودودي بقوله: " أن أصل الألوهية وجوهر السلطة سواء أكان يعتقدونها الناس من حيث أن حكمها على هذا العالم حكم مهيم على من حيث أن الإنسان في حياته الدنيا مطيع لأمرها أن أمرها في

2

يرى المودودي أن أساس التصور في باب الألوهية يقوم على استدلال القرآني في إثبات نفيها عن غيره.

فالذي يستدل به القرآن في هذا الشأن أنه لا يملك جميع السلطات الصلاحيات في السموات الأرض إلا الله. فالخلق مختص به، النعمة كلها بيده الأمر له وحده، كل ما في السموات مع لأمره طوعاً وكرهاً. لا سلطة لأحد سواه لا ينفذ فيهما الحكم لأحد غيره، ومن التدبير، أ يشاركه في صلاحيات حكمه.

من ثم لا إله في حقيقة الأمر إلا هـ ومن ثمة فإن كل ما يأتيه الناس من الأفعال معتقدين الألوهية في غيره باطل من أساسه من الدعاء والالرجاء إلى غير ذلك من

قال تعالى:

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ

3

:

1 - : .21

2 - : المرجع السابق : .23

3 - : .84

يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعَمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ
يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُؤْفَكُونَ

1

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ
إِلَهُ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ

2

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ
الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ
سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ
﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
مَنْ إِلَهُ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾

3

-
- 1 - : 3
2 - : 46
3 - : 70 - 72

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمَا مِنْ
شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ
أَذِنَ لَهُ

1

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ
عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى

2

خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ
ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا يَخْلُقكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي
ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَآئِنُ تَضَرَّعُونَ

3

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءُ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٢٣﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾

1

1 - : 22 23

2 - : .5

3 - : .6

قُل لِّوُكَانَ مَعَهُ ؕ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتِغَاؤَ إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا

﴿٤٢﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾

2

وهذه الآيات جميعا تثبت فكرة رئيسية واحدة ألا

ما من حيث المعنى الروح، فالذي لا سلطة له لا يمكن أن يكون إلها.

القرآن في الاستدلال على هذه النتيجة يتمثل فيما يلي:

-1

السلطات التي تتولى أمر الخلق التدبير في هذا الكون.

-2 إن هذه السلطة غير قابلة للتجزئة، فلا يمكن أن تكون السلطة في أمر الخلق بيد

الرزق بيد أخرى... فإن أمر العالم يقتضي أمرا واحدا .

-3 إذا كانت السلطة بيد الحاكم الواحد، فالألوهية أيضا مخصوصة به لا محالة

الأمر بيده جل جلاله وحده وحده لا شريك له.

3

لكونها وجوه مختلفة للسلطة الواحدة.

مة السلطة معناها السياسي المرتبط بأنظمة الحكم، ولكنها السلطة عنده لا

وكونها ملكية الله للكون وما فيه .⁴

ب- توحيد الربوبية:

خلص المودودي عندما تحدث عن معاني الربوبية ومضمونها، أن كلمة (الرب) تشتمل على

عدة معاني هي:

1- المرابي الكفيل بقضاء الحاجات والقائم بأمر التربية

- 1 : 22 23 .

- 2 : 42 43 .

- 3 : المرجع السابق، : 31

- 4 : في ظلال القرآن في الميزان 1 1986 : 158 .

-2

-3- السيد الرئيس الذي يكون في قومه كالقطب يجتمعون حوله.

-4- الرئيس وصاحب السلطة النافذ الحكم، والمعترف له بالعلاء والسيادة

-5

وردت كلمة الرب في القرآن الكريم دالة على ذلك في عدة آيات.

قال تعالى:

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ

1

:

وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَعَّرُونَ ﴿٥٣﴾

ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

2

:

وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا

فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

3

:

- 1 : .23

- 2 : .54 -53

- 3 : .38

وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ

1

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطَعْتَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعָمَنَّهُمْ مِّنْ
خَوْفٍ ﴿٤﴾

2

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

3

ثم أورد بعد ذلك نماذج لتصورات الأمم الضالة للربوبية من خلال القرآن :
وقوم هود و قوم صالح و قوم ابراهيم و قوم لوط و قوم شعيب -

فقوم نوح عليه السلام لم يكونوا جاحدين بوجود الله تعالى أ بكونه خالقا لهذا الكون و رب له بدليل
قوله تعالى:

هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

4

على وجود آلهة أخرى لها بعض الدخل في تدبير نظام العالم، في حين كانت دعوة نوح عليه السلام

غيره.

1 - : .64

2 - سورة قريش: 3-4 .

3 - : .180

4 - : .24

قال تعالى:

يَقُومُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ

1

وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا

2

لأن القوم لم يكونوا مؤمنين بربوبية الله تعالى إلا من حيث هـ مدير أمر هذا العالم أما في
والنهي، لكونهم
تخذوا رؤساءهم
يجمعون الربوبية يتقاسمها أرباب متفرقون، بل عليهم أن يتخذوا الله تعالى ربا بجميع ما تشمل عليه

يه السلام كالنزاع بين نوح وقومه قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ

3

:

1 - : .59

2 - : .23

3 - : .65

وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ

عَمِيْدٍ

1

أما ثمود قوم صالح فقد كانوا أطغى الأمم وأعضاها فقد كان ضلالهم كضلال قومي نوح وهود. من حيث الأصل والمبدأ، فما كانوا جاحدين بكونه إلهاً ورباً للخلق أجمعين، بل كانوا يجحدونه من أن يكون وحده المستحق للعبادة، فقد كانوا مصرين على إيمانهم بأهله أخرى مع الله وعلى اعتقادهم بأنهم يسمعون الدعاء ويقضون الحاجات ويستمدون منهم الشرائع .

قال تعالى :

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ

2

:

قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ

آبَاؤُنَا

3

قال تعالى :

1 - : .59

2 - : .61

3 - : .62

وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَسْرَ كُتُمُ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَسْرَ كُتُمُ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ
بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا

1

وَأَعْتَرِ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

2

قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ

3

قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ

4

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَيْفَكَاءَ إِلَهَاتٍ

دُونِ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾

5

1 - : 81.

2 - : 48.

3 - : 56.

4 - : 66.

5 - : 87-85.

إِنَّا بُرِّءُوا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ

1

ويتضح من ذلك أن إبراهيم عليه السلام ما كان يخاطب بها قوما لا يعرفون الله تعالى يجحدون
تعالى آلهة أخرى في الربوبية وفي الألوهية.

ويعقب قوم إبراهيم في القرآن قوم لوط الذين لم يكونوا متكرين لوجود الله تعالى لكنهم كانوا يبتغون
أن يكونوا مطلقي الحرية في تصرفاتهم دون ضابط أ
قال تعالى:

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ
﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
عَادُونَ ﴿١٦٦﴾

2

:

1 - : 4.

2 - : 161 - 166.

وَلَوْ طَآ إِذْ قَال لِقَوْمِهِ ءَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيِّنْكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ۗ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ءَ إِلَّا أَن قَالُوا أَأُتِينَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾

1

جرمة قوم لوط لم تكن إنكار ألوهية الله تعالى . بل كانت تتمثل في رفضهم الامتثال إلى شريعته وقوانينه في تنظيم شؤون الحياة الا الخلفية , ولم يكن حال قوم شعيب يختلف على قوم لوط. فقد كان يعتقدون بوجود آلهة أخرى مع الله تعالى. كما كانوا يعتقدون أن ربوبية الله تعالى لا دخل لها في شؤون الحياة الإنسان. حقهم أن يحيا بكل حرية كيف يشاؤون². قال تعالى:

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ

3

:

1 - : 28 - 29.
2 - المرجع السابق : 58.
3 - : 85.

وَيَنْقُومَ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ
وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَدْعُبُ آصْلُوتَكَ تَأْمُرُكَ
أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ
الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾

1

وقصة فرعون موسى على طولها والتي تحتاج إلى وقفة خاصة. خلص منها المودودي إلى نفس النتيجة
التي خلص إليها في قصص الأنبياء السابقين. >
النزاع بينه وبين فرعون وآله فهي في الحقيقة أنه لا إله ولا رب بجميع معاني كلمة (الرب) إلا رب
وحده الإله والرب فيما فوق العالم الطبيعي كما أنه ه الإله والرب بالمعاني السياسية
اجتماعية، لأجل ذلك يجب أن نخلص العبادة له وحده , ولا نتبع في شؤون الحياة المختلفة إلا
2"

سبب ضلال اليهود والنصارى؟

وفي هذا المجال يرى المودودي أن ضلال اليهود والنصارى من حيث الأصل والأساس ه
به الأمم السابقة. كما تدل كما تدل على ذلك آيات القرآن الكريم في

مواضع شتى:

قال تعالى:

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ

3

:

1 - : 85 - 87.

2 - : المرجع السابق : 72.

3 - : 30.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ
يَدْبِقُنِي اسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ

1

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ
وَالطُّغُوتِ

2

وكان ضلال أهل الكتاب حسب ما تدل عليه هذه الآيات:
أنهم بالغوا في تعظيم النفوس المقدسة كالأنبياء والأولياء والملائكة التي تستحق التكريم و
ملكاتها الدينية فرفعوها من مكانتها الدينية إلى مقام الألوهية وجعلوها شركاء مع الله ودخلاء في
تدبير أمر هذا العالم ثم عبدوها واستغاثوا بها وعقدوا أن لها نصيبا في الألوهية والربوبية... ثم نخدروا
إلى الإيمان بالأوهام والخرافات . في ذلك

:

- عتقاد في الأوهام والخرافات ونحوها

-

أما المشركون العرب الذين كانوا أول من خاطبهم القرآن الكريم فكان ضلالهم في باب الألوهية
: فمن جهة أنهم كانوا مؤمنين بوجود الله وأنه خالق الكون ومدبره.

قال تعالى:

1 - : 72.

2 - : 51.

3 - - : المرجع السابق ، 77-79.

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ
 لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ
 الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ
 مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾

1

وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

2

ويروي القرآن عقائدهم في آلهتهم فيقول:

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ

3

وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاتُنَا عِنْدَ اللَّهِ

4

على هذا الأساس فإن ضلالهم هـ

يشركون بالله آلهة دونه في الألوهية الربوبية فيما فوق عالم الطبيعة

1 - : 84-90.

2 - : 25.

3 - : 3.

4 - : 18.

السيارات السماوية لها بعض الدخل في نظام العمل
إلى جانب ذلك فقد اتخذوا أئمتهم رؤسائهم

وكبرا¹.

قال تعالى:

﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ
أَنْدَادًا ۗ

2

:

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ
شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ
وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

3

وخلص المودودي بعد أن عرض تصوراتها الاعتقادية أن جميع الأمم التي وصفها القرآن الكريم بالظلم
والضلال وفساد العقيدة من أقدم العصور إلى زمن نزول القرآن، لم تكن جاحدة بوجود الله تعالى
إلها ولكن ضالهم كان يتعلق بمعاني كلمة (الرب) فمن جهة هم يشركون به في
الأولياء، حيث يعتقدون أن لهم بعض الدخل في

تدبير نظام العالم.

ومن جهة ثانية لم يتوقفوا عند كون الرب ه المالك الأمر الهادي بمعنى أن التشريع
السياسية فاتخذوا لهم

1 - المرجع السابق : 83 .

2 - : 9 .

3 - : 18 .

عليه فإن الإيمان بالربوبية إيمان بجميع المعاني التي تدل عليها كلمة () في القرآن الكريم التي لا

ج- حقيقة العبادة:

ينطلق المودودي في تحليل تحديد مفهوم العبادة، من بيان المعنى اللغوي للكلمة، فالعبودية والعبودية والعبودية تعني الخضوع
نقياده لأحد غيره

(ع ب د) يعني أن يدعن المرء لعلاء أحد غلبته ثم ينزل له عن حرته
نقيادا، فإن ذلك يستلزم أن تكون وظيفة العبد الحقيقية طاعة سيده و

أوامره¹

وقد وردت كلمة العبادة في القرآن الكريم في عدة مواضع

قال تعالى:

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا
لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾

2

:

وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ

3

1 - المرجع السابق : 97 .

2 - : 45 - 47 .

3 - : 22 .

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ
وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ

1

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

2

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ
الْبُشْرَى

3

إذا تأملنا بعض الآيات التي وردت فيها كلمة (العبادة) مثل قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰبَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ

4

وقوله تعالى:

-
- 1 - : 20.
2 - : 36.
3 - : 17.
4 - : 60.

﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ

اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾

1

وقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ

مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

2

وقوله تعالى:

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ

3

من هذه الآيات وغيرها يتجلى أن المقصود بالمعبودين فيها هم الأولياء

وعبادتهم هـ : اعتقاد بكونهم أجل والظن بكونهم متصفين بصفات

الخضوع لهما كلهم

وتمثيلهم الخيالية كما كان يفعله أهل الجاهلية فيستعطفونهم ويستغيثون بهم في شؤون حياتهم الدنيا⁴.

يتضح مما تقدم أن كلمة (العبادة) في القرآن قد ستمثلت في بعض المواضع بمعنى العبودية

وفي الأخرى بمعنى الإطاعة فحسب في الثالثة بمعنى التأله...

فحملوا عباد الله على عبادتهم ...

تخدمهم

بالإضافة إلى ورود العبادة بمعنى التأله وهذا في صورة عبادة الأولياء

الناس آلهة.

1 - : 22-23.

2 - : 66.

3 - : 41.

4 - المرجع السابق : 106.

القرآن الكريم يعدّ جميع

بجعل عبادتهم خطأ عظيماً¹

:

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

2

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ

3

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ۗ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ

4

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ

5

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قٰنِیْنُونَ

6

تجهت دعوة القرآن الكريم من خلال مصطلح العبادة إلى ضرورة إفراد الله

الإطاعة له وحده لا شريك له.

تعالى بالتأله

قال تعالى:

1 - المرجع السابق ، : 108.

2 - : 194.

3 - : 26.

4 - : 158.

5 - : 172.

6 - : 26.

ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ

1

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ
عَلَيْهِ

2

لا شك أن التصور العقدي في النهاية يرفض تقسيم العبادة بين الله خالق السموات

والمودودي بهذا الشرح التحليل يرد على أصحاب الفهوم الضيقة الذين يحاولون حصر مفهوم العبادة في شعائر معينة. فالعبادة عنده تجاه نفسي، روعي، سلوكي يلف حياة الإنسان في جميع جوانبها.

معنى العبادة كما يوردها المودودي المعنى الحقيقي الشامل لأن حصر

معنى العبادة في مجموعة من الشعائر

سبب الضعف والتخلف والجمود الذي أصاب العالم الإسلامي.

1 - : 102.

2 - : 123.

د- حقيقة الدين:

كلمة الدين في لغة العرب تستعمل بمعان شتى هي:

- 1-
- 2-
- 3-
- 4-

استعملت العرب هذه الكلمة بهذه المعاني السابقة حسب لغاتهم المختلفة بين قبيلة

بتلك المعاني جميعا كما تدل على ذلك آيات كثيرة. إلاّ

الظاهر أن لفظة الدين في الآية قد وردت بالمعنى الرابع. فالمراد بالدين ذلك المنهاج للحياة، للتفكير

وقد كان قصد القرآن الكريم حينما ذكر الكلمة بلام التعريف "الدين" أن الإسلام ليس مجرد منهج

التفكير بل هـ

فالقرآن لا يستعمل الكلمة في معنى ضيق محدود بل يطلقها على معنى شامل جامع يستوعب الحياة بأجمعها¹.

لعله لا يوجد في لغة من لغات العالم مصطلح يبلغ من الشمول الجامعية أن يحيط بكل هذا

state² تبلغ قريبا من ذلك المفهوم لولا فتقارها إلى ذلك الا

3

قوله تعالى:

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

4

- 1 - ، الدين القيم : 5.
- 2 - State إنجليزية بمعنى الولاية.
- 3 - ، المصطلحات الأربعة 1 1955 : 126.
- 4 : 19.

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ

1

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

2

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ۗ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

3

يتضح أن المقصود بالدين في جميع هذه الآيات هـ

والمودودي بهذا الشرح الإيضاح لمعنى الدين يرد على تلك الفهوم التي تريد أن تجعل من الدين مجرد
نحلة Religion تقوم على مجموعة من الشعائر الطقوس التعبدية التي لا علاقة لها بالحياة

تلك الفهوم التي تريد أن تصوّر الدين على أنه علاقة فردية ذاتية بين العبد

4

إن حقيقة الدين كما يستنتجها المودودي يتلخص في كونه نظاما منهجا للحياة في جميع شعبها
محاولة خلاف ذلك فهي تحريف القصد منه الفصل بين قيم الإسلام التي

1 : .85

2 : .33

3 : .3-1

4 - ، الدين القيم : .7

تشكل هيكلًا منسجمًا واحدًا، لحصره في ممارسات تعبدية غارقة في الخيال الأوهام لا علاقة لها التي سوف

الحال في الغرب الذي حاول

Révolution Industriel

Révolution Technologique غيرها من الثورات التي تنبثق في النهاية عن تصور

2.2 - مناقشة آراء المودودي في الألوهية والربوبية:

لم تلق أفكار المودودي العقديّة في المصطلحات الأربعة كل الترحيب لدى عدد من العلماء، فقد ألفت عدة كتب في تلك الفترة الزمنية لمواجهة أفكار المودودي، منها: كتاب "التفسير السياسي للإسلام" لأبي الحسن الندوي، وكتاب "دعاة لا قضاة" لحسن الهضيبي. غيرهم ممن رأوا في آراء التكفير، بما لاحظوه من محاولة التوظيف السياسي لمصطلح الحاكمية بما يحمله من دعوة للثورة على الأنظمة الحاكمة إلى غير ذلك من القضايا المفاهيم التي تندرج في هذا الخط.

دعاء المودودي بأنّ معاني هذه المصطلحات كانت مجهولة في القرون اللاحقة يحمل مغالطة كبيرة، كما أنّ محاولات الإصلاح والتجديد لم تنقطع عبر التاريخ الإسلامي¹. قد حاول الهضيبي نفس الأساس الفكري لأفكار المودودي حين حاول التصدي لدعوى المودودي معاني دلالات الكلمات قد تغيرت بعد عصر نزول القرآن. حيث أخذت تضيق دلالات الكلمات لتتحصّر في جوانب معينة ممارسات معينة، حتاجت فيما بعد إلى شرح بشرح الكلمات التي غير دقيقة حسب الهضيبي² هذا فضلًا عن باقي الأفكار التي تتناول الحاكمية نحوها. أما فيما يتعلق بمعاني الألوهية

¹ التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات الأستاذ أبي الأعلى المودودي والشهيد سيد قطب

دار آفاق الغد، بيروت، 1980 . . : 7-21

² حسن، الهضيبي، دعاة لا قضاة، . . : 24

من وافقه يجعلون الربوبية خاصة في تدابير تسيير الكون تدبير تسيير
الخلق في مجالات الخلق غير ذلك.

يجعلون الألوهية خاصة في العبادة التوجه إلى الله، وإفراده ؛ .

وكان هذا الفريق جعلوا لكل مصطلح من المصطلحين معاني خاصة محددة يشملها

أما موضوع الحاكمية والقوامة، والتشريع والتربية، فلم أجد لهم ذكرا له ولا كلاما فيه، ولا إدراجا له

أما سيد قطب والمودودي فهما يعكسان الأمر بالنسبة لتدبير وتسيير أمور الكون، وتدبير وتسيير
مور الناس في مجالات الخلق والرزق والإماتة الإحياء وغير ذلك. فيعتبران هذا من مضامين الألوهية

بهذا لله وحده، فقد كانوا يعترفون ويسلمون بالألوهية.

اللغة العربية في استعمالها تشهد لها بذلك، وآيات القرآن تشهد لها أيضا.

أما الربوبية عندهما فإن من جملة ما تعنيه هو أفراد الله وحده بالحاكمية والقوامة والتشريع والتوجيه
والدينونة والسلطان، والعرب المشركون وغيرهم كانوا يجعلون هذه الأمور من صلاحيات زعمائهم
ورؤسائهم، وكانوا ينكرون ويرفضون أفراد الله وحده بها. وقد بينا أن اللغة واستعمالها تشهد لهما
بذلك أيضا كما تشهد لهما آيات القرآن الكريم.

في حقيقة الأمر فإننا نجد المشركين

ه ربوبية؟ إن اللغة العربية وآيات القرآن وعلماء اللغة

عتبروه من مضامين الربوبية. ولهذا كانت في محل الإ !!

لم يفصل كلا من الربوبية، بل ذهب إلى أن بينهما

لا خلاف بين الفريقين في الحقيقة إلا في المصطلحات فما يعتبره الفريق الأول ألوهية يعتبره الفريق
الثاني ربوبية اللغة تشهد للفريقين في ذلك.

يعترفون به —

اختلافهم في الا . — — علماء الأمة " أنه لا مشاحة في الا " !!

– نرى أن الفريق الثاني –

– في مجال الربوبية –

أشمل،

ومستلزماتها، وليس قسيما

1.

مقابلا لها،

اس رأي محمد يوسف البنوري من شيوخ الحديث

بباكستان الذي ذهب في نقده

فقد رأى أن دعوى المودوي بجهل اللغويين المفسرين بمعاني الألوهية

بنفسه حين يضطر في شرحها إلى الرجوع إلى أئمة اللغة

الفيروز أبادي

يبلغ من شأوه إلى قدماء أهل اللغة كأبي عبيدة، أبي عبيد أبي حنيفة الدينوري، وابن قتيبة وغيرهم

ممن بعدهم، فكما

الذين لم يعرفوا معانيها المرادة عند العرب حيث ولدوا في بيت المسلمين.

حيث يرى البنوري أن القول بجهل اللغويين المفسرين يفسح الباب على مصراعيه للطعن في أرباب

العقل واسعا أمام التأويل في القرآن.

في كتبه

... " 2 .

يحكم على المودودي بالجهل بتداع أن يقدم معاني كلمات

بذكر أسمائهم فقط. حتى تكون دراسته أحكامه علمية. في حين كان المضيبي أقل حدة حين قرر أن

تلك المعاني عبر القرون أمر لا يقره الواقع.

هؤلاء خصوصا في المصطلحات

الأربعة على فكر ومواقف الشباب أنها كانت القاعدة الفكرية لتكفير الحكام والمجتمعات... الخ.

1986 : 171

1 في ظلال القرآن في الميزان

- 1

.172

2 - ، المرجع السابق . : 240 - 241.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: أركان التجديد في الفكر العقدي عند المودودي

()

جديدة، تكون قادرة على تجاوز المناهج القديمة التي غلب عليها البعد الكلامي الفلسفي على البعد

الأمر الذي أدى إلى

الأمرالذي أدى إلى إصابة الفكر العقدي الإسلامي بالجمود

عاب الواقع المتغير الذي يتحرك خارج

مما يتطلب فكرا عقديا جديدا مستنيرا يستجيب للتحديات المعاصرة.

بيان أهميتها

في الفضاء الإنساني العالمي.

1 - حقيقة الإسلام عند المودودي

يرى المودودي أن معنى الإسلام طبيعته تنبثق من كلمة "الإسلام" نفسها في مقابل كلمة

" . "

المتأمل في منشأ جميع الديانات في العالم يجدها ترتبط بمؤسسها فالمسيحية مثلا أخذت سمها من

. البوذية نسبة إلى بوذا . إلى زرادشت اليهود نسبة إلى قبيلة

عرفت بيهودا. ما عدا الإسلام الذي لا ينتسب في نشأته إلى رجل خاص أ

1.

ونحيه بلا اعتراض.

إن لفظة "الإسلام" تعني الخضوع

فة بالام جعلها تأخذ مصطلحا خاصا يقوم على الخضوع الكلي الكامل لله تعالى

نسلاخ العبد من حريته الذاتية أمام الله تعالى.

غير أن هذا الخضوع ستسلام الصادر من الإنسان يختلف عن ذلك الخضوع والانقياد الآلي

رادة التي أنعم الله بها على

(Laws of natur)

2.

ستسلام الكلي لله، من أكبر سيارة في

السما إلى أصغر ذرة من الرمل في الأرض، وكيف تتميز مسيرتها بالنظام

07 : 1986

1 - مبادئ الإسلام . .

.8 :

2 - ، الدين القيم

اله والماء إلى جانب كونها مسلمة لله تعالى، فإنها في الوقت نفسه آيات

لطفه، مما ينفي الشريك ويثبت الوجدانية لله تعالى¹.

فإذا تأملنا قضية الإنسان في الواقع تبين لنا وجود عنصرين لهما من التأثير الكبير في صناعة هذا

فإنسان من جهة الفطرة مجبول كباقي المخلوقات بنوع
والتفكير.

ختيار لنظام حياته في الرأي

لذي يخضع حياته الا

التفكير إلى خط الا نقياد لله تعالى كما ه شأن حياته الجبرية. فيكون

ستحق أن يكون بالفعل خليفة لله في أرضه².

في حرصه على إيضاح حقيقة الإسلام يصل المودودي إلى أن الإسلام
للنوع البشري في هذه الحياة الدنيا.

ختاره الله تعالى للإنسان

التي يتخبط فيها.

المنهج الذي جاء به الرسل الهداة عليهم السلام من نوح إلى إبر

إلى موسى إلى عيسى إلى محمد صلى الله عليه سلم ودعا كل رسول قومه إلى³

خلافًا للمناهج التي اتخذها كل قوم لأنفسهم التي عبرت عنها قصة شعيب وصالح

فكانت دعوة كل رسول في جوهرها أبعادها هي دعوة إلى منهج حياة شامل

المناهج الحياتية التي تستمد مبادئها من الشهوات

1984 : 15-23.

1 بر الأمان . .

2 - الدين القيم : 10.

3 - المرجع نفسه، : 9.

اجتماعية ونسبها إلى الله وموسى
عليهم السلام، فإن الإسلام جاء منها كاشفاً لأباطيلهم في الآ
المنهج الذي يبشر به محمد صلى الله عليه
قال تعالى:

قُلْ يَتَأَهَّلِ الْكُتُبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا
فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

1

:

- 1- كونه منهاجاً للحياة الإنسانية في مختلف جوانبها
- 2- ستسلم لطاعة الله تعالى أمره فه
والأرض والهواء... الخ فالكون كله مسلم , لكونه يخضع لقوانين الله عز وجل.
بخلاف موقع الإنسان في الكون، لأن طبيعة حياة الإنسان تجري وفق محورين:
أحدهما: يجعل حياة الإنسان خاضعة لباقي القوانين التي تخضع لها باقي المخلوقات.
الثاني: تميزه عن باقي المو

بناء على ذلك هذا الأساس فالمجتمع الإنساني في النهاية ينقسم إلى مجموعتين:
مجموعة المؤمنين بالله، ومجموعة الكافرين.
على ما يوجد بين المجموعتين من فرق في الآ

1-1- دور الإسلام وأهميته:

موضوع القرآن بما رسمه له من سبيل النجاح

أما بحثه الرئيسي فتمثل في مختلف النظريات التي وضعها الإنسان عن نفسه

ثم المواقف التي نذمها على أساس تلك النظريات، فإنها كلها في حقيقة نفسه من ناحية المصير. إنما الحق هـ الذي علمه الله الإنسان حين جعله خليفة له في الأرض،

هدفه: دعوة الإنسان إلى هذا المنهج الصحيح، تبيان لهد

شوهه بدافع من غروره

إن الإسلام كما يحرص على التأكيد على حرية الإنسان في

الكفر فإنه يحرص في الوقت نفسه

ولذلك فإن الإنسان حين يختار الإسلام، فإنه يدفع بملكاته مؤهلاته في تجاه الخلافة والتعمير لا في

اتجاه الخراب لعل هذا ما جعل محمد سعيد رمضان البوطي ينقل عن الخنجواني في تفسير

"الأمانة" الواردة في قوله تعالى:

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

2

المقصود بهذه الأمانة هي أمانة العلم التي أعطيت لهذا الإنسان من العلم

غيرها التي هي من صفات الربوبية في حقيقتها التي قد تدفع الإنسان إلى توظيفها
ستعملها في الاتجاه السلي فيضرب بنفسه

الجبروت كلها مقه

شأن هذه الصفات إذا وجدت في الإنسان أن تسكره وتأخذ بلبه وتنسيه حقيقته.

لمية العقيدة في هذا المجال أنها تقف حاجزا بين الإنسان

الوظيفة التي اختارها الله تعالى لها¹.

أكد على حرية الإنسان في الكفر في قوله

تعالى:

فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ

2

س الإسلام الذي رحب بهذا الإنسان حين يخضع عقله ذكائه ملكاته إلى

ستسلام الكامل لله عز وجل، فيكون حينئذ قد تعرف إلى المنهج الصحيح

الذي أراده الله تعالى لعباده.

قال تعالى:

وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ

3

إن الإنسان حين يختار الإسلام منها حياة يكون قد

هذه البشرية، ليجد فيه الاهتداء إلى خالقه وظيفته في الأرض.

قد حاول المودودي في هذا الإطار التساؤل عن قدرة العلوم التجريبية في الإجابة عن

الحياة. وتوجيه الإنسان إلى الأهداف الكبرى من وجوده. انتهى إلى أن

1402 هـ، ص: 66.

1 - محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، 8

2 - : 29.

3 - : 7.

تقديم الإجابات الشافية لكل التساؤلات حول الإنسان

والحياة والكون إلى جانب القدرة على الإنسانية نحن
اختياره الإسلام منهجا لحياته يكون أكثر عزة وقوة
وخدمة لبني الإنسان، لأن عزته حينئذ ستكون من عزة الله قوته ستكون من قوة الله... وهذه بعض
آثار الإسلام في بناء
وإذا قارنا هذه الآثار بما صنعتها حققت مختلف المذاهب المادية
منه؟ وكيف حولته إلى آلة أحيوان... مما تزخر به كتب التاريخ. هل صنع مآسي العالم
نموذج هذا الإنسان المشبع بالأفكار
فة.؟

ما تطول الصفحات في ذكره.
ما تتضح أهمية دور الإسلام كمنهج في مواجهة مشكلات المجتمع في ميدان الا
المجتمع، حيث يواجه الإسلام تلك الم
القضايا بتصورات كلية شاملة تستند إلى

ثم إنه باستقراء تجارب البشرية
مجددا قيمة التعاليم الإسلامية في ترشيد الا
افت آراء المودودي بتلك المجالات في مؤلفاته الكثيرة كقضية الربا
غيرها شارحا
الأخلاقية للإسلام في تناول تلك القضايا
ء تاريخ البشرية الذي تشهد تجاربه بعظمة هذا المنهج الإلهي الذي اختاره الله للإنسان

2: حقيقة الإيمان وأهميته

التصديق، لقوله تعالى:

وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ

1

القدر خيره شره، لقوله تعالى:

التصديق القلي بالله

عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

2

:

الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ

3

لحديث جبريل " فعن عبد الله بن عمر قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول

لا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى

قال يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أن محمدا رسول الله،
تؤتي الزكاة

:

تؤمن بالقدر خيره

قال فأخبرني عن الإيمان: قال أن تؤمن بالله

وشره، قال صدقت.

1 - : 17.

2 - : 285.

3 - : 1 - 3

قال فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال فأخبرني

ال فأخبرني عن أمارتها. قال: أن تلد الأمة ربتها. أن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في

قال: ثم نطلق فلبثت مليا ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل، قلت الله
جبريل أتاكم يعلمكم دينكم¹

الثاني:

اعتقاد بجحود الشرائع وعدم

2

أركانه وأبعاده واضحة في زمن النبي صلى الله عليه

الوحي الإلهي المنزل على الرسول صلى الله عليه

لذلك لم يعرف ذلك العصر أسئلة أ ستشكالات معرفية في دائرة الا

بعض الحوادث التي تصدى لها رسول الله صلى الله عليه سلم في وقتها أحمد ففتنتها.

فقد خرج النبي صلى الله عليه سلم ذات يوم إلى الصحابة ختلفوا في القضاء

ما فهم أيضا عن البحث في ذات الله في المسائل التي كانت سببا في تفرق الأمم السابقة

إلى هلاكهم.

لذلك كانت السمة الغالبة لذلك العصر، تتمثل في التركيز على جانب العمل

في الدين لما يترتب عن ذلك من آثار سلبية

ر أن الأحداث التي عصفت بالمجتمع الإسلامي التطورات التي تعرض لها حربي الحمل
: ... دخول طوائف جديدة في الإسلام لم تستطع
لتخلص من نظرتها العقلية اللاهوتية للأديان فقد أدى ذلك إلى إعادة بحث مفهوم الإيمان؟
بالإسلام؟
بناء على هذه المعطيات الجديدة كان لكل ف

رفعوا الإيمان عن مرتكب الكبيرة وعتبروه كافرا إلى غير
ذلك من مبادئ فكرهم
لا تضر مع الإيمان معصية إلى باقي مبادئ فكرهم.

لم يكفروا أحدا بعينه أ يفسقوه كما ذهب الخوارج.
في حين ذهب أهل السنة إلى أن مرتكب المعصية مؤمن عاص، ما المعتزلة فقالوا بأن مرتكب الكبيرة
في منزلة بين المنزلتين... الخ
نظرا لأهمية القضية وخطورتها فإن الفكر العقدي الإسلامي المعاصر كما يتمثل في الواقع اليوم لم
تأثير كل فرقة من الفرق الإسلامية وكان في الغالب من الأحيان
الآراء في أي صورة من الصور.

قد أدى ذلك إلى أشكال مختلفة من التشدد التكفير وذلك بسبب
أما بالنسبة للمودودي فقد حاول معالجة الموضوع بعيدا عن تلك الحساسيات التاريخية
ختلافات التي كانت تنتهي في الغالب إلى
نحاية المطاف إلى مزيد من الا
التبديع مما يؤدي
التي كانت لفائدة

1

لذلك نراه يعرّ

ليس في قلبه إيمان.

1- الذين يؤمنون بالله إيماناً يجعلهم مطيعين له، متبعين لأحكامه

إلى العمل بما فيه رضاه، فهؤلاء هم المؤمنون حقاً.

2- لكن لا يجعلهم إيمانهم مطيعين له، متبعين لأحكامه

، كان إيمانهم لم يبلغ درجة الكمال،

بقدر معصيتهم كأنهم بمنزلة المجرمين

3- الذي لا يؤمنون بالله ولكنهم يأتون بأعمال تشابه أعمال المسلمين فهم البغاة في

4- عمال سيئة مخالفة لأحكام الله

1

بعد هذا التصنيف نراه يتجه إلى بيان منهج الوصول إلى حقيقة الإيمان، حيث يرى محدودية العقل

هذا المجال حيث يقول: " ومهما كان عقل الإنسان ناضجاً وكان حائزاً على أعلى درجات

لا يستطيع أن يرى في هذه الأمور رأياً أ

تأمل طويل بل أنه لا يمكن أن يكون واثقاً من نفسه حتى بعد كل ذلك"2.

وهذه النتيجة التي يتوصل إليها المودودي هي نفس النتيجة التي توصل إليها أبو حامد الغزالي في رحلة

في إدراك حقائق الأمور.

التأمل في هذا الكون الذي تتجلى من خلاله صفات الله

الرحمة

تعالى من الحكمة

فالكون كله يدل على خالقه ومدبره مسيره الواحد المتصف بصفات الجلال

المتكلمين في الا

ولا مصطلحاتهم.

ولذلك نراه لا يستخدم أدلتهم

1 - المرجع نفسه : 31.

2 - المرجع نفسه : 33.

بذلك يريد تحرير منهج البحث في قضايا العقيدة من الصبغة الفلسفية الكلامية التي لا تتلاءم مع
لتي ترتبط بالواقع وشبهاته وتحدياته.

1.2- أهمية الإيمان عند المودودي:

يرى المودودي أن أهمية الإيمان بعقيدة التوحيد تتجلى في بناء الإنسان بناء كاملاً صحيحاً على جميع
اجتماعية بما يحقق في النهاية إنساناً نموذجياً فريداً في

التاريخ ومثل هذا الإنسان المتميز لا يستطيع ديناً غير الإسلام أ

لنقارن نموذج الإنسان الذي يصنعه التوحيد بنموذج الإنسان التي ت

عبر التاريخ وهل الحروب والأزمات النفسية الأخلاقية التي يتخبط فيها إنسان الحضارة الغربية إلا
خير دليل على ذلك.

ينطلق المودودي في تحليله لأهمية عقيدة التوحيد من المشكلات النفسية

المفاهيم الرفيعة التي

ثمرها عقيدة التوحيد في النفوس.

فالشخصية المسلمة التي يصنع

الإيجابية في السلوك

الأشخاص، لكونها تتصف بال

اجتماعي وقبل ذلك كله الوقوف عند مقتضيات المنهج الإلهي،

ومن تأثيرات عقيدة التوحيد في حياة الإنسان كما يبين المودودي:

أ- رتباطه بخالق الكون يوجد في هذا

الكون شيء يقوم في وجهه، ويحدد عليه عاطفة الحب

يرتبط بأهله متعددة أ يعتقد في الله صفات الإنسان الناقصة.

ب- الإيمان بعقيدة التوحيد، تغرس في الإنسان الثقة بالله

ينشئ في نفسه الأنفة

يحرره من مشاعر الخوف من الآخرين.

ج -

الصبر العمل الصالح.

د- عقيدة التوحيد تجعل المؤمن بما يعيش لأهداف كبرى، تجعله مستعليا على الدنيا مترفعا على الحسد بخلاف المشركين

نحوه¹.

بناء على ذلك يكون نموذج هذا الإنسان فريدا من نوعه في التاريخ.

2.2: الأبعاد الوظيفية للإيمان

- قيمة الإيمان في الحياة:

2

تفاديا للحوض في

مع الضمير. وهل صنع مآسي العالم في القدم ذلك الإنسان الخالي من الضمير والأخلاق؟

" القوة التي تستطيع أن تحفظ للإنسان توازنه تبني ضميره، وتسير به في اتجاه خدمة الإنسانية. ولذلك فإن الإيمان بالله يمثل الضمانة الوحيدة التي يجعل للأخلاق معنى يحمي

3"

الخالصة إلا على دعائم ذلك الإقرار بالتوحيد الذي يحيط بجميع نواحي الحياة الإنسانية الفردية

1 - المرجع السابق، : 84 - 90.

2 -

3 - قضايانا على ضوء الإسلام 5 ، بيروت، 1983 : 300.

الذي يحسب الإنسان بمو وكل ما بيده من شيء ملك لله
للعالم كله. المعبود المطاع
إشراك غيره في ذاته
ناقصاً محدوداً في سعته شموله
ستحكامه، فأني يمكن وجود التقوى¹.
قترا به أ بتعاده عن منهج التوحيد

ب - الوظيفة الاعتقادية والفكرية للإيمان:

إن القاعدة العريضة في التصور العقدي الإسلامي تتلخص في كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله" التي لها من الأهمية ما يفوق أي أمر في هذا الدين التي شكلت جوهر الصراع بين

هذه الوظيفة الا
على تحويرها للعقل البشري من مختلف ألوان
مبادئ العقيدة. تعمل على نقل العقل الإنساني من
الحيرة إلى اليقين
اليقين في المسائل التي قام الدليل عليها. كبطلان الرجحان بدون مرجح، وبطالان ال
غيرها التسليم في مسائل الغيب.

— اعتقادية على قول عماد الدين خليل، ذلك أنه ما من خطوة في
وضعت في موقعه الصحيح حيث تم تحويل التوجه الإنساني من
التعدد إلى الوحدة، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده. وكسر الحاجز المادي بتجاه الغيب
على معطيات الحس القريب. إلى جانب نقلة معرفية من أجل
تشكيل العقل بالصيغة التي تمكنه من التعامل مع الكون العالم².

1 - الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، د. ط.، بيروت، دار الرسالة، 1980 : 49.

2 - حول تشكيل العقل المسلم 1 : 23 - 30.

ويأتي الحديث عن الإيمان في هذا الإطار كدافع حضاري يمتد أفقياً بإيصال الإسلام إلى كل إنسان سلامية وعمودياً بالغوص في بناء الإنسان بناء

_____ : فالحضارة في مفهوم الإسلام تنبثق من أسس فكرية دينية ترتبط بالعقيدة

حصوصيتها من حيث الوجود أنها جاءت تلبية لنداء الفكرة

_____ الجانب المنهجي والوظيفي: فالمنهج الإيماني منهج أخلاقي يمنح للحضارة الإنسانية وحدتها وتماسكها ووظيفتها العبادي والتعميرية للأرض ويرفض كل أشكال الفساد في الأرض لقوله تعالى:

تِلْكَ أَلْدَارُ الْأَخِرَّةِ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
وَالْعَنَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

1

في الأرض يتعلق بعامل ستكبار في جانب العقيدة من بعض صفاتها بما في ذلك عنصر التشريع فيدعي لنفسه الحق في التشريع.

جتهاد في الأرض فيتعلق بالجانب السلوكي الأخلاقي الاجتماعي بمعادة الفطرة الإنسانية "وفي نشاط خاطئ من شأنه أن يؤول إلى الفساد في الأرض، وإلى

تدمير المكتسبات التي يصنعها العمل الصالح بالصبر

إلى حماية منجزات الإنسان الحضارية وقف أي محاولة لإنزال الدمار بها".²

نطلاقاً من أهمية الإيمان الحضارات الإنسانية عبر التاريخ إلى نوعين:

1- حضارات الإيمان الديني.

2-

1 - : 83.

2 - ، المرجع السابق : 113.

ونقطة الفصل بينهما تتمثل في

يؤدي إلى نتائج مختلفة عن تلك التي تؤدي إليها الفصل بين الإيمان .

فالنموذج الأول: حضارات الإيمان الديني:

بين الروح والمادة، وبين عالم الغيب عالم الشهادة ليصب هذا الإعداد المتميز في مهمة الا

في الأ .

تتميز الفكرة الدينية عموماً بصلابتها. وهذا ما تجلّى مثلاً في المعتقدات الدينية الخرافية عند
المسيحيين في أوروبا خلال القرون الوسطى¹.

إذا كانت الفكرة الدينية عامة تتصف بالصلابة عند اتباعها حين يحاولون تجسيدها على أرض
الواقع. فإنها في الوقت نفسه تظل عرضة

النموذج الثاني: حضارات الإيمان الدنيوي: لعل أحسن تعبير عن هذا النموذج هذه الصورة من

المجتمعات الحضارة المادية الغربية. التي هي

الأوربي مع الوثنيات الدينية، مروراً بتاريخ أوروبا مع المسيحية

اجتماعي الأوربي تتفاضة هذا العقل على الكنيسة وعلى تعاليم المسيحية مما ه

نتهاء إلى العلمانية

ليقوم منهج هذه الحضارة الغربية على أحد هذه الأسس الثلاثة²:

- الهوى.

-

-

آثار كل نموذج من تلك النماذج الحضارية، فإن النموذج

الحضاري الإسلامي في قيادة الإنسان والإنسانية ه المنقذ نظراً لكمال المنهج الإلهي الإسلامي

شموليته

: 95 - 98.

1 - ، الحضارة الإسلامية

2 - المرجع السابق، : 113.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: حقيقة الوحي وعقيدة الإيمان بالآخرة في فكر أبي الأعلى المودودي

المطلب الأول: ظاهرة الوحي والنبوة عند المودودي

1- الوحي والنبوة:

الإعلام الخفي السريع بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره.¹

كما يعني أيضا البعث الإلهام

وقد وردت معاني الوحي في القرآن الكريم بالمعاني السابقة في مواضع كثيرة منها:

بمعنى الإلهام الغريزي مثل قوله تعالى:

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ

2

:

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ
الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤

3

تارة أخرى بمعنى الإلهام الفطري للإنسان مثل قوله تعالى:

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ⑥ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا
تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ⑦ إِنَّا رَأَدُّوهُ إِلَىٰكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

4

وتارة بمعنى الإشارة والرمز قال تعالى:

فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا

5

1988 : 96.

1 - محمد هشام سلطان العقيدة والفكر الإسلامي 2

2 - : 68.

3 - : 1-5.

4 - : 7.

5 - : 11.

بمعنى الوسوسة، قال تعالى:

وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ

1

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا

2

كما يرد بمعنى الأمر قال تعالى:

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي
قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ

3

: إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي عرفان يجده الشخص من نفسه مع
بغير واسطة⁴.

الإلهام، أن الإلهام شعور وجداني داخلي تستيقنه النفس في حين أن الوحي

حصول معرفة في القلب ذات طابع خارجي لا علاقة للنفس بها إلا من جهة الا

لفظ النبوة في اللغة على وجهين: مهموز غير مهموز، فأما في لغة من همز

الخبر. أي ه منبئ بما أطلعه الله تعالى عليه.

أما في لغة من لم يهمز فه

رتفع، فالمعنى على هذا، أن النبي مرتفع على سائر البشر ؛ خطاب الله تعالى.

1 - : 121.

2 - : 112.

3 - : 12.

4 - محمد سلطان هشام، المرجع السابق : 96.

النبوة في جوهرها وصول الخبر من الله تعالى إلى من اختاره من عباده، التي هي تفسير للعلاقة بين

النبي
" أما الرسالة فتعني تكليف الله تعالى أحد عباده بـ بلاغ الآخرين بشرع أ
هي تفسير
علاقة التي بين النبي
فإذا لاحظت في النبي الحالة التي بينه

الشأن ووظيفتها إظهار البرهان والبيان. والنبي إنسان مرسل إلى
أحوالهم بعد فسادها²

2- حكم النبوة وحاجة البشر إليها:

المعتزلة إلى وجوبها على الله تعالى بناء على مذهبيهم القائم على وجوب مراعاة

أما الفلاسفة فقالوا بلزومها لحفظ نظام العالم. أما البراهمة في الهند فقالوا بعدم الحاجة إليها
بقدره العقل على معرفة الخير إلى جانب طائفة أنكرت وجود النبوة .
الجماعة أن الرسالة ممكنة
حاجة البشر إلى النبوة م

وجود حياة بعد الموت؟ عن سر الحياة؟ إلى غير ذلك من الأسئلة

التي تتعلق بالكون
وقد حاول العقل البشري طوال تاريخه الممتد التوصل إلى إجابات مقنعة عبر طريق الفلسفة بمختلف
إجماهاً أ عبر طريق العلم.

لكن حصيلة هذا المشوار الطويل لم تكن سوى بعض النتائج الضئيلة النسبية، غير الثابتة التي
أخذت تتغير من عصر إلى عصر.

¹ - محمد سعيد رمضان البوطي كبرى اليقينيات الكونية 8 1402 : 183.

² محمد أوغانم، الجديد في علم التوحيد 1 2002 : 105.

لا يزال العقل البشري الذي يتحرك خارج إطار الوحي يراوح مكانه يقدم إجابات يتراجع عنها غدا
ويقرر أمورا يكذبها لاحقا، إلى غير ذلك من تلك المظاهر التي تعبر عن أزمة هذا العقل

لذلك كانت النبوة هي الطريق الوحيد الصحيح الذي يجد الإنسان من خلاله كافة الإجابات
لتساؤلاته التاريخية لف التوجيهات التي ترشده إلى حياة ناجحة على مستوى المجتمع أ
في جوانبها التشريعية

يرى المودودي أن ضرورات هذه الحاجة تلخص فيما يلي:

أولاً: أن الإنسان محتاج إلى العلم الصحيح بذات الله تعالى وصفاته
بجاراتها لطاعة الله متثال أوامره
لمه قد بلغ من قوته

ثانياً: أن الله تعالى ما كلف عباده أن ينالوا هذا العلم بكدهم، بل قد

— وهم أنبياءه — أمرهم أن يبلغوه سائر عباده في الأرض.

ثالثاً: وأنهم إذا علموا من رجل أنه

نبي الله إليهم، فعليهم أن يؤمنوا به،
يطيعوه في قوله يذعنوا لأمره في كل شأن
من شؤون حياتهم¹.

3- تحليل ظاهرة الوحي:

الأساس الأول الذي يقوم على حقيقته معنى النبوة

من ثم فه

هتماً كبيراً بذلوا في ذلك جهوداً شاقة في تحليل ظاهرة الوحي في

محاوله لنسف الإسلام بنسف الأساس الذي يقوم عليه ما يتفرع عن حقيقة هذه النبوة

لقد كان المدخل إلى الطعن التشكيك في حقيقة الإسلام
الوحي من دائرة العقيدة إلى دائرة علم النفس، حيث تم فيما بعد تفسير الوحي بناء على مفاهيم
متدادا لهذا المنهج في الفهم عند هذه المدارس، مجرد

إلهامات إشرافية عليا أ

الصرح إلى غير ذلك من التفسيرات المختلفة فيما بينها لا

التصدي لهذه التفسيرات من عد :

أ- شهادة التحقيق التاريخي: بأن الوحي كان ظاهرة خارجية عن ذاتية ()

تغير اللون غيرها من المظاهر التي كانت تأخذ الرسول ()

(في بدء نزول الوحي أ في تواصل نزوله بعد ذلك.

كان يشتد عليه العرق في اليوم البارد. فقد كانت الناقة تبرك على الأرض عند نزول الوحي، إلى

غير ذلك من الحقائق التي تناولتها كتب السيرة.

كل تلك الروايات التاريخية تنسف تفسيرات الإشراف النفسي الإلهام لسبب بسيط هـ

الفكرية لأي شخص تنتهي إلى الطمأنينة الهدوء لا إلى الخوف والا

كان يتنافى . الشواهد في هذا الباب كثيرة جدا.

ب- الوحي الإلهي

فالوحي النفسي عادة ما يكون نتيجة لتأثيرات البيئة الفكرية

على محمد في بيئة خالية من العلم

رؤية للكون إخبار عن المستقبل كالذي ورد في سورة

غيرها.

لها علاقة بالنفس وبين الوحي الإلهي

ج- إنه رجل تحول في الأربعين من عمره إلى التساؤل عن سر هذا التحول المفاجئ.

نطلاق عادة ما تكون سنوات العشرين في حين تكون الأربعين هي سنوات

الهدوء

فكيف برجل في الأ سنوات الكفاح في عالم التجارة في فترة الشباب يقرر

سلوكيات مجتمع بأكمله. مجازفا بنفسه

أي بحث هادئ سيفضي إلى تقرير أن حقيقة الوحي في حياة الرسول
1.

د- ()

هـ- بين الحديث القدسي رغم أن الجميع يخرج من فم واحدة.
التحكم في كلماته،

الحقيقة أن الدلائل كثيرة جدا في دلالتها على صدق نبوة الرسول (ص) من سيرته عليه الصلاة

قد حاول البعض تحليل ظاهرة الوحي من جهة حالة تلقي النبي (ص) للوحي، لأنه في لحظة الوحي
نجد أنفسنا أمام طبيعتين مختلفتين:

- طبيعة جبريل عليه السلام كطبيعة ملائكية.

فهل عند تلقي الوحي يتحول جبريل من الطبيعة الملائكية إلى البشرية أم ينتقل الرسول صلى الله
عليه وسلم من الطبيعة البشرية إلى الطبيعة الملائكية؟

جتهد المودودي في الابتعاد عن السجلات الكلامية في هذا

البشر إلى الوحي من كونه منحة من الله تعالى لعباده. مثبتا نبوة النبي صلى الله عليه وسلم أنه نبي
. وذلك وفق رؤية عقلية حضارية بعيدة عن

4- حقيقة النبوة وتاريخها:

يرى المودودي في تحليله لحقيقة النبوة أن الله تعالى قد خلق في هذا الكون كل شيء يحتاج إليه

بالتالي فإن الله تعالى قد وهب الإنسان كل ما يحتاج إليه من المواهب القوي للعمل في
هذه الدنيا، فكل فرد من أفراد البشر يحوز في نفسه قليلا أكثر من القوة الجسدية

الفتنة والنطق. والله في خلقه شؤون لا يحمد عليها إلا هو، فإنه ما ساوى جميع أفراد البشر في

¹ أبو الأعلى المودودي، المرجع السابق . 60-65

قسمتها بينهم لا تستغني كل منهم عن أخيه لم يحفل به لأجل ذلك فقد قدر الله تعالى ما يحتاج إليه النوع البشري من حيث مجموعة من المواهب الكفاءات ثم وزعها بين مختلف أفرادها حيث جعل نصيب هذا من إحدى الكفاءات ما لم يجعل نصيب ذلك. ومن ثم ترى أن بعض الناس يفوق غيره في القوة الجسدية قوة الفهم ما ليس في غيره بعضهم يميل إلى

وجود هذه الكفاءات المواهب في مختلف أفراد البشر فيه حكمة بالغة حيث جعل فيهم كل كفاءة

عددا من الجميع أولئك الذي لهم مهارة في فن من الفنون.

ن في فنون الهندسة

غيرها من الفنون الأخرى¹.

إن الجنس البشري إلى جانب حاجته إلى مختلف العلماء في حاجة أيضا إلى من يأخذ بأيديهم إلى طريق الله فيعرفهم بالله بأوامره لن يكون أولئك إلا في أشخاص الأنبياء عليهم السلام. الواجب طاعتهم متى عرفهم الإنسان.

المودودي في تدليله على حقيقة النبوة يتدرج من حاجة الواقع الإنساني الم ليصل إلى البرهنة على ضرورة وجود النبوة لقيادة البشرية نحو خيري الدنيا صفات ضرورية تتمثل في:

-1 -

أما قوله تعالى:

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ

2

:

1 - المرجع السابق : 38-40

2 - : 7

فَتَادَنْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي

1

فينصرف إلى الإلهام، لا إلى

2- من الوقوع في الذنب، فهم معصومون قبل النبوة

أما الصغائر، التي لا تخل بالمرءة فهي محل خلاف بين العلماء، البحث فيه داخل في الأمور جهادية، التي لم تنهض لها أدلة قاطعة تقطع دابر الخلاف فيها².

3- : عني بما الصدق

معصومون عن الكذب في تبليغ الشريعة

4- : هي من مستلزمات أداء الرسالة التي كُفِّفَ بتبليغها، فلا مكان

للنقص في عقل أ عدالة نبي من الأنبياء أ

إذا كانت هذه الجوانب ذات خصوصية في شخصية النبي، فإن الأنبياء بشر يأكلون ويشربون يمشون في الأسواق

يرى المودودي إلى جانب ما ذكرنا أن نفسية النبي أخلاق النبي سلوكات النبي ذات خصوصية مميزة، حيث تحول في ذهنه أفكارا لا تخطر ببال أحد من البشر، يشرح لهم من المسائل

ما لا يستطيع أن يبينه لهم غيره، ينفذ نظره إلى أمور دقيقة لا يهتدي إليها نظر سائر الناس يفهمونها، رغم بذل كل جهودهم أعواما

إلى جانب طهارة فطرية

تحمله للآلام في سبيل مصالح غيره.³

أخيرا نقول أن صفات النبي في حقيقتها وأبعادها النفسية

مميزة بين البشر من حيث التفكير السلوك والعمل، التي لا يستطيع إنسان بفكره انت بلوغ هذه المنزلة التي هي فضل ومنحة من الله وحده.

1 - : 24.

2 - محمد سعيد رمضان البوطي، المرجع السابق : 203.

3 - ، المرجع السابق : 42.

إن كل نبي أرسله الله تعالى من أنبيائه مؤيدا بالوحي المعجزات من آدم عليه السلام إلى محمد خاتم الأنبياء، إنما جاءوا بحقيقة واحدة .
قد ذكر القرآن الكريم أسماء خمسة :

إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب ، الكفل، موسى، هارون، سليمان، داود، إلياس، اليسع، يونس، زكرياء، يحيى، عيسى، محمد عليه

هناك أنبياء آخرون لم يتعرض القرآن لذكرهم، ولم يقص علينا شيئا من أخبارهم، ولكن أخبرنا عنها في الجملة، وأوجب الإيمان بهم، قال تعالى:

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ

1

لم يخل قوم من الأقوام أ
قال تعالى:

وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ

2

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا

3

بين نبوة نبي آخر، كما أن الكفر بني ه كفر بجميع الأنبياء،
صارمة في هذا الباب، قال تعالى:

1 - : 164.

2 - : 24.

3 - : 15.

عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

1

الفرق الوحيد يكمن في محلية رسالات الأنبياء السابقين عالمية الرسالة الخاتمة التي جاءت ناسخة لجميع الشرائع السابقة، إلى جانب ما تضمنته من جوانب تشريعية في جميع مجالات الحياة، الأمر الذي يجعلها صالحة لكل مكان .

تفقت روايات جميع الأمم الدينية التاريخية على أن النوع البشري إنما بدأت سلسلته من نفس هذه النفس الواحدة التي بدأت منها السلالة البشرية إنما هي آدم في لغتنا، ومنها

شتقت كلمة "الأدمي" التي معناها الإنسان الذي اصطفاه الله وجعله أول رسول في الأرض،

تمسكوا بمهداية الله فإن الظالمين تحذوا من صور الشرك

الأوثان التي تفرعت فيها ديانات متعددة في الأرض.

لنفسها ديانة خاصة لها من الرسوم الشعائر ما لم تكن غيرها.

الآراء بين تلك الأمم أخذ الله تعالى يبعث رسله أنبياءه في كل أمة

يذكروهم بما نسوه من قبل ويرشدونهم إلى عبادة الإله الواحد ينهونهم عن الشرك

أنبياءه.

صر جهد كل نبي في ستئصال نوع خاص من الجهالة التي كانت منتشرة في قومه، ذلك أن

هذه الأمم في مرحلتها الأولى من حيث الحضارة العقل جاءها أنبياءؤها بتعاليم

رتقت من هذه الوجوه ووسّع في نطاق تعاليمها

العلم أن جوهر جميع تلك التعاليم كان يقوم على توحيد الله الإخلاص في العمل

قد عبث البشر في مختلف الأزمان

وفاتهم،

الأفاصيص الملفقة، حتى غابت في ثنايا تلك الروايات

سيرهم الحقيقية¹.

ختلفت صور المفاسد في جانب الا

الفنون إلى

كانت سمة الرسا ت السابقة تتصف بأنها ذات طابع إقليمي محلي

أدى إلى تشابه تلك المفاسد في جانب الا

ما تجسد في رسالة محمد صلى

يه وسلم التي كانت خاتمة لكل النبوات والرسالات فالأنبياء كما يقول المودودي لا يولدون كل

..وقد نالت الدنيا تعليم الإسلام بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا حاجة أن يضاف إليه

كما أن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانت للعالمين جميعا²

5- نتائج مخالفة منهج الرسل:

لقد قص علينا القرآن الكريم من خلال دعوة كل رسول إلى قومه نتيجة مخالفة المنهج الإلهي.

وهذا ما يتجلى في النهاية الأليمة لقوم نوح عليه السلام.

قال تعالى:

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن

تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾

3

وفي نهاية عاد قوم هود قال تعالى:

1 - المرجع السابق : 48 - 54.

2 - المرجع السابق : 69-71.

3 - : 26 - 27.

وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ
وَتَمْنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ
خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾

1

وفي نهاية قوم صالح قال تعالى:

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن
خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ

2

وفي سورة قال تعالى:

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ
مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾

3

وفي نهاية قوم شعيب قال تعالى:

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْنَاهُمْ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَهَنَّمِينَ

4

وفي نهاية فرعون قال تعالى:

1 - : 6-7.

2 - : 66.

3 - : 82 - 83.

4 - : 37.

فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ

1

تكشف تلك النهايات المؤلمة لتلك الأقسام جميعا عن نتيجة الرفض التمرد على المنهج الإلهي الذي

. قال تعالى:

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنۢ نَّارُ سَلۡتَنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَنۢ أَخَذۡنَاهُ الصَّيۡحَةَ وَمِنْهُمْ مَنۢ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرۡضَ وَمِنْهُمْ مَنۢ
أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ

2

فإذا تتبعنا نتائج مخالفة المنهج الإلهي لرسالة محمد صلى الله عليه
الذي يحياه إنسان هذا العصر، لرفضه التكريم الإلهي نتيجة تمرده على الفطرة

ثم إن الأمراض النفسية المتعددة التي تفتك به كالخوف اضطراب تعبير عن تأثير غياب
الإيمان في صناعة النفوس المستقرة المطمئنة.

ما أن الجرائم التي تعرفها المجتمعات الغير مرتبطة بالله سيما في المجتمعات الغربية على وجه
الخصوص تعبير عن إفلاس الأديولوجيات

في الجانب المادي بعيدا عن الروح

أفة إلى تمزق شبكة العلاقات الا

قتصادية التي يعرفها هذا العصر

مخالفة منهج الرسل من جهة كما يبرهن على عجز العقل البشري في بناء إنسان

- 1 : .55

- 2 : .40

في كتاباته الكثيرة يصل إلى أن الضياع الذي تتخبط فيه البشرية مرده إلى الأ
(- -)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: عقيدة الإيمان بالآخرة عند المودودي

1- مفهوم الآخرة عند المودودي

1-1- التعريف باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر، إيمان بيوم كبير يعيد الله عز وجل فيه الحياة
عما عملوا في الدنيا يجازي كل واحد بما يستحقه من الجزاء إما إلى الجنة إما إلى النار.
إنما إيمان بيوم واحد، وصفه القرآن بأنه
بأنه يوم عظيم، في هذا اليوم يحدث فيه من
لهوله الجبال.

عن هذا اليوم في آيات كثيرة جدا.
الإيمان باليوم الآخر ينبثق من الإيمان بوجود الله تعالى
مخبرين عن هذا اليوم الجليل، فما من رسول من الرسل إلا
دعاهم إلى تصحيح اعتقادهم سلوكاتهم بالتوبة إلى الله
وهذه العقيدة عرضها محمد صلى الله عليه وسلم كما عرضها سائر الرسل وما زال الإيمان بما من شروط
الإسلام في جميع الأزمان
وكتبه ورسله بدون هذه العقيدة¹
على هذا الأساس فالإيمان باليوم الآخر ليس إيمانا بيوم خيالي إنما ه إيمان بالمصير الأبدي لكل
سان في الجنة أ

2.1- أهمية الإيمان باليوم الآخر

أهمية هذه العقيدة الأساسية الثالثة في الإسلام تكمن في أن منكرها يصبح كافرا ولا يخرج من
وهذه العقيدة تشتمل في

:

- أن الإنسان لم يترك في الأرض غير مسئول لا يسأل عما يفعل
والحياة الدنيا هي في الحقيقة دار الآ
نتهاء هذه الحياة يحاسبه الله عن
عمل في هذه الحياة الدنيا.

- قرر الله أجلا مسمى لهذه المؤاخذة.
- ما يعمل في الحياة الدنيا تقوم الساعة. ويطوى النظام الموجود للحياة ليحل محله نظام آخر للحياة. ويبعث الله في ذلك اليوم أناس خلقهم من بدء الخليقة إلى .
- سيعرض جميع الناس في آن واحد على المحكمة الإلهية فتسأل كل نفس بصفاتها الشخصية عن كل عمل قامت به في الحياة الدنيا على مسئوليتها الذاتية.
- إن الله تعالى لا يقضي يوم القيامة بعلمه الذاتي لأعمال الناس بل سيحقق جميع شروط ..
- ات والبيئات التي تثبت ماذا فعل في الدنيا سرا وجهرا.
- ه- لا يقبل في المحكمة الإلهية مال ولا تنفع شفاعة بغير حق ولا تزر وازرة وزر أخرى..
- ويكون مدار حكم الله في العاس على أنهم عبدوا الله حق عبادته أم لم يعبدوا الصورة الأولى فلهم الجنة ونعيمها وإذا كانت الصورة الأخرى فلهم جهنم وعذابها¹.

جميع مواقفه العملية تتأثر تأثرا كبيرا، سلبا إيجابيا تبعا لا

الجزء إلى

في علاقته بالله

في حين أن إنكار هذا اليوم يجعل حياة الإنسان تتصف بالالتهور على مستوى السلوك في

إيجابيا بعيد في حياة الا

ويشرح المودودي هذه الأهمية بقوله " فالخير في نظر الأول يحصل نفعه في هذه الحياة الفانية كأن

شيئا مما يروي غليل شهوة من

سمعة

الشر عنده ما ي ما يخشى أن ينتج شيئا مكروها في هذه الدنيا كالنقص في

نحراف الصحة أ

بينما الخير في نظر الرجل الثاني ما يرضي الله يرى أن الخير خير في كل حال
إن لم ينفعه في هذه الحياة الدنيا ابتلاه بكل ضرر يستيقن أن الله سيعطيه نفعاً أبدياً عنده
في الآخرة، أن الشر شر في كل حال يعلم علم اليقين أنه إن فاته العقاب على أعماله السيئة في
هذه الدنيا فلا مفر منه في الآخرة فالذي لا يؤمن بالآخرة لا يمكن أن يخط خطوة واحدة في طريق

فالإسلام يرشده إلى الطريق المستقيم في كل خطوة من خطوات حياته لأن قيمة
كل شئ في الإسلام تبعاً للنتائج الأبدية في الآخرة.

1

فأهمية موقع الإيمان باليوم الآخر تتمثل في كونها الحاجز الذي يح
إيجابياً على مختلف المستويات.

3.1- إمكان البعث:

إن العقل في موضوع الحياة بعد الموت لا يستطيع أن يحكم بالا
مقومات هذا الحكم، فالبعث بعد الموت في الناحية العقلية يندرج في إطار الممكن لا المستح
. قال تعالى:

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾

قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

2

وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ

الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾

3

1986 . : 106 - 107

1 - مبادئ الإسلام،

2 - : 78 - 79

3 - : 66-67

، القرآن الكريم العقول في هذا الباب إلى إحياء الأرض بعد موتها ليقرب إلى الأذهان فكرة

إمكان إعادة الحياة إلى الإنسان بعد الموت. قال تعالى:

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ
وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

1

" إن وجود الإنسان حيا أولا ثم وجوده كذلك ثانيا بعد موته، وجودان متماثلان دون فرق بينهما إلا

في التقدم الأول منهما ممكن حتما ولذلك وجد إذ ل

أحد المتماثلين ممكنا كان الوجود الآخر ممكنا أيضا، بحكم تماثلهم .

قد أصبح من الثابت علميا أن الموت لا يأتي على كل خلايا الجسد إنما يصيب معظمها

بعض منها يحمل الحياة في أعماقه، وقد قام طبيب ألماني سمه (أزفين سانتو) بـ

البكتيريا من جسم مات ثلاثة آلاف خمسمائة سنة وضعها في محاليل غذائية معينة لمدة تسعة

سنة ثم وضعها تحت المجهر فلاحظ أنها تتحرك

في سنة 1951 سمها (البشكاي) أن بعض الخلايا يمكن حياؤها مرة أخرى

2"

جميع هذه الدلائل العقلية

تركيز المودودي على أهمية الإيمان باليوم الآخر يرجع إلى ما يشمره هذا الإيمان من نتائج على

1- الآخرة في إطار النفس والسلوك:

1.2 الآخرة في الإطار النفسي

1 - : 39.

2 - عقيدتنا في الخالق و النبوة و الآخرة 1 1981 : 315 - 316.

المخلوق الوحيد من بين جميع المخلوقات في الأرض الذي يفكر في غده يتساءل عن مصيره بعد الموت، بحيث تؤثر جميع تصوراتهِ في هذا الباب على نفسيته القلق تثبت هذه الفكرة المتغلغلة في أعماق وجدانه.

كرة وجود حياة بعد الموت على تاريخ الإنسان منذ القديم بدأ تأثيرها واضحا من خلال جميع الحضارات القديمة مصرية في بلاد الرافدين في الهند في شمال إفريقيا ورات كل قوم حول حقيقة هذه الحياة، إلا أنها تعبر عن صوت الفطرة المبثوثة في أعماق كل . ل تعالى:

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ
أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا
عَن هَذَا غَافِلِينَ

1

قَالُوا يَدْوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ
الْمُرْسَلُونَ

2

إن جميع تلك الأفكار التي حفل بها عقل الإنسان، ذات دلالة واضحة على توافق

الأموال وغيرها، لا يمكن أن تفهم إ

أساس أصالة هذه الفكرة في فطرة الإنسان
مع هذا فإن الملحدون يرفضون هذه الظاهرة

- 1 : 172.

- 2 : 52.

خترعتها عقلية الإنسان الباحثة عن عالم حر مستقل عن حدود هذا العالم
مشكلاته، ملئ با أن الذي يدفعه إلى هذا أمله في الحصول على حياته المفضلة التي لا جهد
أن هذه العقيدة تنتهي بالإنسان إلى عالم مثالي خيالي حيث يحلم أنه سوف يظفر

هؤلاء ينطلقون في تفسير الظاهرة الدينية من مبدأ أن لا وجود إلا للمادة..

ستنادا إلى الواقع

الحياة فرضيات وتخمينات"¹.

وقد تصدى المودودي لهذه الأفكار الإلحادية التي تريد دفع الإنسان نحو
.. الخ².

الحياة الأخرى فكرة نابعة من باطن الإنسان المختزن في وعيه ضميره
روحه وليست فكرة طارئة نابعة من المحيط الخارجي. فإن هذه الفكرة التي لا تزال تفرض نفسها على
شعوره إلى ضرورة استقراره

2-2- الآخرة في إطار السلوك

عتقاد الذي يحمله كل إنسان

فالمنكرون للآخرة يعتقدون أنه لا وجود لهذا اليوم إلا في ذهن الإنسان خياله وقد أثمر هذا الا
الوجودية في حياتهم وسلوكاتهم
النصارى أن الجنة حق لهم قال

تعالى:

1 - المرجع السابق : 327.

2 الإسلام والجاهلية ، دط، دار الفكر ، بيروت ، دت ، ص.ص:30-33

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا

1

تصفت علاقة اليهود تجاه باقي الشعوب بالقسوة

أموالهم:

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ

2

الأحزان خير دليل على مدى التأثير الذي

تاريخ البشرية في القدم

يسببه غياب عقيدة الآخرة في ضمائر البشر وعقولهم حيث تبرز تلك العقيدة الكبيرة كخير رادع

نحرف .

غيرها.

فالأفكار المادية لها صور سلوكية تميزها عن مسد

لقد حاول الإنسان في سبيل تحقيق سعادته كماله إقامة نظام حياتي اجتماعي يحميه

ذلك من خلال جملة من التشريعات

المجتمع من الفساد

غير أن هذه الترسانة من التشريعات القوانين التي وضعها الإنسا

ليس لها من قوة التنفيذ شيئاً بعيد عن قوة السلطة.

بتحديد علاقاتها

:

دائرته في العلاقات العامة

لا في الشؤون الخا

لهروب من عقوباتها ليس بالشيء العسير.

فترضنا في القانون الإنساني من مطابقة العدل

إنما قوته في الحكومة القائمة على رعايته تنفيذه³.

1 - : 111.

2 - : 75.

3 - ، الإيمان والحياة، : 205.

تدفعه في طريق الخير قتراف الجرائم

وهذه القوة الوازنة لا بد أن تكون كامنة في أعماق الإنسان ضميره، ومصاحبة له في كل ظروفه في سره علنه يكون معها في مراقبة ذاتية مستمرة.

هذه القوة الداخلية لا يمكن أن توفرها للإنسان إلا عقيدته باليوم الآخر

له فيثيب المؤمن الطيب الصالح بدار خلوده

ويعاقب المجرم المتمرد بدار عذابه¹.

لأجل ذلك فإن هذه العقيدة بأركانها الإنسانية الكبرى هي العقيدة الوحيدة القادرة على إيجاد نظام اجتماعي حياتي إيجابي قادر على تحقيق العدل لخير للإنسان. نخرافات جرام هي البلدان التي

هكذا يتضح مجددا تأثير عقيدة الإيمان بالآخرة في ضبط

2-3- عقائد الناس حول اليوم الآخر

العمل، حيث تتجلى في الدنيا ثلاث عقائد عن الآخرة وحياتها:
أ-

وهي عقيدة الملحدون الذين يدعون أنهم علماء الطبيعيات Sciences.

ب- الحياة مرة بعد مرة في نفس هذه الدنيا

لينال جزاء أعماله فإن كانت أعماله في حياته الأولى سيئة، يأتي في حياته التالية حيوانا من الحيوانات

الهرأ

¹ - المرجع السابق : 330.

تقول بهذه العقيدة بعض من لم

تنضح فكرتهم الدينية.

مجازاته

ج - للناس على أعمالهم هذه هي العقيدة التي دعا إليها الأنبياء عليهم السلام جميعاً¹.
سبح فلا يقوم لها إنما هي مجرد تخمينات

بخلاف عقيدة الإسلام التي تستند إلى أدلة عقلية أخرى حسية يشهد لها الواقع. قال تعالى:

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ وَقَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِذْ مَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبِّحْنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

2

:

¹ - المرجع السابق : 108.

² - : 78 - 83.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَحْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِّن نَّرَابٍ ثُمَّ
 مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ
 وَتُقَرَّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا
 ثُمَّ لِيَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُشَدِّدْكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ
 الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا
 أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُذْبِتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيج

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ¹

فالمنكرون للأخرة يعتقدون أن لا وجود لهذا اليوم إلا في ذهن
 والوجودية في حياتهم وسلوكياتهم.

النصارى أن اللجنة حق لهم قال تعالى:

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ²

2

أموالهم:

تصفت علاقة اليهود تجاه باقي الشعوب بالقسوة

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ³

3

ما تجسد في مجتمعات الرسل

في حين

الخير هي تلك النماذج التي لم تتكرر في تاريخ البشرية خارج هذا الخط.

1 - : 5 - 7.

2 - : 111.

3 - : 75.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع : تصور المودودي للإنسان

المطلب الأول: تصور المودودي للإنسان

1 أهمية الإنسان في فكر المودودي

في الحقيقة إلا اهتمام بالإنسانية، ولهذا فالأ

هدف في حد ذاته من أولى

الذي يرى في هذا الإنسان على ضالته أنه تمثلت فيه كل مقومات العالم الأكبر. " مدار نجاحه وسعادته ومدار خسارته وشقائه أما بحثه الرئيسي مختلف النظريات التي وضعها الإنسان عن نفسه وعن الحياة وعن نظام الكون وعن ذات الله ثم المواقف التي اتخذها على أساس تلك النظريات.. عوته فهي دعوة الإنسان إلى المنهج الصحيح وتبيان لهدى الله الذي ضل عنه الإنسان أ شوّهه بدافع غروره ومكابرتة"¹ حقيقة نفسه أدرك حقيقة الإنسانية في مجموعها، أدرك حقيقة العالم من فوقه على المبدع سبحانه وتعالى في الدارين.

عبر المودودي أن الإنسان ه . ذلك في مقابلة تلك

القديمة والحديثة في نظريها للإنسان سواء تلك التي تنظر التي تنظر إليه ب

تلك التي ظهر لديه تأليه لمظاهرها من عبادة

2

والأنهار

فالبوذية ترى أنه ليس مخلوقا لغاية معينة، بل وجد نتيجة سوء تقدير

شيء حتى الرغبة في الحياة.

()

ولذلك كان المثل الأعلى للإنسان يتمثل في ذلك الذي يتفرغ للتأ

مجبور بالتناسخ، اعتبرته روحا خالصة دعت إلى تقديس فرديته باعتباره

3

تختلف الفلسفات الحديثة في نظرتها للإنسان عن

ومنزله في الوجود. فكانت في نظرتها للإنسان أكثر جوده

1987 : 19

1 - مبادئ أساسية لفهم القرآن

2 - المرجع السابق : 48.

1989 : 199

3 - معلمة الإسلام، 1 2

تجاهها إلى الجسم تجاه البيولوجي تجاه المادي حيث نشأت عدة فلسفات

تنادي بالأصل الحيواني والمادي للإنسان أهمها:

- القائمة بحيوانية الإنسان: تتمثل في:

- 1- الداروينية: التي ترى أ
- 2- الطبيعية: مذهب أدبي تأثر بالحقائق العضوية الفزيولوجية في تفسير الأدب إلى الإنسان بوصفه حيوانا تسيهه غرائزه
- 3- الفرويدية: التي تعتبر الجنس أساس الحياة البشرية

- : وأهم هذه الا :

1- الماركسية: موقفها من الإنسان لا يخرج عن أصول منهجها حيث أهدرت قيمة
عبرته نتاجا للمادة فكره انعكاسا لها.

2- : " "

" أي أن الإنسان يوجد ثم يريد أن يكون، عليه فلا يوجد شيء في الوجودية خارج هذا التفكير
بالتالي لا يوجد إله لا قيم لها صفة اليقين.
... "1.

كل تلك المحاولات الفلسفية تبرز مدى تخبط العقل البشري في كنه حقيقة الإنسان خارج إطار

وقد حرص المودودي على بيان أهمية الإنسان في عقيدة التوحيد بعد أن ناقش مختلف الرؤى التي

يديولوجيا وفكريا لتدفع به نحو غاياتها التي أثبت التاريخ فشلها

. ليخلص إلى كون مهمة الإنسان كما تطرحها عقيدة التوحيد هي المهمة التي

معاني التوازن والإيجابية

2- وظيفة الإنسان في الأرض:

أثناء التأمل في حقيقة طبيعة الإنسان تبرز بعض الحقائق المهمة التي ت
وظيفة هذا المخلوق ع طبيعة العقبات التي تعترضه أثناء أداءظيفته في الحياة

الحقيقة الأولى: أنه مخلوق تافه أصله الأول من تراب
قال تعالى:

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ
الضُّلْبِ وَالتَّنَائِبِ ﴿٧﴾

1

: التي تشكل الجزء الآخر من الهوية، الإنسانية في القرآن فهي أن هذا المخلوق مكرم
ستحق أن يكلف الله تعالى الملائكة بالسجود له.
أن الله تعالى شرفه بالخلافة في هذه الأرض أنه المخلوق الوحيد الذي جهزه الله بالعقل التفكير
. قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾

2

استمرار في تذكير الإنسان بضالته
أصله، إلى جانب تذكيره بالمكانة التي يتبوؤها، بأهمية وجوده خطورة الصفات النادرة التي ركبت فيه
والوظيفة التي كلف بالتهوض بها.
كات التي جهز الله تعالى بها الإنسان إلا فيوضات إلهية ل
يجعل من نفسه حاكما من دون الله...
الإفساد في الأرض التي يظل القرآن يكرر الحديث عنها "1

- 1 : 7-5.

- 2 : 70.

يقول محمد سعيد رمضان البوطي: لقد جهز الله تعالى هذا المخلوق بمجموعات من الملكات
تعميره

الوصول إلى ما وراءها، بث فيه معنى

مقومات التدبير

الأنانية وما يتفرع عنها من النزوع إلى الأثرة

الجاه، ثم بث فيه مجموعة من العواطف

يتفرع عنها من النزوع إلى السيطرة

ما إلى ذلك...

ولولا هذه الملكات والصفات ما استطاع الإنسان تسخير شيء مما في هذا الكون

سمى الله تعالى هذه الأسلحة التي

أهميتها وعظم شأنها في قوله تعالى:

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

2

مصدر الخطورة هذه الصفات، أنها في حقيقتها ليست إلا صفات الربوبية، فالعلم

والجبروت كلها مقومات للألوهية نتائج الخطورة التي في هذه

صفات، أن من شأنها أن تحمل صاحبها على أن يستعمل صفة القوة في ظلم الآخرين

نزوعه إلى السيطرة السلطان في بسط نفوذه

لديه من النزوع للتملك إلى أموال غيره يسلبها بها، ثم من نتائجها أن تتسابق جماعات من

الناس بدافع من هذه الصفات في ميدان من الصراع الدموي على السلطان الجاه

شقاء في حياة الإنسان، وهي إنما ركبت فيه

هكذا تنقلب هذه الصفات إلى عامل

¹ - محمد سعيد رمضان، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن 1 1982 : -46-

.51

² - : 72.

فمن أجل ذلك كان لا بد من قوة أخرى لتوجيه هذه الصفات الوجهة الصالحة، ولن تكون تلك الحياة، تصبح هذه الصفات الخطيرة وسيلة

... نزعة التملك في الإنسان وسيلة طبيعية لإقامة حياة عاد .

"1

البطش سبيلا إلى حراسة الحقوق

لكثرة الآيات القرآنية التي تجهت إلى توجيه تذكير الإنسان بشتى المواقف التي تواجهه في الحياة نورد

:

- ما يبين عداوة الشيطان للإنسان: كقوله تعالى:

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا

2

- ما يوصي ببر الوا : كقوله تعالى:

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا

3

- ما بين مسؤوليته الذاتية: كقوله تعالى:

وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعْيُهُ يَوْمَ يَرَى ﴿٤٠﴾

4

- تقواه: لقوله تعالى:

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

5

1 - محمد سعيد رمضان ، كبرى اليقنيات الكونية وجود الخالق و وظيفة المخلوق 8

.66:

2 - : 6.

3 - : 15.

4 - : 40-39.

5 - : 1.

لم تخرج آراء المودودي عن هذا الخط تجاه حيث ركز على الوظيفة العبادية للإنسان إلى جانب الوظيفة الاجتماعية والوظيفة الحضارية.

حيث يقول "إن الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون ومالكه وحاكمه خلق الإنسان في جزء يسمى بالكوكب الأرضي وأودعه التفكير والإدراك وألهمه تمييز الخبيث من الطيب ومنحه سلطة التصرف
ستخلفه في الأرض.. وفق منهج دقيق.."¹

ما سبق تتضح حقيقة الإنسان في كونه:

1- لإنسان جزء من الكون، وحكمة التمييز التي خصه الله عز وجل بما خلقه من عقل ...

2- "إن ماهية الإنسان هي جماع مفهوم الإنسانية، المميز له عن غيره من خواص مادية جسمية
الأساس في تحديد ماهية الإنسان لأنها الأعمق في تميزه عن
غيره.."²

3- إن عبودية الإنسان الله رب العالمين هي الوظيفة الرئيسية له على ظهر الأرض، عبودية تفرض
وينتهي كما نراه عنه عبودية الإنسان لله تعالى تعتبر قمة التحرر للإنسان...

4- في الوجود نفسه سخر لأجله الكون بجميع
مظاهره. الاستعلاء الذي يتميز به الإنسان كما يرى عبد الحميد النجار يتنوع إلى ثلاثة أقسام:

- استعلاء في الوجود: قال تعالى: " إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق " تخص
الإنسان بالذكر في معرض بيان نشأة الوجود، دلالة على الوجود القيمي لهذا الإنسان.

- استعلاء تكويني: فالإنسان في تكوينه ستجمع من عناصر التكوين ما تفرق في الكون،
عناصر الكون ترجع إلى عنصرين، مادي روحي، ليكون مؤهلاً للخلافة، قال تعالى:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلٰٓصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُۥ سٰٓجِدِينَ ﴿٢٩﴾

3

¹ - المرجع السابق، 15-18

² - عبد الحميد مبدأ الإنسان 1 : 39

³ - : 28 - 29

- ستيعاب: فقد خص بقدرة معرفية، تمكنه من أن يستجمع في ذهنه صورة
بذلك يكون مهياً أن ينقل العالم الخارجي في صورته الكمية الكيفية إلى
عالمه الداخلي، فيصبح هذا الكائن الصغير يحمل في ذاته هذا العالم الكبير.
ون في قوانين سكونه

لى

- 1- التسخير لأجل الوجود: فقد كشف العلم الحديث عن تناسب عجيب في قوانين الكون
بين بنية الإنسان في قوائم وجودها ك في المسافة التي تفصل الأرض عن
... ونسبة الأكسجين في الهواء... الخ التي تسمح بوجود الإنسان.
- 2- التسخير لاستمرار الحياة: قال تعالى: " الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها".
- 3- ستيعاب المعرفي: فقد أتيح للعقل أن يرصد الظواهر الكونية، لينفذ إلى إدراك قوانينها
... ر له في سعيه للخلافة"¹.

وعلاقته بما، لا تظهر فقط على أنها مسألة ضرورية، بل
إنها في الوقت نفسه كانت السبب الحقيقي وراء رقي الإنسان انخطاؤه عبر تاريخه الطويل"².
متى أدرك الإنسان حقيقة لإسلام الصحيح مم
في الوقت نفسه.

¹ - عبد الحميد نجار المرجع السابق، : 68 - 75.

² - عقيدتنا وصلاتها بالكون و الإنسان و الحياة دار الهدى للطباعة، 1984 : 4.

الفصل الرابع

مالك بن نبي وتجديد الفكر العقدي الإسلامي

الفصل الرابع: مالك بن نبي وتجديد الفكر العقدي الإسلامي

قسّمناه إلى:

المبحث الأول: الدين والوحي عند مالك بن نبي

وقسّمناه إلى مطلبين:

المطلب الأول: الظاهرة الدينية في فكر مالك بن نبي

1- الدين والحضارة

1-1 مفهوم الدين وأهميته

1-2 الوظيفة الحضارية للدين

المطلب الثاني: حقيقة الوحي في فكر مالك بن نبي وردوده على المستشرقين

1- ظاهرة الوحي عند مالك بن نبي

1-1 مبدأ النبوة

1-2-1 المكاشفة والإلهام

1-3-1 حقيقة الوحي وطريقه

2- موقف مالك بن نبي من المستشرقين

1-2-1 أثر الدراسات الاستشراقية على الفكر والمجتمع الإسلامي

المبحث الثاني: معالم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي عند مالك بن نبي

وقسمناه إلى مطلبين:

المطلب الأول: أسس الفكر العقدي الإسلامي عند مالك بن نبي

1- منهج مالك بن نبي في دراسة العقيدة

2- الأخريات والكونيات

1-2-1 ما وراء الطبيعة

1-2-2 أخريات

1-2-3 كونيات

3- الأخلاق والاجتماع

1-3-1 الأخلاق

1-3-2 الاجتماع

المطلب الثاني: نقد مالك بن نبي للفكر الديني والإصلاحي في عصره

1- نظرة مالك بن نبي للتصوف

2- موقف مالك بن نبي من علم الكلام

3- نقده للعمل الإصلاحي في عصره

1-3-1 الحركة الوهابية

1-3-2 جمال الدين الأفغاني

1-3-3 محمد عبده

1-3-4 محمد إقبال

3-5- النخبة ذات التفكير الغربي

3-6- حسن البناء

3-7- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الثالث: قراءة وتفسير حركة التاريخ عند مالك بن نبي

وقسمناه إلى مطلبين:

المطلب الأول: تفسير مالك بن نبي لحركة التاريخ

- 1- الدورة الحضارية ودور البعد العقدي في خلق التفاعل الحضاري
- 2- تفسير مالك بن نبي لحركة التاريخ
- 3- قراءة مالك بن نبي للتاريخ الإسلامي

المطلب الثاني: تصوّر مالك بن نبي للتجديد السياسي في العالم الإسلامي

- 1- الإطار المرجعي العقدي لمفهوم السياسة بين الفكر العقدي الإسلامي والفكر المسيحي الغربي
- 2- شروط النهضة السياسية عند مالك بن نبي
- 3- الدور الوظيفي للسياسة

المبحث الرابع: الإنسان والتجديد في الفكر العقدي عند مالك بن نبي

وقسمناه إلى مطلبين:

المطلب الأول: الإنسان في منظومة مالك بن نبي الفكرية

- 1- موقع الإنسان في منظومة مالك بن نبي الفكرية
- 2- حقيقة الإنسان عند مالك بن نبي
- 3- أثر العوامل النفسية في بناء الإنسان عند مالك بن نبي
- 4- الإنسان والفكرة الدينية

المطلب الثاني: التجديد الحضاري عند مالك بن نبي (الأسس والأبعاد)

- 1- مفهوم التجديد الحضاري عند بن نبي وأساسه
- 2- تصور مالك بن نبي للتجديد الثقافي والنفسي
- 1-2 - الثقافة والتربية عند مالك بن نبي
- 2-2 - الفاعلية عند مالك بن نبي

2-3- أهمية التغيير النفسي عند مالك بن نبي

3- البعد الاجتماعي للتوحيد في فكر مالك بن نبي

3-1- البناء الاجتماعي في فكر مالك بن نبي

3-2- مبدأ النقد الذاتي والبناء الاجتماعي

4- البعد الاقتصادي للتوحيد في فكر مالك بن نبي

4-1- المذهب الاقتصادي عند مالك بن نبي

4-2- علاقة الإنسان بالاقتصاد

4-3- شروط الانطلاق الاقتصادي لعالم الإسلامي

جامعة الجزائر
د. ب. القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع: مالك بن نبي وتجديد الفكر العقدي الإسلامي

المبحث الأول: الدين والوحي عند مالك بن نبي

المطلب الأول: الظاهرة الدينية في فكر مالك بن نبي

1- الدين والحضارة

1-1- مفهوم الدين وأهميته

لا ينظر مالك بن نبي إلى الدين على أنه جملة من الأفكار الغيبية، وإنما كقوة فاعلة في حركة الحضارة الإنسانية من جهة ثانية.

" الدين ظاهرة

وحضارته، كما تحكم الجاذبية المادة، وتتحكم في تطورها"¹.

ومن الأدلة العقلية على أهمية الدين في حياة البشرية:

■ حاجة الإنسان إلى قوانين وأخلاق تنظم حياته وتضبط سلوكه.

الهائجة والزلازل والبراكين.

فإن الإنسان مهما عظمت قوته وعظم ذكاؤه، فه يبقى ضعيفا أمام هذه الظواهر التي ابتلى الله بها عباده.

فمن هنا عظمت حاجة الإنسان إلى إله يلجأ إليه ويتوكل عليه².

ك بن نبي ليؤكد لفكر الإنساني :
ه مطبوع في النظام الكوني، قانوناً خاصاً بالفكر، الذي في مدارات مختلفة، من الإسلام الموحد إلى أحط الوثنيات³.

الله عز وجل التي فطرت عليها النفس الإنسانية.. وه "فضلاً

في العناصر الشخصية التي تكوّن الأنا الواعية في الفرد،

وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تصنعها الغرائز في خدمة هذا الأ⁴.

وهذا التفسير الذي يقدمه مالك بن نبي للدين، يعزّزه كثير من المفكرين المتحررين الغربيين، فمارسيل :
أساسي في الدين بشكل موجز، أن يكتفي بالإلحاح

1 بن نبي الظاهرة القرآنية، ترجمة: 4 : 300: 1987

2 أهمية التدين وحاجة البشرية إليه، في: www.Islamweb.net 11 : 2007

3 بن نبي المرجع السابق: 300.

4 بن نبي ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة: عبد الصبور شاهين: دار الف 1986 _ 66.

على توحيديته المطلقة والمتصلبة، وهي أميز مظاهره لأنها تتضمن وحدة العالم وتفرد الشريعة الإلهية
لشيء، داخل الفرد، وفي المجتمع، وفي الكون"¹.

ثم بنى إلى التاريخ باعتبار السجل الأمين للتحويلات التي شهدتها البشرية،

من وراء كل المنجزات البشرية، ولهذا فابن نبي ينتقد نظرية (تويني) في 'استجابة، لأنها
ن كانت تفسر قيام بعض الحضارات فإنها لا تفسر لنا
() المادية التاريخية، إذ أن من الحضارات ما لا يمكن أن نفسر قيامها بالعامل
مسلمية، وحتى الحضارة الغربية نفسها، كما ينتقد ما ذهب إليه

يرى مالك بن نبي أن تفسيري ومنجزاتها عبر التاريخ :
" في الماضي التاريخي، في الأحقاب الزاهرة لـ
من الفكرة الدينية. ولقد أظهر علم الآثار دائماً - من بين الأطلال التي كشف -
خصصها الإنسان القديم لشعائره الدينية، أياً كانت تلك"²

كانت تشرق هذه
الحضارات لكي تنير العالم. ولهذا يقرر أن " التعبير التاريخي والاجتماعي عن هذه
خلال القرون، يعد في منطق الطبيعة أساس جميع التغيرات الإكبرى، وإذا
لبي من زاوية المادة"³. ومالك بن نبي هنا يبين الرؤية
الضيقة للتفسيرات المادية للحضارة.

وبالتالي فهى أن الفكرة الدينية ليست مجرد نسق من الأفكار الغيبية، كما أنها
، بل تشمل جميع المرجعيات الدينية سواء أكانت سماوية أم غير سماوية..

1 إنسانية الإسلام، ترجمة: عفيف دمشقية، دط، منشورات دار الآداب، بيروت، 1980، : 34.

2 بن نبي الظاهرة القرآنية 4 : 1987، 69.

3 مالك بن نبي وجهة العالم الإسلامي، ترجمة، 5 : 1991، 154.

نسقا من الأفكار الغيبية فقط، التي ت

هي قانون يحكم فكر الإنسان، ويوجه بصره نحو
مخصصة للحضارة¹. وهي في نظره كل تقدم معبوداً غيبياً ووعداً أء
الموحد إلى أخط الوثنيات. ولهذا يعقد فصولاً خاصة في كتابه ()
: هما الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية لاستخراج
الحضارتين إلى مسرح التاريخ، وتحديد الموقع الذي يمثله الدين في
بتحليله له .
بين ينتهي إلى تأكيد أن السر الكوني الذي يرّكب
: والتراب والوقت، بحيث يجد أن ال
في التاريخ ه .

" الفكرة الدينية التي تطبع الفرد الخاص، وتوجهه نحو
2" بل أن ابن نبي يرى هذا القانون الدافع للحضارة لا نجد في الحضارتين: الإسلامية
يتعداه إلى بقية الحضارات التي سجلها تاريخ الإنسانية، كالديانة البوذية في
والبرهمية في الحضارة البرهمية. أي أن كل حضارة في أساسها ذات مبعث ديني.
يمكن للحضارة أن تظهر في نظر ابن نبي إلا " في
ومنهاجاً، أ - - تقوم أسسها في الناس نحو معبود غيبي بالمعنى العام³.

ينية التي طبعت الفرد بطابعها الخاص، ووجهته
نحو
الرغم من أن الفكرة المسيحية سبقت الفكرة الإسلامية إلى الوجود، فإنه يرجع كما يرى مالك بن نبي
إلى أن الفكرة الدينية في المجتمع المسيحي في مرحلة ما قبل التحضر كانت مجرد فكرة روحية لم تنزل

¹ مالك بن نبي القضايا الكبرى ترجمة: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، ط1
: 110.

² مالك بن نبي شروط النهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، ط4
: 56.

³ - المرجع نفسه : 56

إلى الأرض (أ الواقع) إلا بعد الحضارة الإسلامية بوقت طويل. بينما نجد أنّ الفكرة الدينية في الحضارة الإسلامية قد نزلت إلى الواقع ولم يطل بما الوقت في مجالها الرّ¹.

عندما يمتد نظر الإنسان إلى أفق أعلى من يومه وعن حقته التي ومن هنا ينبغي علينا أن نتبع تأثير الدين من خلال تركيبه بين العبقريّة التي تبعث الحركة والنشاط²

الدينية في مفهومه التجديدي ليست فكرة نظرية مجردة بعيدة عن الواقع الحضاري لكانت مجرد نظرية في اللاهوت لا علاقة لها بالإنسان ولا بالحياة ما يرفضه مالك بن نبي.

2-1- الوظيفة الحضارية للدين:

في ضوء القرآن له غايتان، الأولى تتضح من خلا قوله تعالى:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

3

حين ينشئ الشبكة الروحية التي تربط والمجتمع بالله، فإنه في الوقت نفسه يبيّن شبكة العلاقات الاجتماعية التي تتيح لهذا المجتمع يضطلع بمهمته الأرضية، وأن يؤدي نشاطه المشترك، وهو الأرض.. فهذا القانون الذي بينته الآية، لم يرد أن يفصل الناس عن ولكن أراد أن يفتح لهم طريقاً أعظم خيراً ليضطلعوا بعملهم الأرضي⁴.

1986 : 111.

1- الصراع الحضاري في العالم الإسلامي

2- مالك بن نبي، المرجع السابق :74.

3 : 56.

4 نبي ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية ترجمة عبد الصبور ش

هذه
بن نبي إلى الدين ؛ اعتبار أن له وظيفة الربط بالله عن طريق هذا
الإلهي، كما أن له أن يفتح آفاقاً أوسع للإنسان حينما يربطه بأبعاد السماء، بصره إلى ما بعد

العلاقات الاجتماعية التي تدخل المجتمع إلى

لأن مالك بن نبي عن القوانين التي تحكم التغيير الاجتماعي، وينظر في شروط البناء
يركز على الوظيفة الاجتماعية للدين، معتمداً في ذلك على الا
بالإضافة إلى الاعتبارات التاريخية¹ يختبر هذه الوظيفة :
تسجيل الفكرة الدينية في النفوس، الدينية في التاريخ. ما بينه في كتابه
() الفكرة الدينية، جعله يختار دراستها في إطار دورتين
حضارتين مختلفتين، هما:

التاريخي، يتتبع بن نبي التاريخية
والتركيب

الدينية في بناء الشخصية الإنسانية، وكيفية دخولها في ثقافي معين، وكيفية إحداثها للتغيير
اجتماعي، ثم كيف تصبغ تجربة معينة من إعطائها المبررات المتمثلة في المثل الأعلى.

ل مالك بن نبي للدور الحضاري للدين من خلال نموذج المسيحية بالنسبة للحضارة الغربية
يقرن ميلاد الحضارة الغربية بتسجيل الفكرة المسيحية في النفوس، يقول: "
أوروبا إلى مسرح . ولقد بنت عالمها الفكري انطلاقاً من ذلك. ومع عصر النهضة
العالم () ()² المؤرخ

1987 : 13.

¹ مالك بن نبي شروط النهضة ترجمة كامل مسقاوي، ط4

² أفلاطون: فيلسوف يوناني 428 . - 348 . تلميذ سقراط بنى فلسفته على أساس نظرية الافكار من أهم مؤلفاته

"] المرجع السابق : 55]

()¹ مشرعها. غير أن هذا العالم الذي
قد اكتسى منذ (توماس الأكويني)² ()³.

تُعتبر في نظر بن نبي دافعاً أساسياً في تشكيل أوروبا ككيان حضاري، بالرغم مما
(توينبي) بأن المسيحية كانت مركباً مهماً من
بحيث اعتبرها من الكبرى التي ربطت بحضارات تاريخية، فإذا كانت
والهندوسية بالهند والإسلام بالحضارة الإسلامية، فإن المسيحية
بن نبي نفسه يميلنا إلى الغربيين بقوله: " يجب أن نلتفت نحن إلى مختبر
التاريخ ليدلنا على المركب الذي تدخل في تركيب العناصر الثلاثة: ا والتراب،
، يرى أثر الفكرة المسيحية في تأثير

الفردية والجماعي، فإن هذه الفكرة المسيحية
المشكّل الأول للفردية الأوروبية، والأنا المتفوق الذي كان يشعر به الغربي في حملة التوسع
الاستعماري الغربي في العالم.

المسيحية الفكرة الوحيدة، والدافع الأخلاقي الذي وظفته أوروبا - العالم،
بن نبي في هذا الإطار: " في هذا المجتمع ذي
- أودعت المسيحية (خميرة) التوسد
"4

¹ : 384 . - 322ق.م ومعلم من أكبر الفلاسفة اليونانيين من أهم كتبه "المقولات" و"الجدل" و"السياسة" و"ما بعد
" [المرجع نفسه : 340]

² توماس الأكويني أكبر فلاسفة العصور الوسطى 1255 - 1273م راهب دومينكاني وُلد في إيطاليا درس اللاهوت و إطلع
[المرجع نفسه : 196] .

³ مالك بن نبي مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1991
: 41-42.

⁴ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط5 1989 : 40.

في القرن السادس عشر للعالم، كان ذلك من أجل الله
أيضاً بن نبي بالتفسير الذي ذهب إليه ()
الأوربية باعتبارها تركيباً مكوناً من روح المسيحية
كان ينظر إلى الأشياء من هذه الزاوية نفسها قبل ()².
ومن قبله المؤرخ الفرنسي (¹)

بن نبي على أن المسيحية كانت المفعل الأول لشروط الحضارة الأولية في
ينتقل إلى بيان هذه المسيحية التي شكلت الغرب، ليست هي مسيحية عيسى عليه
وإنما هي مسيحية نمت في أوروبا وسجلت وجودها النفسي في الغرب بعد ثلاثة
تسجيلها في التاريخ، وخضعت خلال ذلك كله إلى تشكيل خاص أدخل في تكوينها البعد
واليهودي، مما يمكن أن نسميها الفكرة الإغريقية اليهودية المسيحية،
النفسي الذي تتشكل فيه الخميرة الأخلاقية، وينم الغربي، فردياً كان أجمعياً.. وبما
أن الدين سنة مرتبطة بالوجود الإنساني.

... أي بقدر ما تكون معبرة عن نظرتنا إلى ما بعد الأشياء

ند هذه القيمة الغيبية، فإنها تترك مكانها، أتعلم بواسطة بدائلها ³

حدث في الغرب، عندما كانت المسيحية لا تملك بعداً غيبياً متماسكاً، فإنها ⁴

بقيت إطاراً أبنية تحتية أنتجت الماركسية، التي هي في حقيقتها دين

تفسير للنظرة الكونية، وبما ود، وبما قامت به من ربط ودفن نفسي لمعتنيها. فالمادية إذاً
دينية حينما تطرح نفسها بديلاً للدين ⁵.

ستعادة القيم التي أقامت

لمجتمع الإسلامي الأول، ولشرح ما يحدث للمجتمعات الإسلامية المعاصرة فإنه يعتقد أن الفكرة لا

ولا تثق في نفسها وفي رصيدها : "في أوساط إعتادت

¹ جيزو: فرانسوا بيير غيوم (1787-1874) مؤرخ ورجل دولة فرنسي.

² مالك بن نبي شروط النهضة، ترجمة كامل مسقاوي، ط4 1987 : 71.

³ مالك بن نبي المرجع نفسه : 15.

⁴ مالك بن نبي، القضايا الكبرى 1 1991 : 60-61.

⁵ مالك بن نبي ، المرجع السابق : 61.

الديني والحضاري. فالقطيعة التي وقعت بين زمن إزدهار الحضارة الإسلامية وعصر انحطاطها حجبت عن المسلمين مفاهيم عقديّة وحضارية كانت ممكنة قوّتهم وتطوّرتهم¹.

بن نبي يستعمل مفهوم الدين باعتباره تلك السنة

التي الله عليها الإنسان، وأن الدين وحده هـ

الانطلاق لتدخل الحضارة في التاريخ، وتحقق في عالم الإنجاز.

قادرة في الوقت

عند مالك بن نبي فكرة تمتلك البعد الغيبي التفسيري للكون

نفسه على إيجاد حضارة تنبثق من التفاعل الذي توجده

وأخيراً، يمكننا استخلاص خصائص تفسير مالك بن نبي للدين:

الخاصية الأولى

تفسير مالك بن نبي للدين يتعد عن القضايا التي يطرحها علم الكلام، بل يرى أنّ هذا الأخير لم يعد يصلح كمنهج تفسيري للظاهرة الدينية.

الخاصية الثانية

ن في فكر مالك بن نبي هـ عبارة عن قانون يحكم الفكر، قانون مثله مثل سائر القوانين

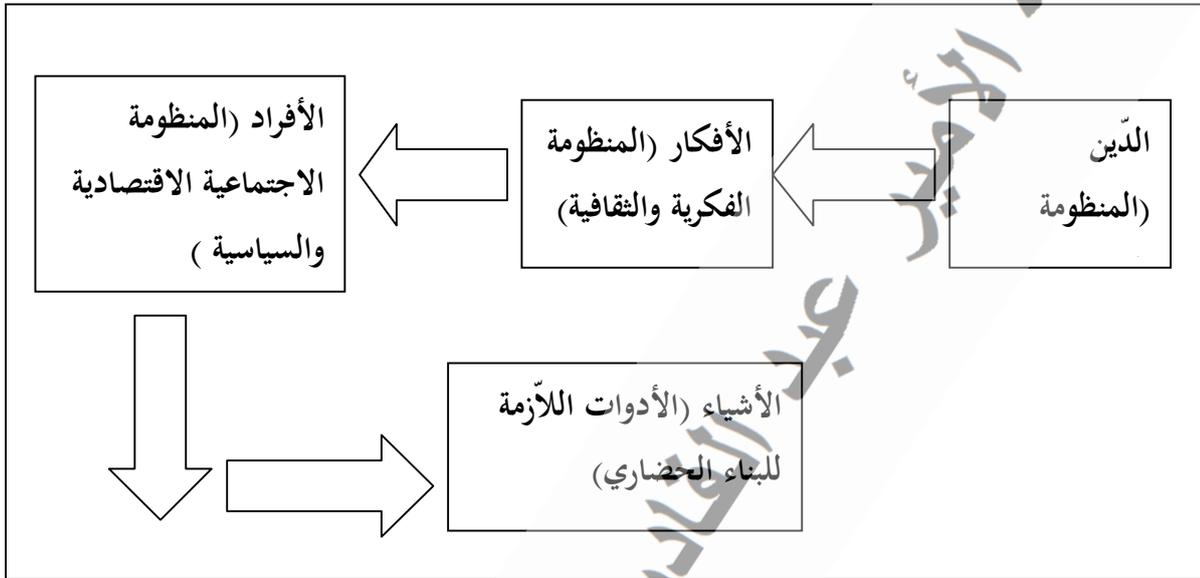
الخاصية الثالثة

في غالب الأحيان، فإنّ التاريخ الإنساني لا يجد تفسيراً لمختلف حوادثه إلا في الظاهرة الدينية.

الخاصية الرابعة

¹ الفكرة الدينية مهد الحضارة. في: www.binnabi.net تمت زيارة الموقع في 10 ديسمبر 2007

لفكرة الدينية، التي تكون هي القاعدة، وهي التي توجه المنظومة الفكرية والثقافية. وهذه المنظومة الفكرية والثقافية هي التي توجه المنظومة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية،
ية في البناء



موقع الفكرة الدينية في البناء الحضاري

المطلب الثاني: حقيقة الوحي في فكر مالك بن نبي وردوده على المستشرقين

1- ظاهرة الوحي عند مالك بن نبي

1-1 مبدأ النبوة

بتدأ مالك بن نبي تحليله وفهمه لظاهرة الوحي
النبي كظاهرة موضوعية مستقلة عن الذات الإنسانية
محصنة، أ

الممغنطة التي تجسّم لنا¹. لكننا لا نستطيع ملاحظة ظاهرة النبوة إلاّ من
لنبي صلى الله عليه وسلّم من ناحية محتويات رسالته المتواترة المنزلة

:

بن نبي بذلك يحاول

- البعد الأول: تاريخي.

- الثاني:

بعث نبيّ من الأنبياء ليس حدثاً يتعلق
بى العكس من ذلك، فإنّ بعث نبيّ
إلى خاتم المرسلين،

ينطلق مالك بن نبي

بفرد، لم يحدث سوى مرة واحدة لم تتكرر في

ظاهرة ستمرت في التاريخ وتكررت بـ

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم.

ويرى مالك بن نبي أنّ استمرار ظاهرة تتكرر بنفس الكيفية هـ

يجعلها حقيقة ثابتة في التاريخ. وهذه النتيجة التي أدركها مالك بن نبي هي نتيجة

() - التي تعتمد على ملاحظة

:"

- أننا إذا وجدنا حالة نبوية خاصة لا تفسر شيئاً ولا تثبت، فإنّ تكررها في ظل بعض

الشروط يبرهن على الوجود العام للظاهرة بطريقة علمية، ويبقى علينا أن نبحث في ماهية هذا

الخاصة القانون العام الذي يمكن أن يسيطر على الظاهرة في

جملتها"².

بثبوت هذه القضية

الوجود في الواقع، الذي يتفق مع العقل، ومع طبيعة هذا المبدأ.

1987 : 87.

¹ مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط4

² مالك بن نبي المرجع السابق : 87.

وهكذا توصل مالك بن نبي إلى البرهنة على وجود النبوة كظاهرة تاريخية رافقت الإنسان. البرهنة عليها من الوجهة النفسية فتقوم على كونها ظاهرة مستقلة عن ذات النبي الموحى إليه.

1-2 المكاشفة والإلهام:

لا شك أنّ دراسة ظاهرة الوحي بالنسبة للذات الواعية عند محمد صلى الله عليه وسلم من طرف مالك بن نبي، كان هدفها البرهنة على أنّ هذه الظاهرة فريدة من نوعها هذا من ناحية، ومن جهة أخرى كان يهدف إلى دحض جميع

اللوحي، ومماثلتها بالمكاشفة الإلهام.

وقد قام مالك بن نبي في

من أن ظاهرة الوحي ظاهرة يراد بها:

- التي يقابلها باللغة الفرنسية intuition.

وقد يعبر :

-

- الإلهام المطلق تارة أخرى التي يعبر عنها باللغة الفرنسية inspiration.

كلمة الإلهام التي تحاول تفسير حقائق الوحي على أسس

نبي، ليس له مدلول نفسي محدد .

مالك بن نبي أن

للتنكير، في

الوحي الإلهي يجب أن يأخذ معنى المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التنكير، وأيضا

غير قابل للتنكير عتقاد النبي، ومع حقائق عالم الغيب والشهادة في القرآن.

بي صلّى

كاملا، مع وثوقه بأن المعرفة الموحى بها غير شخصية، وخارجة عن ذاته، وهذه الدرجة من الشك

1

التي

الوحي الإلهي هـ الذي يكشف به الله للإنسان عن الحقائق التي تجاوز نطاق ع .

الله تعالى، بخلاف

الإلهام والكشف ز الوحي عن المكاشفة، والوحي النفسي، والإلهام. إذ أن مردّ الإلهام

¹ مالك بن نبي المرجع السابق . : 143-144.

يعود عادة إلى الميدان التجريبي لعلم النفس، ونزعة الوحي النفسي في

ر في

أما الوحي فحالة فريدة مخالفة لا تخضع إلى التجربة أ التفكير، ومتيقنة لا مجال معها للشك. إلى حالات الكشف والإلهام والإيحاء النفسي حالات لا شعورية ولا إرادية، والوحي ظاهرة

والوحي بالمعنى المشار إليه يختص بالأنبياء، وليس الإلهام أ

وهناك فرق واضح بين الوحي والإلهام، من حيث مصدرهما. فالأول مصدره خارجي، أما الثاني فمصدره باطني. بل الإلهام من الكشف المعنوي، ، لأن الوحي إنما يتحصل بشهود الملك وسماع كلامه، أما الإلهام فيشرق على الإنسان من غير واسطة ملك، فالإلهام أعم الوحي، لأن الوحي مشروط بالتبليغ، ولا يشترط ذلك في الإلهام. والإلهام ليس سببا يحصل به العلم لعامة الخلق، ويصلح للبرهان والإلزام، وإنما ه كشف باطني، حدس، يحصل به العلم للإنسان في حق نفسه لا على وجه اليقين والقطع، كما هي الحالة في

مالك بن نبي من وراء جميع تلك البراهين التدليل على صوصية الوحي بكونه ظاهرة خارج

2

3-1 حقيقة الوحي وطريقه:

أراد مالك بن نبي في ظاهرة الوحي أن يبين أن ظاهرة الوحي كانت مرافقة محاولا تناول الظاهرة من الزاوية التوفيقية بين تفرغ لنفسه، والتفرغ

² مالك بن نبي المرجع السابق :. 147.

في حياة النبي صلى الله عليه وسلّم حياة النبي المرتبطة بهذه الظاهرة، وهي ظاهرة الوحي مبينا حاجة الرسول إلى توجيهات الوحي الإلهي له في كل حركة وفي كل سكنة سواء في حياته الخاصة أ .
وقد قام بدراستها في مرحلتين : والمرحلة المدنية، إضافة إلى دراسة شخصية

ثم أوضح أنّ ظاهرة الوحي لم ينفرد بها النبي صلى الله عليه وسلّم لم يكن بدعا من الرسل، ولم يختص بالوحي دونهم، بل تداوا لهم فقد شاركهم هذه الظاهرة ل تعالى:

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١١٤﴾

1

لام كافة، ممن

شترك فيها جميع الأنبياء

خبرهم وممن لم يق خبرهم.

قد حاول مالك بن نبي طرح جملة من التساؤلات، لفهم ظاهرة الوحي من بينها:

نفسيا؟

ير هذه الظاهرة، وكيف

وكيف تنطبق كونيا، وكيف عولجت قرانيا؟

■ من ذات النبي صلى الله عليه وس ؟ أم هي ظاهرة منفصلة

عنه تماما؟

■ وكيف أدرك الرسول والأنبياء قبله ظاهرة الوحي؟

إجابة عن هذه التساؤلات قام مالك بن نبي برصد جديد لهذه الأبعاد كافة.

ستعرض هذه

ما يقترن بنزول القرآن، ويستمر

لتساؤلات مالك بن نبي أن النبي صلى الله عليه وسلّ عبدا مأمورا محتسبا، يُنفذ ولا

يسأل، يبلغ ولا يضيف، مهمته التلقي والأداء، مستقلا بذاته، ومنفصلا عن ظاهرته، ويبقى الجمع

ة بتوجيه من الله تعالى، وبعناية من .

مالك بن نبي في البرهنة

كما حاول مالك بن نبي في موضوع الوحي، الإجابة عن كيفية تلقي النبي للوحي

ألقاه جبريل عليه السلام

على النبي صلى الله عليه وسلم.

: « حلول روح الله في روح الكتاب الملهمين

لاطلاعهم على الحقائق الروحية والأخبار الغيبية، من غير أن يفقد هؤلاء الكتاب بالوحي شيئا من

شخصياتهم، فلكل منهم نمطه في التأليف، وأسلوبه في التعبير»¹.

ير لوحي يختلف جذريا عن المفهوم القرآني للوحي، كما بين ذلك مالك بن نبي، لأنه

وهي تفسيرات ومعاني

على الوحي تفسيراً

وتوصل مالك بن نبي إلى أن ظاهر الوحي الإلهي إنما تخضع لتصور حوار علوي بين ذاتين: «

متكلمة آمرة معطية، وذات مخاطبة مأمورة متلقية»².

بحيث لم تتحد الذات المتكلمة، والذات المخاطبة في قالب واحد، في صورة و

¹ صبحي الصالح مباحث في علوم القرآن، 8، دار العلم للملايين، بيروت، 1973 : 25.

² مالك بن نبي المرجع السابق : 162.

ن ظاهرة الوحي الإلهي ظاهرة مرئية ومسموعة، ولكنها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم وحده، فما مرة واحدة، أن سمع أصحابه صوت الوحي، ولا حدث أن رأوا هذا الكائن

إن كانت واحدة في الأصل والجوهر ولكنها تختلف فالنبي صلى الله عليه وسلم يرى ويسمع ويعي ما حوله من الظاهرة بيقين بخلاف النبي .

غير أنه ما كان يستخدم حاستي بصره وسمعه الماديتين كما نستخدمهما، ولا كانت رؤيته وسمعه بالبصر والسمع الماديين لكان ما يجده مشتركا بينه وبين غيره، فكان سائر الناس يرون ما يراه، ذلك، فكثيرا

وقد يفسر هذا بأنه ظاهرة ذاتية، ولكن عمى الألوان¹ . مثلا . يقدم لنا حالة نموذجية، لا يمكن في

« هناك مجموعة من الإشعاعات الضوئية دون الضوء الأحمر، وفو ولا شيء يثبت علميا أنها كذلك بالنسبة لجميع العيون، فلقد توجد عيون يمكن أن تكون أقل أ حساسية أمام تلك الأشعة، كما يحدث في حالة الخلية الضوئية الكهربية² . طعي بصدق الرؤية والسمع عند حدوث ظاهرة الوحي النبي.

وهذه المظاهر لم تمتلك عليه وعيه الكامل، وإحساسه اليقظ، لأنها ماروات خارجية لا تغير حقيقة شعوره لا تؤدي إلى تغير في الوعي،

1 : أو عن تمييز ذلك اللون عن غيره . [: : 2 | 108]

² مالك بن نبي المرجع السابق : 150-151.

وقد حاول بعض المستشرقين على ضوء تلك الأعراض الخارجية تقديم دلالات نفسية لتفسير ظاهرة الوحي معتبرينها أعراضاً للتشنج تارة، وللإغماظ تارة أخرى. نبي لتلك

التفسيرات حيث يقول « من هذه الأ

مقياساً يحكم به على الظاهرة القرآنية بمجموعها، ولكن من الضروري أن نأخذ في

.. إلى حالة النبي

صلى الله عليه وسلم وجدنا أن الوجه وحده ه يحتقن بينما يتمتع الرجل بحالة عادية، وبحرية

عقلية ملحوظة من الوجهة النفسية، بحيث يستخدم ذاكرته

الملاحظ بين ظاهرة نفسية في أساسها، وحالة معينة، ه «¹.

تفسيرات المستشرقين لظاهرة الوحي تفسيرات خاطئة ،

فتراء.

تقلد عن كيان النبي صلى الله عليه وسلم النفسي، ولكنها لا تغير

ذلك الواقع النفسي، بل تزيده جلاء وفطنة وذاكرة، يمثل فيها النبي صلى الله عليه وسلم دور المتلقي

الواعي من جهة، ودور المبلغ الأمين من جهة أخرى، لا يقدم ولا يؤخر، ولا يغير ولا يقترح ولا يفتري

. ولقد كان ذلك بحق ستقبالا من النبي صلى الله عليه وسلم لحقيقة ذاتية مستقلة،

².

خارجة عن كيانه وشعوره الداخلي، وبعيدة عن كسبه أ

تحويل القبلة إلى الكعبة، وإبطاء الوحي في حادثة الإفك،

في قصة أ

رغبات النبي وتطلعاته النفسية.

بن نبي في "الظاهرة القرآنية" بحث

بي محمد صلى الله عليه وسلم.

¹ مالك بن نبي المرجع السابق : 153-154.

² المرجع نفسه : 19.

مالك بن نبي من وراء ذلك إلى أن يستحضر الجهد النبوي في محراب القلق وطلب الدليل على صدق الوحي، سعيًا منه لإبراز ظاهرة الوحي بوصفها ظاهرة خارجية مفصولة عن الخبرة التي

في محاولة لمعرفة العلاقة السابقة بين الوحي تساءل مالك بن نبي تساؤلًا كان أقرب إلى التصوف وفلسفة العرفان حيث تساءل عن مصير هذه العلاقة لاسيما بعد أن يعانق النبي صلى الله عليه وسلم عالم الحقائق ويبلغ سدرة المنتهى¹.

جميع هذه التساؤلات التي طرحها مالك بن نبي وطريقة تحليله له تحديدًا يحيط بالشبهات المعاصرة. فالتجديد عنده لا يملئ الخيال والإفراض وإنما

2- موقف مالك بن نبي من المستشرقين

2-1- أثر الدراسات الإستشراقية على الفكر والمجتمع الإسلامي

وباعت حضارتهم التي امتدت

نجا إلى جاكرتا في بعدها الروحي

قد أدرك المستشرقون هذا المدخل الفكري الهام في التعامل مع الحضارة الإسلامية. بنقل المعركة من الساحة العسكرية إلى ساحة الفكر المعرفة خصوصًا بعد هزيمتهم في حطين على يد صلاح الدين الأيوبي.

¹ مالك بن نبي المرجع السابق: 160

ين في دراساتهم للحضارة الإسلامية مختلف المحاور سواء ما تعلق منها بالعبقيرة

التربوي أ مختلف الإبداعات

للمسلمين في الرياضيات الحساب الهندسة غيرها.

تسمت بطابع التحني الذاتية مما يتنافى

" هذه الإزدواجية الخطيرة التي تحكم المستشرق في تعامله مع الحضارة العربية الإسلامية في دراسته () إلى ضرورة فهم الأساس السيكولوجي بين العالمين الغربي " 1

وقد تنبه مالك بن نبي إلى خطورة الدراسات الإستشراقية في تأثيرها على الفكر الإسلامي بصورة عامة هؤلاء المستشرقين في تشكيل وبلورة عقول تلامذتهم

الكبير.

موقف مالك بن نبي من الدراسات الإستشراقية ينبع أساسا من ضرورة وعي إدراك أن ظاهرة من أهداف العالم الغربي (ال

ستعمار في السيطرة على الآخر. لا سيما إذا كان هذا الآخر يتمثل

في الحضارة الإسلامية التي تقف في تمايز كلي عن حضارة الغرب التي تصد

لأطماعه عبر التاريخ في استمرار قوتها تهديد لكيانه الفكري

على ضوء هذه الحقيقة لا يرى مالك بن نبي في الدراسات الإستشراقية إلا أنها دراسات تندرج في

مالك بن نبي إلى دراسة مدى

صدق تلك الدراسات لأن الغوص في دراستها مدحا يراه

الإرتماء في أحضان شاعرية جمالية ذلك الماضي. لأجل

¹ محمد دراجي الإستشراق و الدراسات القرآنية . دار البلاغ للنشر و التوزيع . . : 16.

يرى مالك بن نبي في رؤيته للمستشرقين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي العقدي أ

تصنيفهم في شبه ما يسمى (الطبقات):

القديس توماس الأكويني، وطبقة المحدثين: مثل: كاره دوق

لمين لكتاباتهم فهناك طبقة المادحين الحضارة

من حيث الإتجاه العام نح

مية وطبقة المنتقدين لها الموه

حيث تكون هذه القراءة بمثابة الأساس الأولي لملاحظة تأثير إنتاج هؤلاء المستشرقين على ذاتيتنا من

ية فنلاحظ أن مجموعة أفكارنا قد ا

المنتقدين في حين لا نجد رد فعل

ثغرة خطيرة في جهاز الأمة للدفاع عن الكيان الثقافي" ¹.

هذه الثغرة في جهازنا الفكري تقتضي ضرورة وعي حقيقة الحركة الإستشراقية، وعيا شاملا فهؤلاء

كل ذلك من أجل مجتمعتهم الغربي.

سواء في مرحلتين من تاريخها

فكانت في مرحلة القرون الوسطى تريد

نعمارية، فإنها تكتشف الفكر الإسلامي

لا من أجل تعديل ثقافي بل من أجل تعديل سياسي، لوضع خططها

السياسية مطابقة لما تقتضيه الأوضاع في البلاد الإسلامية من ناحية لتسيير هذه الأوضاع طبق ما

تقتضيه هذه السياسات في البلاد الإسلامية لتسيطر على الشعوب الخاضعة فيها لسلطانها.

كما تجب الملاحظة أن العالم الإسلامي في ظل هذه الملابس يعاني الصدمة التي أصابته بها الثقافة

يعاني بسببها على وجه الخصوص أثنين: مواجهة مركب نقص محسوس من ناحية محاولة

التغلب عليه من ناحية أخرى حتى بالوسائل التافهة قد أحدثت هذه الصدمة شبه شلل في جهاز

1991 : 168.

¹ - مالك بن نبي، القضايا الكبرى 1

الحصانة الثقافية، لقبيل من المثقفين المسلمين أدى بهم إلى الشعور بمركب النقص تجاه الحضارة الغربية

أصبح الفكر الإسلامي بصفة عامة على إثر هذه الصدمة كما يرى مالك بن نبي مضطرا إلى الانحياز إلى أحد المعسكرين: أحدهما يدع

إلى التغلب على مركب النقص ؛ إنجازات المسلمين الأوائل.

لذلك فقد وجد إنجاز المستشرقين منحدره الطبيعي في أدب الفكر

التاسع عشر على إثر ما نشره علماء مستشرقون أمثال: د

مالك بن نبي طبيعة ذلك المنعطف الفكري الخطير. حيث يقول: " إن الجيل

المسلم الذي أنتسب إليه يدين إلى هؤلاء المستشرقين الغربيين بالوسيلة التي كانت بين يديه لمواجهة

عتري الضمير الإسلامي أمام ظ² : "

العشرين من العمر أجماد الحضارة الإسلامية في ترجمة دوسلان لمقدمة

" 3

غير أن مالك بن نبي الذي يثني على كتابات هؤلاء المستشرقين تضح أمامه مساوئ الضمير :

_____ : مثال ذلك أن تحدث فقيرا لا يجد ما يسد

ن الثروة الطائلة التي كانت لآباء أجداده.. فعلاج أمراض مجتمع لا يكون بتذكيره

بأجماد ماضيه القصاصون في عهد ما بعد الموحدين مجالا لتحذير الناس بعيدا عن

هذه الملاحظة ليست ملاحظة عابرة لكن أهميتها تلوح في الأفق عندما ندرسها من الجانب

السبب الثاني: قناعة مالك بن نبي لقضية الصراع الفكري في العالم الإسلامي

ملاحظة تأثير الأفكار من الوجهة الا

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق : 170.

² - المرجع نفسه : 169.

³ - المرجع نفسه، : 172.

_____ : ويذهب مالك بن نبي إلى أن الصراع الفكري يهدف أساسا إلى إستمرار أجواء

محاصرة الأفكار الحية خلق معارك وهمية لشغل الفكر الإسلامي بعمومه

في محاربة الأشباح بعيدا عن القضايا الأساسية.

بإختصار يحرص الا مار على مراقبة الخريطة النفسية للعالم الإسلامي تحسبا لمفاجئات المستقبل... ليصل في النهاية إلى: خيانة الفرد لمجتمعه وتخوين المجتمع للفرد¹.

إطار هذه الأهداف ما إن تطرح مشكلة أساسية تم المجتمع الإسلامي. حتى تسرع مراصد

ستعمار في خضاعها لمختلف أصناف التقطير لإفراغها من محتواها الا

لقناعتهم بكون اتجاه حركة المج تجاه حركة أفكاره، التي يجب أن تتجه للأمام إلى المستقبل

الخلف إلى الماضي بمشكلاته... إلى غير ذلك من الإحكامات الدقيقة للصراع الفكري.

هذا الصراع كما يقول مالك بن نبي أنه أثناء

وزيع كتيب لي "مالك" يتناول مشكلة الديمقراطية في الجزائر.

الصراع الفكري لم يفتهم ما تقرر توزيعه بهذه المناسبة. إذ بنا نرى الدعوة توجه إلى السيدة

² صاحبة "كتاب شمس الله تشرق على الغرب" وقدم كتابها إلى المؤتمر، ف

الفور بروحه من مجال المشكلات الحادة القائمة اليوم إلى أمجاد الماضي الخلاب.

في الأخير قامت القاعة كلها لتحيي السيدة !

هذه القصة تكشف عن حساسية الجماهير المسلمة لأمجاد ماضيها إمكان استغلال هذه الحساسية

لفات تلك الجماهير عن حاضرها³.

بن نبي أن ، والتسلية رغم كونها كانت

لأولى إلا أنها في هذه الآونة [أي بعد الحرب العالمية الثانية] أخطر بكثير على العالم الإسلامي لأنه

كان قبل أربعين سنة أقرب إلى حل مشكلاته

كانت أمتن منها اليوم

⁴.

1988 . : 45 - 125

¹ - مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة 3

² -

1991 . : 175 . 176.

³ - مالك بن نبي، القضايا الكبرى، 1

⁴ - مالك بن نبي، المرجع نفسه : 178.

عليه فإن حل أزمت العالم الإسلامي. يتم من خلال تجديد الأفكار
الأفكار التي تعيد للإنسان مستوى مهماته بالأفكار الحية، التي تدفعه إلى صناعة التاريخ يخلص
بن نبي أن الضمير الإسلامي في دوامة صراعه الباطن يسكنه ما يكتبه المادحون أحيانا يثيره
ستمر هذا الصراع منذ قرن في حلقة مغلقة، مستهلكا أجدى الطاقات
الفكرية في العالم الإسلامي من دون جدوى من دون تأثير حقيقي على تطور العقلية الإسلامية...
لكونه يعتبر في الحقيقة أحسن تبذير لطاقات فكرية ثمينة مقارنة بما أنتجه لوثر¹ 2
ح في أوروبا ليقرر في الأخير أن الإنتاج الإستشراقي بكلا نوعيه، كان شرا على المجتمع
الإسلامي لأنه ركب في تطوره العقلي عقدة الحرمان سواء في صورة المديح راء التي حولت
نغماس في النعيم الوهمي الذي نجده في ماضي³.

أفكار المجتمع نفسه

شكالات الواقع الإسلامي. ذلك أن أي نخضة حقيقة

وليس من خلال أفكاره مستوردة أ

وموقف مالك بن نبي من الإستشراق مبني على تحليل فكري

ستغلال هذا العالم الإ

ستعمار كهدف لها.

، الذي ينطلق من تطهير الفكر

إنما يرفضه لكونه يمثل حلقة من

ستعمار في القضاء على المناعة النفسية والفكرية للأمة وشل قدرتها الدفاعية.

¹ - : (1546-1483) زعيم الإصلاح الكنسي ، التي أدت إلى ميلاد البروتستانتية وإنفصل عن الكنيسة في شأن

[المرجع السابق : 615]

² - : (1564-1509) فرنسي له كتاب " الأسس المسيحية " من زعماء الإصلاح الديني في أوروبا] لو

[المرجع نفسه : 592]

³ - مالك بن نبي، المرجع نفسه : 181.

المبحث الثاني: معالم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي عند مالك بن نبي

المطلب الأول: أسس الفكر العقدي الإسلامي عند مالك بن نبي

1- منهج مالك بن نبي في دراسة العقيدة

ينهج مالك بن نبي في دراسة العقيدة، منهج علماء مقارنة الأديان،

حيث نجد القرآن الكريم يؤكد صلته بالكتاب المقدس يطلب دائما مكانه في الدورة التوحيدية وبهذا يثبت التشابه بينه وبين التوراة والإنجيل ويؤكد هذه القرابة صراحة¹. إذا كانت الكتب السماوية تشترك في وحدة المصدر بكونها صادرة من الله تعالى في دعوتها إلى التوحيد. فإن مالك بن نبي لم يغيب عن ذهنه التحريفات التي تعرض لها الكتاب المقدس في عرضه . التي تعتبر النقطة المركزية في هذه الكتب السماوية ولذلك نراه يستدرك على تلك

1987 : 199.

¹ - مالك بن نبي الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط4

ن القرآن يعلن بكل وضوح هذا التشابه والقاربة إلى الكتب السابقة،
فإنه يحتفظ بصورته الخاصة في كل فصل من فصول الفكرة التوحيدية¹.
أن منهج مالك بن نبي في تناوله ل
والفلسفة الإسلامية في تحليلها لمسألة التوحيد
تجه إلى تبني منهج علماء مقارنة الأديان في مناقشة الكتابين.
ذلك بحكم التحدي الثقافي الذي كان يواجهه مالك بن نبي يعيش في بلاد الغرب مما جعله
يختار أسلوب الحوار منهجا يقوم على الا
لعل عزوف مالك بن نبي عن مناقشة آراء الفرق الكلامية راجع إلى أن الخريطة الدينية الكلامية قد
لا جدوى من مناقشة معتزلي أ
ستتحول إلى جدل يولد بعضه بعضا. في حين أن مناقشة أهل الكتاب لن تكون إلا حوارا
الذي أفهمه من قراءتي لمالك بن نبي أن اختياره لمنهج الحوار مع الآخر بدل الحوار مع الذات. يعود
لقناعته بعدم جدوى هذا الحوار مع الذات كما دل عليه تاريخ الفرق في الإسلام.
إضافة إلى ق
التطاحن الكلامي الذي أدى إلى أ
تلك المرونة التي
لفرق التي
ساهمت في إضعاف الأمة.
ولذلك قام منهج مالك بن نبي في عرض العقيدة على تناول قضايا العقيدة
منهج القرآن الكريم في
لمفطرة الإنسانية والعقل الإنساني بعيد
والكبر.

¹ - مالك بن نبي ، المرجع نفسه 199.

بالرغم من أن مالك بن نبي في الوقت نفسه إلى تطبيق المنهج الفلسفي في تناوله لمبحث
مبالغة في الجدل الفلسفي تحاشيا منه لتحويل العقيدة إلى

عند مالك بن نبي

2- الأخرويات والكونيات

1-2 ما وراء الطبيعة:

مالك بن نبي أن فكرة التوحيد من الناحية الميتافيزيقية تحذف إلى إثبات وح
تعالى في تفسير حقيقة الوجود. إذ أن جميع الموجودات تحتاج إلى واجب الوجود ليخرجها من دائرة
العدم إلى دائرة الوجود.

مالك بن نبي أن منهج الإسلام في البرهنة على عالم الغيبيات ية
'سلام حين يتعرض لتلك القضايا لا يقدمها على كونها قضايا مبهمة غامضة يعتقدتها الإنسان

¹ - مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية : 200.

إلا أن منهج الإسلام في عرض الغيبات مع تركيزه على الجانب العقلي يتجه².
تجاه الروحي للإسلام في عرض قضايا الغيبات يجسد التوازن
الإيماني في شخص المسلم بحيث لا يطغى جانب العقل على جانب الروح.
مخاصمة بين المنهج العقلي بما يفرضه من موضوعية وصرامة

في إطار منهجه المقارن يذهب مالك بن نبي إلى التأكيد بأن العقيدة الإسلامية بإقرارها للفكرة
التوحيدية، بكون الله واحداً، مخالف للحوادث . مما قضت على فكري التعدد

ت من جانبها ذات إنسانية في الأقاليم الإلهية، وبهذا نشأت عقيدة

:" () :

في العقيدة اليهودية تأخذ الألوهية طابعا قوميا في نطاق الأنانية اليهودية³ فالرب في نطاق ال
رب إسرائيل فقط إلى غير ذلك من المفاهيم الكثيرة المرتبطة بالعقيدة اليهودية وعلى ضوء
تفسير حقيقة الألوهية بين اليهودية

في إطار ما وراء الطبيعة يبين مالك بن نبي موقفه من
دوره في إدراك الحقيقة الدينية الإسلامية. حيث لا تعارض بين الدين
العقل في العقيدة الإسلامية بخلاف اليهودية تفسيرات تصطدم
ملك المسائل من الأسرار التي تفوق قدرة العقل في

بخلاف العقيدة الإسلامية التي لا تقمع العقل، بل تعلي من شأنه كما يتضح ذلك جليا في آيات
كثيرة من القرآن الكريم.

¹ - مالك بن نبي المرجع نفسه : 200.

² - مالك بن نبي، المرجع نفسه : 200.

³ - مالك بن نبي المرجع نفسه : 200 201.

وهذه القناعة الفكرية لمالك بن نبي هي التي جعلته يرفض خلال الدراسات الموضوعية التي تناولت المسيحية و يؤكد أنّ بعض الدراسات وقعت في هذا الفخّ، ويذكر لنا على سبيل المثال جيتيوبيرت Guignebert الذي "بعد أن درس العناصر التي تسم [تطور العقيدة] اليهودية المسيحية، طبق بطريقة غير متوقعة على تطور العقيدة الإسلامية كأنما كانت موضوع دراسته¹. بعض الدارسين للفكر الديني عموماً يتصورون أن هذا الفكر الديني قد تطور من صور الوثنية المجسدة في الأوثان إلى صورة التوحيد المحرّدة في تطب.

كما رفض مالك بن نبي الإلحاد بإسم العلم والموضوعية في قصته مع الطالب الجزائري حيث يقول "وإني أتذكر منذ ثلاثين عاماً إذ كنت ذات يوم بالحي اللاتيني بباريس أتحدث إلى طالب جزائري : إنني سأؤمن بوجود الله عندما أراه"²

أما في قضية الصفات فإن مالك بن نبي لا يميل إلى تقليد أي مذهب كلامي وإنما يكتفي بالتأكيد على تنزيه الله تعالى الذي ليس كمثلته شيء.

2- 2 أخريات:

يركز مالك بن نبي في دراسة أمور الغيبات على فكرة خلود الروح: لكونها الفكرة الجوهرية في ثقافة التوحيدية وما يستتبعها من نتائج منطقية تتمثل في: حماية العالم، يوم الحساب، الجنة، النار. وهذا المجال لم تلق عليه الكتب العبرية إلا شعاعاً خافتاً لأنها كانت مهتمة بالتنظيم الإبيثة توحيدية، ثم جاء الإنجيل فزاده إيضاحاً حين ألح على بني إسرائيل في تذكيرهم بأيام الله³ في

الخشوع ليحرك الضمير

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق : 202.

² - مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، : 68.

³ - مالك بن نبي الظاهرة القرآنية، 4 : 203.

من حيث قوة التأثير النفسي

الخلقي الذي يجمع بين القوة الجمال لم تكن ملاحظة مالك بن نبي فحسب¹ فقد تنبه إلى هذا الجانب الكبير سيد قطب في مشاهد يوم القيامة.

ستبعد في هذا الصدد أن يكون سيد قطب قد

بن نبي

الأخير

ويجب الإشارة إلى أن مالك بن نبي كان قد لاحظ ذلك التأثير الواضح للدلالة في الفلسفة والفن

وقد أورد على سبيل المثال دانتى وما أنتجه في [الكوميديا الإلهية]، وقد أوحى إليه بما أ:

2

كلّ هذا يوضّح الزاوية التي كان ينظر منها مالك بن نبي إلى عقيدة التوحيد، وفي تركيزه على فكرة

مالك بن نبي على المنكرين لليوم الآخر في ذلك يخاطب

الغريين أكثر مما يخاطب المسلمين.

3-2 كونيّات:

يعتبر مالك بن نبي قضية كيفية الخلق هي النقطة المركزية في دراسة مبحث الكونيّات.

هذا المبحث الأساس لحسم كل خلاف في فلسفة المعر

مالك بن نبي في بحثه لهذه القضية يحاول

المنهج التجريبي.

. ثم إخضاع تلك النصوص إلى القراءة النقدية ل

على ضوء هذه الزوايا في دراسة الموضوع. نجد تشابها في كيفية

" 3 في القرآن الكريم:

"

في 31 ديسمبر 1947.

1 - ألف مالك بن نبي الظاهرة 1946

2 - مالك بن نبي المرجع نفسه، : 204.

3 - 4.

كُن فَيَكُونُ

1

عن مادة الكون الأولى قال تعالى:

أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^ط

2

ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

3

ثم إن الله جلت قدرته يحدد لكل كوكب فلكه ومستقره، مجزئاً بذلك المادة في المكان، ومقرراً جميع القوانين التي تحكم الظاهرة الطبيعية، ثم تكون الظاهرة الحيوية في ارتباط الحياة بالماء⁴.
قال تعالى:

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ^ط

5

بعد أن يستعرض مالك بن نبي موضوع الخلق في إطار النصوص الدينية، مركزاً على نصوص القرآن

يحاول مالك بن نبي تفسير موضوع من خلال كل من المنهج الفلسفي والمنهج التجريبي.

6

Rien ne se cree, Rien ne se perd لا شيء يدخل في العدم

¹ - : : 117.

² - : : 30.

³ - : : 11.

⁴ - مالك بن نبي، المرجع السابق : 205.

⁵ - : : 30.

⁶ : 1743-1794 أحدث ثورة في الكيمياء في أواخر القرن 18

، قتل في الثورة ال [المرجع السابق : 608]

معنى هذا أنه لا يمكن أن يخلق شيء من لا شيء لينتهي إلى التأكيد على أنه لا يوجد تناف المبدأ الخالق في "كن فيكون" مع استحالة تقديم أي برهان تجريبي على ذلك¹.

(الحقيقة أن معنى الوجود يتردد بين ثلاثة أحوال: (الإمكان

يكون ممكن الوجود أ العقل يحكم بأن العالم من نوع الممكن.

الممكن لا بد له من مرجح يرجح وجوده على عدمه يخرج من الإمكان إلى الوجود الفعلي وهذا الموجد لا يجوز أن يكون ممكن الوجود لأنه يؤدي إلى التسلسل

الذي يفترض منتهى العلم

الحكمة وكل صفات الكمال في العلة الكافية².

لي أن مالك بن نبي قد أشار إلى دليل العلة الكافية في صطلاحه الفلسفي معبرا عنه بالمبدأ في كن فيكون. كما سبق توضيح ذلك.

إذا كانت قسمة الموجودات من الناحية العقلية تتنوع إلى: واجب الوجود ممكن الوجود الوجود، من المسائل التي لا يضطرب العقل أمامها. إلا أن محاولة تصور كيفية الخلق من العدم من

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق، : 206.

² - قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع

القضايا التي حيرت أعظم الفلاسفة من الغزالي¹ 2 3 4 الذين اعترفوا
 بوقوع العقل عاجزا في تصور الخلق من العدم، بالأدلة العقلية القاطعة⁵.
 هذا الإشكال الفلسفي الكبير يعتبره مالك بن نبي عقبة حقيقية أمام التجريبيين
 الغربية التي تقوم على المنهج العلمي التجريبي، مر الذي يدفعه إلى التساؤل
 من رفع التعارض بين المفهوم الديني⁶.
 لإيجاد من العدم غير مستحيل عقلا، إن كان الإنسان يجده مستحيلا في العادة
 عن تصوره، هذا من الناحية الفلسفية.
 كما أن الكثير من الحقائق الرياضية
 مثل: ذبذبات الصوت التي تصل إلى نصف مليون ذبذبة في الثانية
 لكنهم عاجزون عن تصوره.

بالغة الرقة سمكها جزء من/100 جزء من المليمتر.
 نصفين ثم تقطع النصفين ثانية ليصبح أربعة. ثم تقطع الأربعة لتصبح ثمانية. هكذا إلى أن تكرر
 القطع والتضعيف إلى 48 مرة. ثم سئلت قبل أن تبدأ في القطع
 سماكة هذه الأوراق ا 48 مرة. فقد تقدر أن سمكها لن يزيد على مرتين أ
 فإن قيل لك أن سمكها سوف يزيد عن عشرة كيلومترات لم تصدق.

1 - أبو حامد الغزالي: (450هـ-505هـ) فيلسوف إسلامي كبير من مؤلفاته " إحياء علوم الدين "
 2 - أبو بكر محمد بن عبد المالك بن محمد بن أحمد بن الطفيل 495 - 581هـ وُلِدَ في مقاطعة غرناطة وتوفي في
 مراكش إهتم بالطب والرياضيات له قصة "حي بن يقضان" أراد من خلالها التوفيق بين الدين والفلسفة. [أ]
 المرجع السابق: [11]:
 3 - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الملقب بأبي الوليد 1126-1198م فيلسوف وعالم وفقه ولد في قرطبة
 وتوفي في مراكش درس علم الكلام والفقه والرياضيات وحاول التوفيق بين الشريعة والفلسفة. [لويس معلوف ، المرجع نفسه
 [10]:
 4 - 1724 - 1804م مثالي النزعة له "نقد العقل النظري" و"نقد العقل العملي
 "و "نقد الحكم العقلي" ذهب إلى أننا لا ندرك ماهية الأشياء بل ندرك ظواهرها الحسية في الزمان والمكان. [لويس معلوف ،
 المرجع نفسه [582]
 5 - ، المرجع السابق، 200.
 6 - مالك بن نبي المرجع السابق 206.

استمرار القطع إلى المرة 48 ثم جعل الأوراق ركاما مرصوصا صاعدا في السماء فإنه

384 ألف كيلومتر. مما يجعل العقل عاجزا

1.

عن تصور حقائق كثيرة قام الدليل العقلي على
كل هذا يدفعنا إلى القول أن عقولنا خلقت عاجزة عن تصور كثير من الأشياء
تحكم بوجودها عن طريق البرهان العقلي القاطع.

لكن لا يستطيع تصوره. لأن

التعقل يقوم على بديهيات أولية يأخذ العقل في ترتيبها

2.

قد قام مالك بن نبي بعرض هذه القضايا مبينا أوجه الصعوبة في تفهمها لدى دعاة المنهج المادي
ريبي.

3- الأخلاق والاجتماع

1-3 الأخلاق:

خطورة موضوع الأخلاق يدفعنا إلى التساؤل عن موقعها من الفكر العقدي
الإسلامي؟ وهل الأخلاق من مسائل الآخرة أم لا؟ هل الأخلاق مسألة فردية أم مسألة جماعية؟
ما علاقتها بالمجتمع المدني؟

قمة أن الأخلاق في الإسلام ترتبط بعقيدة التوحيد ارتباطا وثيقا ولذلك سماها مالك بن نبي
الأخلاق الدينية التوحيدية في مقابل الأخلاق اللادينية.
هذه المقابلة بين الأخلاق التوحيدية

الأخلاق الدينية بصفة عامة تعتبر الميثاق الخلقي الأول للإنسانية الذي صاغته التوراة في الوصايا
العشر والإنجيل في عظات المسيح عليه السلام. غير أن الأمر من كليهما قائم على مبدأ أخلاقي

1 - المرجع السابق 202.

2 - المرجع السابق ، : 203.

سلي. يأمر با عدم مقاومته. في حين نجد الأمر في القرآن الكريم يتعدى إلى الدعوة إلى مبدأ إيجابي يكمل منهج الأخلاق التوحيدية بدعوته إلى لزوم مقاومة الشر¹. قال تعالى:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

2

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

3

على العاقبة الدنيوية للجماعة فجزاء الفرد مستحق يوم القيامة في عليه القرآن في قصة الأقسام البائدة⁴ خلافا للإنجيل الذي جعل من الأخلاق مسألة من مسائل الآخرة لا غير. اط الأخلاق بالمجتمع المدني فهذه مسألة يتدخل فيها عنصر الأخلاق بعنصر المجتمع. نسجام في الأهداف المبادئ بين ما يفترضه عالم الأخلاق ما يسعى إليه المجتمع من جانب وهي علاقة سببية من جانب آخر. فالأخلاق التوحيدية تصنع مجتمعا مدنيا سليما . اخلاق اللادينية تصبغ المجتمع بمبادئها أهدافها في مختلف مجالات الحياة.

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق، 207.

² - : : 110.

³ - : : 104.

⁴ - مالك بن نبي، المرجع السابق، 208.

يركز مالك بن نبي في دراسته لموضوع الأخلاق على الناحية الا
الفلسفية لقناعاته بكون التحليل الفلسفي تحليل نظري. يضاف إلى باقي النظريات الفلسفية لموضوع
الأخلاق. بخلاف منهج البحث الا
اجتماعي تتمثل في معرفة مدى قوة التماسك الضرورية التي تحدثها الأخلاق في
مجتمع يريد تكوين وحدة تاريخية.

هذه الروح الخلقية كما يرى مالك بن نبي منحة من السماء إلى الأرض يأتيها مع نزول الأديان
ا في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض كما يشير إلى ذلك القرآن
الكريم في قوله تعالى:

لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

1

كما يقول مالك بن نبي:
ول مجتمع إسلامي حتى كان الرجل في المجتمع الجديد يعرض على أخيه أن ينكحه من يختار من
أزواجه بعد أن يطلقها له كي يبني بذلك أسرة.

جودة بكل وضوح في الإسلام. لكن أي إسلام؟

الإسلام المتحرك في عقولنا المنبعث في صورة إسلام
قوة التماسك هذه جديدة بأن تؤلف الحضارة المنشودة.

2

بعد تحديد مالك بن نبي لزوايا الدراسة نراه ينتقل إلى التأكيد على ضرورة ربط حقائق العلم
بالضمير على الصعيد الا

الضمير يؤدي إلى نتائج سلبية على الصعيد الفكري بالنسبة للفرد³.

1 - : : 63.

2 - نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين 4 1984 : 81.

3 - مالك بن نبي، بين الرشاد و التيه 1986 : 67.

ذلك لأن موضوع الأخلاق في وظيفته أبعاده موضوع هذا الإنسان الذي ميزه الله تعالى على تكريم عليه بالرسالة. وهذا التكريم الإلهي للإنسان يقتضي أن تكون

أخلاق وسلوكات هذا الإنسان تتفق وهذا التكريم. وهذه العلاقة بين الأخلاق ما تنبه لها مالك بن نبي حيث يقول: " وهذه الاعتبارات عن وظيفة الأخلاق، ليست بنت الأمس: فقضية تكريم الإنسان لم تحمل لم تنس في الثورة الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا:

❖ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ

1

وهكذا وضع القرآن الكريم في آية كرامة الإنسان قاعدة سامية بالنسبة لدنياه .
يجوز للإنسان أن يخالف في سلوكه " 2 .

وهذا يدفعنا إلى القول أن قضية الأخلاق هي قضية المجتمع أيضا لإستمراريته بقاءه فالمبادئ الأخلاقية هي الكفيلة بالقضاء على عوامل الصراع بين أفراد هذا المجتمع. فضلا عن المجتمع الإسلامي الذي ينبغي أن تكون حركته التاريخية تجسيدا واقعيا للقيم الأخلاقية العليا التي جاء بها . وحينئذ يكون هذا المجتمع بصدد الانتقال إلى المرحلة الحضارية. حيث تتحول تلك المبادئ

الأخلاقية إلى قوة دفع وحماية لهذا المجتمع في الوقت نفسه بما تولده فيه من مناخ فكري لكن ماذا تعني

المبادئ الأخلاقية ؟ ما أهميتها قيمتها ؟

الثقافية ؟ في فكر مالك بن نبي.

ما مدى قوة تأثيرها في مختلف مجالات الحياة الا

يرى بن نبي أن المشكلات الإنسانية في مجال الا

من وحي الحياة في أثينا أن كتب أرسطو كتابه في الساسة من أجل

الإسكندر الأكبر كتابه في الأخلاق. كما أن الا

نشاط إنساني معين.

بجيت تظل المبادئ الأخلاقية هي أساس كل تطور

الضمير كل تمزق في الفكر الإنساني في الحياة الإنسانية يرجع سببه إلى ذلك الا

1 - : 70.

2 - مالك بن نبي، المرجع نفسه : 22.

إن الدارس المتأمل للكتب السماوية سرعان ما يكتشف أن مهمتها لم تكن تقتصر على
تخليصها من الخرافات الأساطير
لتكون مجرد تفسير ميتافيزيقي للكون لا علاقة له بالحياة يشؤون المجتمع المعقّد .
أوية إلى تأسيس المبادئ التي يقوم المجتمع الجديد. وفق جملة المبادئ
الأحكام التي
جاءت تبشر بها.

وعليه قد كان الغرض من الشريعة الموسوية، كما يقول مالك بن نبي: أن تضع مبادئ مجتمع مؤ
ناشئ وأن توثق الصلات بين أفرادها. أولئك الأفراد المغمورين في مجموعات الشعوب الوثنية.
بذلك تكون هذه الشريعة قد تصورت المشاكل الاجتماعية من الوجهة الإسرائيلية الداخلية. ثم إننا
نجد شريعة الحب لدى عيسى تفتح أكثر من ذلك باب الرحمة المسيحية لأهل الفطرة من الوثنيين.
حتى إذا جاء القرآن الكريم وجدناه يت

1" .
: أن العقيدة الإسلامية في مواجهتها لمشكلات المجتمع الإنساني معالجتها في جوانبها
السياسية، تنطلق من تغيير مجال التصور من خلال إيضاح حقيقة الألوهية
ومقتضياتها، للوصول إلى ! والمجتمع.

إذا حاولنا أن نتبع منهج القرآن في معالجة مشكلة الخمر مثلاً:
نجد أنه ينتقل من التأسيس النفسي بطرح القضية على مستوى الضمير، قال تعالى:
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْ نَفَعُ لِلنَّاسِ
وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ ۝﴾

2
بعد حسم على المشكلة على المستوى النفسي. ينتقل إلى المستوى الخلقى الداعي إلى عدم
سكر. قال تعالى:

1987 : 209.

¹ - مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4

² - : 219.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا
تَقُولُونَ

1

ليصل في النهاية إلى المرحلة التشريعية بعد أن مهد لعلاج المشكلة من خلال المرحلة النفسية
الخلقية. حيث يحين وقت المرحلة التشريعية². قال تعالى:

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

3

الإسلام بصفة خاصة ظاهر

هذا المنهج في التفسير الا

4

منه يتضح أن الفكر العقدي الإسلامي عند مالك بن نبي لا ينحصر في
والمجتمع برؤية قرآنية توحيدية.

يمتد إلى

1 - : : 43.

2 - مالك بن نبي المرجع السابق : 298.

3 - : : 90.

4 - مالك بن نبي، المرجع السابق، :300.

المطلب الثاني: نقد بن نبي للفكر الديني والإصلاحي في عصره

1- نظرة مالك بن نبي للتصوف الإسلامي

التصق التصوف الإسلامي بالمجتمعات الإسلامية⁴

تغييرات نفسية سياسية بداخل هذه المجتمعات قد لفتت هذه العلاقة

الذي تنبه له مالك بن نبي في دراسات المستشرقين للتصوف الإسلامي.

إن الدراسة العلمية للموضوع دفعت مالك بن نبي إلى الإشادة بآراء ألدوس هكسلي¹ في منهجه جتهاده العقلي في دراسة التصوف الإسلامي دراسة علمية موضوعية في كون التصوف علم يهدف للبحث عن مجهول من نوع خاص، حيث أن كل علم هـ في جوهره جهد يبذله الإنسان لا ذلك المجهول هذا من جهة.

وهذه التجربة الصوفية الذاتية تطرح تساؤلا مهما في قدرتها على إدراك الحقيقة المطلقة. يذهب مالك بن نبي في إشادته بالتجربة الصوفية التي تكتسي قيمة روحية أخلاقية وجمالية متميزة. وهذه الخصوصية في جمالية التجربة الصوفية² مردها إلى صدق التجرب وحرارتها في الوصول إلى إدراك هذه الحقيقة نذوق حلاوتها. الصوفي بالكثير من التجارب التي كانت تعبيراً عن تلك الرحلة إلى عالم الحقيقة المطلقة، بما تمثله تلك ما يتكشف لها من رؤى إلهية أنوار ذلك التوجه الصادق إلى الله تعالى.

إذا كان مالك بن نبي قد وعى حقيقة التصوف الإسلامي في مضمونه النفسي الجمالي إلا أنه رفض التجربة الصوفية التي تنتهي إلى إقرار فكرة "وحدة الوجود" وعتبرها تشويهاً

في عالم ال "أنا" المحدود³.

الميدان الذي تقدر فيه الأشياء في نوعيتها

شخصية بما يميزها، فإن مالك بن نبي يرفض ضم هذه النوعية في إطار واحد وضع هذه الشخصيات المختلفة تحت قانون عام، في نطاق منهج شامل يحيط بروح التصوف لا بتفاصيله، أي يحيط به كظاهرة خاصة بالفكر الإنساني. كما يحاول المستشرقين ذلك من خلال مقابلة النصوص المختلفة للوصول إلى إعطاء التصوف صورة المنهج الموحد، رغم

¹ - ألدوس هكسلي: مفكر إنجليزي [1825-1895]، باحث في علم الوراثة. [Georges LUCAS. Petit Larousse. (op.cit.), p: 1296]

167 1986

² - مالك بن نبي، في مهب المعركة

³ - مالك بن نبي، المرجع السابق : 167

مالك بن نبي بذلك يرفض التصوف الفلسفي الذي ينتهي إلى القول بوحدة الوجود غيرها من الأفكار الفلسفات التي تصطدم بعقيدة الإسلام في حقيقة الألوهية، الحياة،

ويرى أنها لا تخل من الغرابة فقط، بل إنما محاولة أوس
التوحيد التي تواجه العالم
غير شعور، سعيا إلى توحيد مصيره في كل المجالات حيث يأخذ
التصوف مكانه ضمن هذه الدراسة تحت

لذلك فإن هذه الأفكار الفلسفية التي تحاول ضم الجميع في إطار واحد، يلتقي فيها التوحيد
الفلسفة لصالح

يخلص مالك بن نبي إلى التطلع نحو - التاريخي -

التي سجلها التاريخ في الحركة الصوفية العالمية التي تقوم بتبليغ القيم الإسلامية إلى العالم.
ويتضح مما سبق أن مالك بن نبي لا ينظر إلى التصوف من زاوية روحية عقلية فقط
تعبير عن حسه النقدي في قراءة الفكر العقدي الإسلامي.

2- موقف مالك بن نبي من علم الكلام:

يرى مالك بن نبي أن علم الكلام علم يمجّد الجدال بذلك يشوه المشكلة
هذه المناقضة اللاشعورية تضع في مكان المشكلة النفسية في النهضة
تركيزه على ا

النظرية المجردة.

تعديل وظيفة علم الكلام حسب مالك بن نبي لا يكون بوضع فلسفة جديدة كما اعتقد محمد
إقبال والشيخ محمد عبده².

والحق أن علم الكلام إن كان قد أنتج تراثا معرفيا في مواجهة الأفكار الإلحادية
المناظرة أغفل مشكلات الواقع الإسلامي إضافة إلى ما

¹ - مالك بن نبي المرجع السابق، . 168- 169

1989 . : 53 55

² - مالك بن نبي وجهة العالم الإسلامي ترجمة عبد الصبور شاهين، ط5

في أوروبا مع حركة الإصلاح الديني.

على هذا الأساس فإن علم الكلام بمباحثه الجدلية يعبر عن العقيدة حين تفقد فاعليتها

الحقيقة أن موقف مالك بن نبي موقف سليم يشهد له الواقع
تحيط بهم اليوم.

الاتجاه نحو

لا يعالج المشكلة النفسية إنما يعالج ا

ومنه فإن الجهد الفعال يجب أن يتجه إلى هذ

في حين أن المشكلة الكلامية على أهميتها من الزاوية الفكرية إلا أنها لا تشكل إلا جانباً من جوانب

يجب أن يطغى على الجوانب النفسية

ومالك في موقفه من علم الكلام () نتقال من الجدل إلى الحوار ومن

التي تتبعها الأشعري في مقالات الإسلاميين¹ إلى مقتضيات الحاضر وتحدياته

3-نقده للعمل الإصلاحي في عصره

3-1- الحركة الوهابية:

تنتسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد

بن أحمد بن راشد..² كان من أوائل من بدأ حركة تنقيّة عقائد المسلمين مما علق بها من

العودة إلى الكتاب والسنة وعدم التحاكم إلى الطواغيت.

3

¹ أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2 1985

² محمد (1703 - 1792)

75: 1985

³ محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي،

من ثم لَمَّا مالِك بن نبي الحركة الوهابية فكرة أصلية، لأنها استطاعت تحريك العالم الإسلامي الذي ظل راكدا منذ عهد يرى بكونها تشكل أساسا هاما في الإصلاح من أجل تحرير العالم الإسلامي مما يعانيه من ويعرفها بأنها: " الفكرة الوهابية يعني في نظري الفكرة الإسلامية الوحيدة التي تصلح بما فيها من طاقة متحركة، لتحرير العالم الإسلامي المنهار منذ

" 1

" تنتشر مظاهر الشرك في أرض الحجاز، وانتشرت في نجد الخرافات العقائد الفاسدة من قبور تنسب لبعض الصحابة يستغاث بها .. الخ " 2

من قيمته تشددها في بعض الجوانب الشرعية، بعض المواقف المتطرفة لبعض أتباعها مما أوصل بعض تصرفاتهم إلى حد المغالاة له 3

يدوان فكرة مالك بن نبي عن الحركة الوهابية تتلخص في كونها حركت العالم الإسلامي الراكد منذ أن قدرتها في تحريك العالم الإسلامي الراكد

في تلك الفترة وتحريك أفكاره من خلال تجديد فهمه للدين وللعقيدة وللعبا أعظم عمل عاشه العالم الإسلامي في تلك الفترة التاريخية الحرجة.

ومنه فقد كانت الحركة الوهابية من حيث المبدأ والهدف حركة تجديدية إيجابية ماعدا نزعة التشدد في الفرعية 4

نبي يستدرك على "الرؤية السلفية لأنها رؤية غير قادرة على إعجاب الإشكالية في أبعادها الحضارية 4"

1 - مالك بن نبي، مذكرات شاهد قرن: الطالب ترجمة قناتي ، ط 1 1969 : 150.

2 أحمد بن حجر البوطاسي البغدلي، الشيخ محمد بن عبد الوهاب-المجدد المفترى عليه-، 1 1995 : 12.

3 - مرابي مالك بن نبي " مفكرا إصلاحيا " بيروت: دار الفنائس 1986 : 108.

4 - محمد يحيوي، مشكلة المنهج في كتابات مالك بن نبي، رسالة ماجستير [غير منشورة]، جامعة الجزائر، 1992 : 29.

3-2- حركة جمال الدين الأفغاني:

يعتبر مالك بن نبي حركة الأفغاني، من الحركات الفردية التي ركزت على الجانب السياسي في التغيير الاجتماعي، لا بد أن ينطلق من التغيير السياسي أي التغيير في قلب المؤسسات.

يفحص مالك بن نبي منهج الأفغاني فحفا دقيقا، فيشير إلى أنه أول من تحدث عن الوظيفة الاجتماعية للأنبياء في عالم ما بعد الموحدين، على مجتمع نحل بعد مجيء الآ

الأفغاني الإفلاس الروحي المادي في العالم الإسلامي ومنذ ذلك الحين أعلن الحرب ضد النظم البالية تعويض نظم الحكم القائمة من أجل إعادة بناء التنظيم السياسي في

العالم الإسلامي على أساس الأخوة الإسلامية التي تمزقت في صفيين من جهة محاربة المذهب " 1. ورغم مؤاخدة مالك للأفغاني في

تشخيصه لمشكلة العالم الإسلامي من كونه لم تكن عميقة إلا أنه كان يرى بأن الأفغاني كان مجاهدا، طغت عليه هذه الصفة، فجعلته يتمكن من تفجير المأساة الإسلامية في ضمير المسلمين،

ستطاع إيقاظ هذا الضمير، ولكنه لم يعالج القضية بناء على خطة منهجية عامة جهوده على ضرورة توحيد صفوف الم

تمت صياغته في القرون الأخيرة في عصر ما بعد الموحدين. عتقاد الأفغاني يتلخص في النقاط الأساسية التالية:

- والقوانين السائدة من شأنه تخلص المجتمع من آفاته.

مجتمع جديد.

- ن تفجير النظم ال

بن نبي يرفع عنها ضد افتراءات المستشرقين

بينهم " جب " الذي كان يشك في قواه العقلية.

محمد عمارة على لويس عوض الذي كان يرى في عقيدة جمال الدين الأفغاني أنه

غير متدين وأنه ملحد وزنديق متناسيا رسالته في الرد على الدهريين².

1 - فقه التغيير في فكر مالك بن نبي عالم الأفكار 2000 : 89.

2 - محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض 2 1997

الحقيقة أن منهج التغيير السياسي لم يكن قناعة الأفغاني وحده بل كان قناعة العديد من زعماء
انعدمت لديهم فكرة النهضة ذاتها فأصبحت ثانوية، لأنهم لم يخالطوا الحياة في
المهم إلا في الميدان السياسي، فالمسألة لديهم لم تكن مسألة تجديد العالم الإسلامي إنما
نتشاله من فوضاه السياسية القائمة.

وهذه الفكرة في رأي بن نبي مستعارة لكونها لا تعالج مشكلة الفرد المسلم، بل مشكلة النظم
" 1 . حيث غاب عن أذهانهم فكرة النهضة كقضية مرتبطة بالإنسان وذلك بسبب شغلهم
والحقيقة أن مشكلة العالم الإسلامي لا تنحصر في المشكلة السياسية فقط والتي
عتبرها الأفغاني رأس الشر والتخلف الذي يجب أن يزول بالثورة عليه.

للمستوى الثقافي والديني والنفسي الذي يتدحرج

فيه كل من الفرد والمجتمع المسلم في
وقد كان الأفغاني يولي إلى تصفية العقول من الخرافات والأوهام، لأن العقيدة الوهمية
تدنس بها العقل لأقامت حجاباً كثيفاً بينه وبين حقيقة الواقع وتمنعه عن الحركة الفكرية، ولذلك
أجّه الإسلام إلى قتل العقول بعقل التوحيد بأن الله متفرد بتصريف الأكوان، متوحد في خلق
... المنهج لتربية نفوس الأمم نحو بلوغ الغاية: الأمر بالمعروف
وغيرها من الآيات:

فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ

2

وما تأليفه لرسالة الرد على الدهريين إلا قناعة منه بأهمية العمل التربوي والتعليمي في تنقية العقول
النظريات الباطلة التي تتناول الوجود والإنسان. وإن كان قد طغى على جهده الجانب

.79 77 : 1991

5

¹ - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور

² : 122.

3-3- محمد عبده:

تفق مالك بن نبي مع محمد عبده بشأن قوة التراث في النهوض بالأمة الإسلامية. ختلافه معه فكان في

ورأى مالك بن نبي أن جهادات محمد عبده كانت أوضح معبر
ستستخدم التأويل لردم الهوة بين الغيب الإسلامي
" 1

أفكارهما. إلا أن

الظاهرة الحضارية الغربية التي اعتبرها مالك بن نبي تحدياً كبيراً للأمة الإسلامية التي ينبغي فهمها فهماً جيداً.

لقد قام منهج التغيير عند محمد عبده على ضرورة إصلاح علم الكلام، حيث اعتبر المسألة خاضعة ختلاف حولها إلى التكفير² مركزاً على العقيدة في حين عترض مالك بن نبي على هذا المنهج بـ " أن المسلم لم يفقد عقيدته، بل لقد ظل مؤمناً، متشبهاً بدينه، عترضه هذا ستنند إلى أن التغيير النفسي يعني تمكّن النفس من تجاوز

كفيل بتوفير الدافع الداخلي لدى الفرد الذي يتعطش لا القلب حتى تنتصر على ما أصابها من خمود³.

تمنى مالك بن نبي جمع الإصلاح بين أفكار محمد عبده لغاني حيث كان يعتقد أن تحضة العالم الإسلامي تحتاج إلى فكر ثوري كفكر الأفغاني منهجي كفكر محمد عبده لإقامة أسس فكرية جديدة في مواجهة التقليد

1 الفكر الإصلاحي عند مالك بن نبي، مقارنة و مناقشة، في مجلة "رؤى"، ع 20 2003 85.

2 محمد حداد، محمد عبده قراءة جديدة في خطاب الإصلاح الديني، 1، دار الطليعة، بيروت 2003 : 96.

3 مالك بن نبي المرجع السابق : 54.

إلا أنه بالرغم من النقائص التي تجسدت في منهج محمد عبده نزعة المديح التي كانت تطغى على أسلوبه إلا أنه يبقى صاحب الفضل في طرح الما على وعي العالم الإسلامي مستقبلا.

3-4- محمد إقبال:

أدرك مالك بن نبي أن محمد إقبال تجاوز مسألة إصلاح علم الكلام، فقد نبه إلى أن المطلوب ليس "تصال بالله" في أوسع .

" "

يربط مالك بن نبي العلاقة بين هذا المفهوم في فكر إقبال مناهج التفسير التي جاءت بعده. رأى مالك بن نبي بأن مسعى محمد إقبال في إصلاح علم الكلام تحديد الفكر الديني في كانت له ثماره، فقد تلتته على نفس الخطى جهود حثيثة لأسلمة الفلسفة على أيدي بعض المفكرين مثل: محمد باقر الصدر، صاحب كتاب "فلسفتنا" غير أن ابن نبي يؤكد بالرغم من سنوات التي أبرزها في منهج إقبال، إلا أن المشكلة ليست في أن نعلّم أن نعيد لهذه العقيدة فاعليتها .

: " ليس المطلوب منا أن نبرهن للمسلم على وجود الله بل المطلوب منا أن نشعره بوجوده نملاً به نفسه باعتباره مصدراً للطاقة"¹.

هتماً مالك ابن نبي في منهج إقبال اضطراب فكره فيما يتعلق بمشكلة المرأة. مما دعاه إلى الدعوة إلى ضرورة تصفية الأفكار الميتة
نخبة حقيقية.

3-5- النخبة ذات التكوين الغربي:

عاب مالك بن نبي على النخبة التي تكونت في المدارس الغربية، أسلوب المطالبة

1 المرجع السابق : 92.

هذه النخبة التي كان لها ضلع في إصلاح المؤسسات السياسية التي كانت في عهده متكثلة في
في الجزائر رى بأنها خلفت أنصار الطرق الصوفية

عتقد مالك بن نبي بأن الشعوب لم تنطل عليها هذه الحيلة، فقد تمكنت من التمييز بين السياسة
وصورتها المزيفة التي أطلق عليها " " .

قترح جملة من الاقتراحات للحيلولة دون ظهور البوليتيك على الساحة:
- لواجب كقيمة أخلاقية على مختلف الأصعدة، مح الأفكار التي

- ل مفهوم الواجب في المنهج التربوي يهدف إحداث تقويم جديد في ضمير الفرد
ء الدولة تحتاج إلى

3-6- حسن البناء:

ى مالك بن نبي أن حسن البناء كان شخصية قوية أثر في مستمعيه تأثيرا قويا لا لأنه كان
يفسر القرآن بل يوحيه إلى الضمائر والنفوس فلا يعود القرآن في فمه
وقانونا محفوظا شعاعا يأتي من السماء للهداية ومصدرا للقوة يوحد بين
لا يطلعنا على إله علماء الكلام والفلاسفة بل يكشف لنا عن إله فعال
ذلك الذي كان المسلمون الأوائل يشعرون بوجوده في معركة بدر وحنين.¹

مجموعة من المؤشرات الإيجابية:

- أولها: إدراك حسن البناء لعيوب الحركات الإصلاحية التي سبقته، فتداركها
استعادة الوظيفة الا

¹ - مالك بن نبي، مستقبل الإسلام، تعريب: شعبان بركات، دط، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص: 140.

- : يكون القيمة القرآنية في ذاتها قيمة نشيطة، يلة فنية لتغيير

- : مناداته بالمواخاة بصفتها عملا أساسيا يصبح الناس به إخوة في مقابلة دعوة الحركة إلى التضامن الإسلامي القائم على فكرة الأخوة كفكرة مجردة.

- : في واقع تغيير شامل للإنسان الذي ينقل الموحدين إلى عصر النهضة.

" ستعمل حسن البنا لتغيير الفرد الآية القرآنية وحدها في نفس الظروف النفسية التي كان يستخدمها فيها النبي صلى الله عليه صحابته من بعده" ¹.

ستطاع حسن البنا أن يحقق الكثير لنهضة العالم الإسلامي كة من ظروف

وقد كان " منهج حسن البنا في مجال العقيدة يدع إلى تباع السلف في فهم الصفات الإلهية لأن إثارة الجدل حولها

. أما في مجال الحكم والسياسة فدعا إلى تطبيق الشريعة وفي مجال الجهاد دعا إلى

محاربة الا .. " ²

" وقد أعجب مالك بن نبي بمنهج حركة الإخوان

بتجديد القيمة الحقيقية للآية الكريمة

نتقلت الحركة إلى المطالبة بالحقوق رآه رتماً في أحضان الأوثان السياسية" ³

7-3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أشاد مالك بن نبي بجهود جمعية العلماء المسلمين،

ستطاع أن يخلص الجزائر من المقدسات الوهمية التي تسمى (التقاليد)، التي كانت تتجسد في

() بن نبي ينتقد هذه الحركة ويرى بأنهم قد انحرفوا في بعض

المواقف، التي دفعتهم بعيدا عن مجرى التاريخ، من بين هذه المواقف نذكر:

¹ - المرجع السابق : 94 - 95.

² محسن عبد المرجع السابق : 90.

³ بشير قلائي، البعث الحضاري عند مالك بن نبي وحيد الدين خان، رسالة ماجستير [غير منشورة]، قسم الدعوة

1934

الإمام يحيى دون تفرقة، يستطرد ابن نبي فيقول: " كأنا

الشيخ لم يتبين عظم النزاع الذي تقف فيه القوى الروحية المادية في النهضة الإسلامية متجسدة في الفكرة الوهابية، في وجه قوى الانحطاط التدهور ممثلة في الإمام يحيى، تؤيده [أما بمحض المصادفة]

لغة المناورة التي قام بها الجيش السعودي الفتي. فأحبط الخطة الا
.. " 1 .

- ذهب جمعية ال 1936 إلى باريس لحضور المؤتمر الإسلامي الجزائري،
يعتقد ابن نبي أن هذا المؤتمر كان " أكبر سبب
حياة الجزائرية إلى أول
نحرافها".

" أن مفتاح القضية في روح الأمة لا في مكان

" بتشتيت جمعيتهم نفسها" فقد ساد الرأي

الانتخابي،

2 .

1 مما سبق أن مالك بن نبي:

1- نعتة بالقصور في تجديد طاقة الأمة، يعود السبب في ذلك، حسب
ي ابن نبي أنهم كانوا منشغلين بأعراض المشكلة الا
المشكلة. فالحركة الإصلاحية لم تستطع تغيير النفس الإسلامية، بل لم تستطع أن تترجم إلى لغة
الواقع فكرة: الوظيفة الا

¹ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي 5 1986 : 101- 102
² -مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط4 1889 : 29.

2- بن نبي بأن جهود الإصلاحيين كانت أقرب إلى روح النهضة من غيرهم من دعاة أعوزتهم الدقة في تحديد الأهداف الوسائل، فقد نجحت في إزالة الركود الذي ساد مجتمع ما بعد الموحدين، حين أقحمت في الضمير الإسلامي فكرة مأساته المزمنة.

بعد جملة الملاحظات التي نتقد من خلالها الحركة الإصلاحية نجده يرى أن التجديد الحقيقي الفعال يتركز على جملة من الأسس، نوجزها فيما يلي:

- تجديد طاقة المسلم من خلال العمل على تجديد نفسه في جذوره أصولها.
- مشكلة التجديد في المجتمع الإسلامي تكمن في الإنسان نفسه ليس في الأطر

- الإيمان بأهمية التربية ضمن إطار منهجي

صعيد الفكر والوجدان والمجتمع .

- سي في جميع الأنشطة لتؤدي إلى التجديد المطلوب في أحسن صورة. كما أن إنتاج قيم الفعالية في الفرد

اجتماعي الإيجابي تنمية الإرادة في صناعة التاريخ.

- قيمة الأفكار، كعوامل أساسية تؤثر في المجتمع بطريقة إيجابية أ كونها إما أن تكون عوامل محو،¹

وهذه الأسس يراها مالك بن نبي الركائز الأساسية الضرورية للفكر الإصلاحي الذي لن يثمر إلا بفكر عقدي مستنير يربط العقل بالروح والتفكير لبناء الإنسان المسلم بناء شموليا واعيا يكون أساسا لمعالم الإسلام.

¹ - المرجع السابق : 98 - 99.

المبحث الثالث: قراءة وتفسير حركة التاريخ عند مالك بن نبي

المطلب الأول: تفسير مالك بن نبي لحركة التاريخ

1- الدورة الحضارية ودور البعد العقدي في خلق التفاعل الحضاري

شكلت نظرية الدورة الحضارية حيزا كبيرا من تراث مالك بن نبي الفكري فالتاريخ عنده يتمثل في دورات بشروط نفسية زمنية معينة ناتجة عن فكرة معينة تؤرخ من ميلادها

1.

وهذه الحضارة في تنقل مستمر فحينما تغرب شمس الحضارة في مجتمع ما فإنها تأخذ بالشروق في مجتمع آخر. طبقا لعوامل الا نخطا، وقد تناول مالك بن نبي هذه الدورة الحضارية

فمرة تناولها من خلال جملة القيم النفسية والا تارة تناولها من خلال معادلة الإنسان + التراب + الزمن. تارة تناولها من خلال عالم الأشياء عالم الأشخاص عالم الأفكار تارة تناولها في

غير أن الفكرة الأشد تأثيرا في فكر مالك بن نبي حول الدورة الحضارية تتمثل في أثر الفكرة الدينية في تكوين الحضارة متناولا دور هذه الفكرة وقدرتها على تحقيق الضبط الا

بناء أخلاق قوية في بعدها الفلسفي الفطري في بعدها الا

ستطاعت الفكرة الدينية إحداث ذلك التغيير الحضاري

الكبير والهائل وسط ذلك المجتمع العربي البسيط كيف نقلته الفكرة الدينية إلى

¹ - مالك بن نبي المرجع السابق : 53.

طموحات جديدة في عالم الأفكار. مبينا قدرة الفكرة الدينية على تكوين الفرد الحيوي الإيجابي والمجتمع المتماسك الموحد...

ليستنتج في النهاية أن ملاحظة انخفاض مستوى أخلاق المجتمع يؤول إلى نقص في الفاعلية تنتهي هذه الوظيفة الا

عن القيام بمهمتها في مجتمع منحل¹ عند بدايتها يكون الإنسان في
وفي نهاية الدورة يكون قد تفسخ حضاريا أ

قد أسهب مالك بن نبي طويلا في تناول أثر الفكرة الدينية في تكوين الحضارة في تفسير القوانين التي تحكم هذه الدورة الحضارية من خلال مختلف الزوايا التي أشرنا إليها آنفا مما يدل على شمولية الفكر التجديدي لهذا الرجل.

2- تفسير مالك بن نبي لحركة التاريخ:

التاريخ من أهم مجالات البحث التي شغلت الفكر الإنساني. وقد سعى مالك بن نبي لفهم
تي تقف وراء حركة التاريخ في تحليل تلك العلاقة بين التاريخ كماضي
هتموا بالتاريخ في أبعاده الحضارية ولهذا جاءت آراءه في الموضوع متميزة من
المفهوم لتساهم في تعميق الرؤية الإسلامية للتاريخ.

يحاول مالك بن نبي في البداية تحديد جوانب دراسة التاريخ
بالقياس إلى الفرد كان دراسة نفسية، ولكن لما كانت هذه الحضارة تعد مظهرا من مظاهر الحياة

لما كانت دراسة شرائط نم مج

يخضع لخصائصه الأخلاقية الصناعية المتوافرة في رقعة تلك الحضارة.

غير أن طبيعة المجتمع الغير معزولة والتي تدفعه لبعض الصلاة الضرورية مع بقية المجموعة الإنسانية
ا، إذ أن مجاله يمتد إلى ما وراء السببية التاريخية².

¹ - مالك بن نبي ، المرجع السابق : 77.

1986 : 25.

² - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي 5

هذا يكشف أن لحركة التاريخ الإنساني بصفة عامة جانب ميتافيزيقي أكوني

والحضارة من هذا الجانب الأخير تتمثل أمامنا كأنها مجموعة عديدة تتتابع في وحدات متشابهة لكنها غير متماثلة. هكذا تتجلى لأفهامنا حقيقة جوهرية في التاريخ هي: (دورة الحضارة) وكل دورة محددة بشروط نفسية زمنية خاصة بمجتمع معين فهي حضارة بهذه الشروط¹. وبناء لهذا التحديد لمجال دراسة التاريخ. عرف مالك بن نبي التاريخ بأنه النشاط المشترك للأشياء

غير أن مالك بن نبي في تناوله للتاريخ نجده يستعمل مصطلحات متنوعة يحتاج كل مصطلح منها إلى وقفة تأملية طويلة منها: هدي التاريخ، شهادة التاريخ، الوظيفة التاريخية، العودة إلى التاريخ، ثم التاريخ، شاشة التاريخ، مسرح التاريخ، عصا التاريخ، الخطوة التاريخية، مهملات التاريخ، ملابسات التاريخ، أهوال التاريخ... وكل ذلك للتعبير عن معاني عميقة لأشكال التاريخ³.

غير أن دراسة التاريخ الوصف إلى منهج التحليل النتائج كخطوة أساسية للوصول إلى مرحلة التنبؤ في العلوم الإنسانية⁴.

فكرة التنبؤ في مجال العلوم الإنسانية قد تطورت من حيث المفهوم المنهج إلى ما يعرف اليوم الإحصاء. غير أن إمكانية التنبؤ في العلوم

إنسانية تقوم على معرفة الخلفية التاريخية للقضية أو الظاهرة كخطوة أساسية في هذا المجال.

بناء على هذه الأهمية أصبح التاريخ علما له تخصصات التاريخ الثقافي

... قامت مدارس كثيرة تحاول تفسير الحوادث التاريخية وفق أسس معينة.

ولا شك أن فهم الحادثة التاريخية على حقيقتها من شأنه أن يمنح الفكر العقدي الإسلامي بعدا حضاريا برؤية الإنسان داخل منظومة الزمن.

¹ - مالك بن نبي، المرجع نفسه : 27.

² - مالك بن نبي المرجع السابق : 98.

³ - فكرة التاريخ عند مالك بن نبي، مجلة الرؤى العدد 20 2003 : 21.

⁴ - العلوم الإنسانية، و يقصد بها العلوم التي

عرض مالك بن نبي مختلف النظريات التي حاولت تقديم تفسير لحركة التاريخ،
الرحمان بن خلدون في فلسفة التاريخ في ربطه حركة التاريخ بالسنن والقواعد وفق تفسير منطقي. بل
قام بصياغته، فكان أول من أتيح له أن يصوغ قانون الدورة التاريخية *la luidu cycle*
لولا أن مصطلح عصره قد وقف به عند ناتج معين من منتوجات الحضارة نعني به الدولة

حركة تاريخية إنما هي حركة تحكمها أسباب ليندمج فيما بعد كل وسط إنساني في حركته
لينتج أسباب هذه الحركة. أهم النظريات التي تناولها مالك بن نبي في تفسير حركة التاريخ النظرية
المادية التي ترجع أسباب هذه الحركة إلى العوامل الا الأساسية الفلسفي لهذه النظرية يستند
إلى فكرة التعارض كما عبر عنها هيجل لأن منطق التاريخ خاضع لصراع الأضداد
() .

على هذا الأساس فالفكرة الماركسية ترى أن الأسباب المتعارضة التي تؤدي إلى حدوث التغيرات
تصادي فيميلاد المجتمع يتخذها ناشئان عن التعارض

إذا كانت هذه النظرية لا يمكن تعميمها على الخريطة الاقتصادية للعالم، إلا في نطاق إنشاء الفكرة

أما المؤرخ الإنجليزي الكبير (جون أرنولد تونبي) فقد فسر الحركة التاريخية على أساس عنصر
" "

إلى ضمير الفرد أ تكون مواجهته له بالقدر الذي تكون عليه أهمية الا
بين الموقف الذي يتخذه الضمير في مواجهته
أطلق عليه تونبي "التحدي المناسب" الذي يستلزم نشوء إجابة كافية لتحريك أسباب التغيير.
هكذا يضع تونبي التغيير الا . وهذه الطريقة يفسر المؤرخ
بجليزي أهم المراحل في التاريخ الإنساني، فه يذهب أن العلة في بقاء بعض الجماعات الإنسانية في
أن التحدي لم يكن كافيا لدفع طاقتها إلى إجابته. بدليل حالة الإيسكيم

1987 : 69.

1 - مالك بن نبي شروط النهضة 4

2 - مالك بن نبي، المرجع نفسه 18 :

إنسانية لم يغير شرائط وجودها بل جمدت في شكل من أشكال الحياة بخلاف إخوانهم الذين يعيشون في الوادي المنخفض.

وبهذه الأمثلة يدلل تويني كيف أن نقص التحدي أزيادته. يؤثر في حركة المجتمع، إما بالوثوب إلى الأمام (إستجابة إيجابية) أ () الإنحدار¹.

ليتناول إلى جانب النظرية المادية (الماركسية) نظرية تويني، نظرية الفيلسوف الألماني سبنجلر Spengler الذي يفسر الحضارة باعتبارها ثمرة لعبقرية خاصة اتسم بح

الشأن في علم الجبر بالنسبة إلى الحضارة العربية.

تركيز هذه النظرية على عامل العنصر جعلها تتضح في المدرسة الهتلرية على يد روزنبرج.

() اعتبارها مزيجا مكونا من روح المسيحية².

غير أن تفسير الظاهرة الإسلامية على ضوء النظريات السابقة تظل محدودة جدا بسبب محدودية تأثير العنصر بسبب عوامل التمايز في ظهورها في تطورها التاريخي

عبر مختلف مراحل التاريخ حيث لعبت العوامل النفسية دورا كبيرا في هذه الحضارة

بن نبي على العوامل النفسية أساسا في تفسيره لحركة التاريخ دون إلغاء لتأثير باقي العوامل الا

. في علاقة الحضارة بالتاريخ يرى مالك بن نبي أن

: الأولى حينما تولد الفكرة الدينية الثانية: حينما تولد في النفس³

نبي شديد الاقتناع بدور الفكرة الدينية في بناء الحضارة وتأثيرها في الحياة.

تخذ بن نبي الآية الكريمة:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ⁴

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق : 20 21.

² - مالك بن نبي ، المرجع السابق : 71.

³ - مالك بن نبي ، المرجع السابق ، : 56.

⁴ - : 11.

التي منها نظريته في القابلية

قد تناول مالك بن نبي تأثير العامل النفسي في بناء الحضارة في الكثير من فصول كتبه بالشرح التحليل للتأكيد على أهمية العوامل النفسية.

العوامل التي تحاول تفسير الحركة التاريخية، التي تظهر آثارها في مؤلفات مالك بن نبي، يقف مالك بن نبي عند جانبيين في قراءة تفسير التاريخ.

كوبي. وه

هذين الجانبين واضحين كل الوضوح من خلال مختلف أحداث التاريخ لأن مضمون

الأحداث التاريخية (بي) لهذه الأحداث التاريخية.

عد تحليل مسهب في تفسير الحركة التاريخية ولدور الفكرة الدينية في إيجاد الحضارة. يخلص مالك بن نبي إلى ضرورة إعطاء "الأحداث تفسيراً متكاملًا يتفق مع مضمونها كله، بحيث يجب ألا نجس تصورنا لها في ضوء العلاقات الناتجة عن الأسباب، بل ينبغي أن نتصور الأحداث في غايتها التي انتهت إليها في التاريخ. ومن هذا الجانب قد نحتاج أن نقرب المنهج التاريخي فنرى الظواهر في توقعها بدلا من أن نراها في ماضيها، ونعالجها في نتائجها لا في مبادئها.

: ماذا كان يمكن أن يحدث لـ

(لطغظاميتش) أن يحتل موسكو من بعدها وارسو؟

() ه على أطلال فينا ثم على أطلال برلين..؟

حدث هذا لأذعننا أوروبا حتما لصولجان الإسلام الزمني المنتصر، ولكن ألا يدفعنا هذا إلى أن نرى أن توقعنا مختلفا تمام الا سيحدث في التاريخ..؟¹.

هذا المنهج في قراءة التاريخ ز على نتائج الحدث التاريخي لا على أساس مبادئ الحركة التاريخية، يكشف عن ضغط الواقع على فكر مالك بن نبي بحزن واقع التخلف الإسلامي. أين كان العالم الإسلامي يتخبط في شتى مظاهر التخلف لا سيما فترة ما بعد إنسان

¹ مالك بن نبي، المرجع السابق، : 176.

الموحدين. مما جعله يختار قراءة الأحداث التاريخية من خلال النتائج التي تتمخض عنها لا من خلال المبادئ النظرية الفكرية أ الفلسفية التي تدع .
التركيز على جانب النتائج يكشف عن جوانب
اقتصادي لتلك الحركة التاريخية في تحقيق مبادئها وفق منهج علمي دقيق.
لأن الأحداث التاريخية التي تتحرك بالتركيز على قداسة مبادئها
أشد تخلفا.

هكذا فإن منهج بن نبي في قلب
كأساس لنجاح المبادئ تقييم الحركة التاريخية.

3- قراءة مالك بن نبي للتاريخ الإسلامي

يرى مالك بن نبي أن حركة المجتمع الإسلامي مرت بثلاث مراحل هي:

- مرحلة الروح /

واستخدام وسائله المتواضعة لتغطية أوسع قطاع ممكن من المجتمع¹.

ب- مرحلة العقل / حيث أخذ تأثير الروح يخف

مختلف الكشوف العلمية الإنجازات العمرانية.

ج - مرحلة الغريزة / في هذا الطور الحضاري يحس الضعف الروح تختفي عناصر

ختراع لتنتقل الغرائز إلى عالم الشهوات.

من هذه المراحل يتضح أن فكرة مالك بن نبي عن المجتمع الإسلامي الذي تدحرج من عالم الأفكار

في مرحلة الروح إلى مرحلة الأشخاص في مرحلة العقل إلى مرحلة الأشياء في مرحلة الغريزة.

من الجيل الذي يبني الحضارة الدولة إلى الجيل الذي يحافظ إلى الجيل الذي يهدم

يقسم مالك بن نبي التاريخ إلى

البناء إلى مرحلة العقل

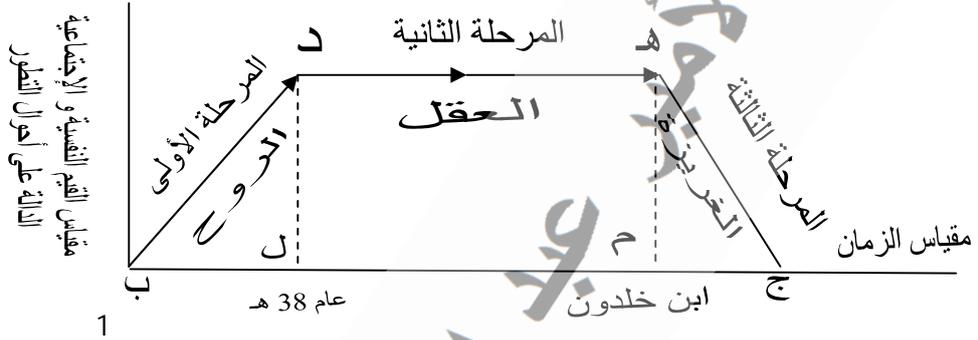
يخرب.

إلى مرحلة الغريزة

1992 :45.

¹ - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي 1

فمالك بن نبي لا ينظر للتاريخ الإسلامي كأحداث إنما ينظر إليه من خلال الاتجاه
ميز حركة المجتمع الإسلامي بالتالي الحضارة الإسلامية.



تقهقرها يرتبط بعاملين هما الفكرة

لذلك فكل القيم النفسية الزمنية التي تميز مستوى حضارة ما في وقت معين ليست إلا الترجمة
التاريخية لهذه العلاقة العضوية بين الإسلام .
هي الحالة التي يعرفها بعض المسلمين بـ (الفطرة) بقدرة هذه الفكرة الدينية على إخضاع الغرائز،
فقد كان المجتمع الإسلامي في تلك المرحلة لا يتحدث بلغة غريزة اللحم .
كان لا يزال صامتا في هذا المجتمع الوليد² .

إذا تأملنا صوت العقل في هذه المرحلة نرى كيف أن الوحي كان الصوت المنهج الوحيد في تلك
الفترة، وكيف تصدى النبي صلى الله عليه
الدينية لمنهج العقل، فقد نحى النبي (الخوض في قضايا التشابه وضرب القرآن
ت العقلية التي أرادت إخضاع الحياة

1987 : 74.

¹ - مالك بن نبي، شروط النهضة ، ترجمة: كامل مسقاوي ، ط4

² - مالك بن نبي، المرجع نفسه : 75.

السلام كذلك إلى سلوكات الا ()

: ما بين أظهركم.

سيطر على تلك الفترة.

إلا أن هذا العالم الإسلامي هذا المجتمع سرعان ما عرف أول انفصال في تاريخه في معركة صفين عام 38 هـ، إذ كان يحمل بين جنبيه بعد قليل من سنوات ميلاده تعارضا داخليا: كانت (حمية الجاهلية) روع مع (الروح القرآني). بمجيئ العهد الأموي تحطم ذلك البناء الذي قام لكي يعيش ربما إلى

نفسال الأول فقد العالم الإسلامي توازنه الأولي على الرغم من بقاء الفرد المسلم متماسكا في قرارة نفسه بعه . مع ذلك فنحن ندين لتلك الحضارة المنحرفة كما يقول بن نبي التي ازدهرت في دمشق في ظل تطبيق المنهج التجريبي في الطب.

الحق أن العالم الإسلامي لم يق على البقاء إبان تلك الأزمنة الأولى إلا بفضل ما تبقى فيه من دفعة قوية. وهذا يدل على قيمة الفضائل الخلقية باعتبارها قوة جوهرية في تكوين الحضارة. إلا أنه ببلوغ عوامل التعارض الداخلية قمتها يصير المجتمع حتما إلى حالة التمرق الوهن ليصير إلى نخطا. إذ لم يعد الإنسان التراب

تبدأ هذه المرحلة حسب مالك بن نبي بسقوط دولة الموحدين فإنسان ما بعد حضارة الموحدين كان إنسانا يحمل جميعا الجراثيم التي سينتج عنها في فترات متفرقة جميع المشاكل التي تعرض لها العالم الإسلامي منذ ذلك الحين. عندما يبلغ مجتمع ما هذه المرحلة، أي عندما تكف الرياح التي منحتة الدفعة الأولى عن تحريكه، تكون نهاية (دورة) هجرة (حضارة) إلى بقعة أخرى تبدأ فيها دورة جديدة، طبقا لتركيب عضوي تاريخي جديد¹.

ولا شك أن مالك بن نبي بهذا التحليل التاريخي الدقيق يجتهد لإعطاء الفكرة العقدي الإسلامي هذا البعد الهام حتى لا يتحول الفكر العقدي إلى تنظير مثالي مجرد لم يعرف طريقه إلى الواقع يوما

1991 : 31.

¹ - مالك بن نبي وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط 5

يمنحه فرصة تقييم نفسه على ضوء تطبيق الفكرة الدينية في الواقع وملاحظة مدى تجاوب الإنسان

المطلب الثاني: تصور مالك بن نبي للتجديد السياسي في العالم الإسلامي

1- الإطار المرجعي لمفهوم السياسة بين الفكر العقدي الإسلامي والفكر المسيحي الغربي

أصل كلمة سياسة لغة من السوس بمعنى الرياسة،

حياتهم وقد
الإمامة حيزا كبيرا مهما في الفكر العقدي الإسلامي.
1. أما في الدلالة الاصطلاحية فتعني القيام بمصالح الناس مختلف شؤون

المعنى الأول: تدبير أمور الناس ومختارون حياتهم بشرائع الدين، نيابة عن صاحب الشرع في حفظ

ف الشرعية التي ه مأمور بتبليغها وحمل الناس

أما سياسة الدنيا بمقتضى رعايته لمصالحهم في العمران البشري.

المعنى الثاني: المعنى الخاص المتمثل في الأحكام القرارات التي يجتهد الإمام في إصدارها درء

متوقع حسب ما يحقق المصلحة العامة للمجتمع ()
2.

ومن أكبر قضايا الخلاف في هذا الموضوع مشكلة هل أن الإمامة أصل من أصول الدين، أم هي من
المسائل المفوضة للأمة؟

نقسم الفكر العقدي الإسلامي إزاء هذه المسألة إلى:

يستندون في ذلك إلى

عقلية كثيرة.

يستندون إلى أدلة

:

كثيرة

¹ - أبي الفضل جمال الدين، ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت، 1967 6 : 108.

² - السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها 1 ، بيروت، 2002 : 31.

ستحال معه التوفيق بين الفريقين في هذه المسألة الذي يهمننا في هذا الإطار

تناول موضوع السياسة في إطار المبادئ الأخلاقية التي دعت إليها عقيدة التوحيد في حراسة الدين
الهدف.

تجاه نجد أن مالك بن نبي في

يناقش الأسماء

قد أجمع العا

لأن ذلك يعتبر ضرورة دينية

لم تنكر حاجة الناس إلى هذه السلطة الزمنية إلا طائفة من الفلاسفة البراهمة. الذين قالوا بعدم هذا
كتفاء بالعقل والتربية الذا

الحقيقة أن الخلافات السياسية التي حصلت في تاريخ المسلمين. التي أفرزت تلك الشروخ الكبيرة
بين الفرق الإسلامية على مستوى الأفكار ثم على مستوى النفسيات المواقف كان لها أثرها
مكاساتها العميقة على الحركة الا
في العالم الإسلامي:

سياسات الحكم كما ناضل من أجله جمال الدين الأفغاني

يتم من خلال إصلاح مناهج التربية التعليم كما نادى بذلك محمد عبده.

هذا الخلاف في تشخيص واقع العالم الإسلامي بين هذين العالمين الكبيرين في تلك الفترة الحرجة
كان له تأثيره على النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

قد تعقب مالك بن نبي هذا النشاط السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر وقام بتقييمه
مرجع تلك الشدة في تقييم الدور

يعود إلى وعي مالك بن نبي لطبيعة الصراع الفكري - السياسي في البلدان المستعمرة، وه

نصف مالك بن نبي في قائمة المقتنعين بالتغيير التربوي

إذا ما حاولنا تحديد معالم الفقه السياسي الإسلامي نجد أن المنهج ا

على شريعتي: لا يتجه إلى إدارة المجتمع فقط وإنما يرتقي إلى هداية المجتمع¹.

.83: 1367 . .

¹ - علي شريعتي، الأمة و الإمامة . .

فالنشاط السياسي في الإسلام يهدف إلى الا

رتباط مفهوم السياسية في

اجتماعي إلى وضع روحي

عليه فالمدلول السياسي لمصطلح السياسة في عقيدة التوحيد يقوم على تحمل الدولة لصيرورة

ستوى المجتمع لا مجرد وجوده فحسب بالمحافظة على مختلف التناقضات الفكرية

مختلف شرائحه، لقيادة المجتمع نحو التعالي.

في الإسلام لا تسعى إلى تكريس التفرقة العنصرية غترار بالتفوق المادي وهذا ما جعل

السياسة في الإسلام

للسياسة في الإسلام عمقا

رتباطا أساسيا لتربية الضمير يكون أساسا لخدمة مصالح الأمة، حيث يقول مالك بن نبي في

هذا الإطار " إذا كان العلم دون ضمير ما ه

1"

كل هذا يجعل من مفهوم السياسة في الإسلام ذا طابع روحي أخلاقي يتجه لخدمة الإنسان.

أما مفهوم السياسة في الفكر الغربي فينطلق من تحليل كلمة *Politique* التي مردها إلى

: "éplis" تعني الدولة أ "épolitike" تعني الفن السياسي،

ولذلك كان مفهوم السياسة في الفكر الغربي يعني فن الممكن².

د تطور مفهوم السياسة في المجتمع الغربي عموما على مستوى المفهوم

راجع إلى تطورات المجتمع الغربي عبر التاريخ بدءا بالهونان إلى مختلف الصراعات

والسياسية التي هزت تلك المجتمعات.

. الذي أدى إلى ما عرف بحركة الإصلاح الديني

تلاه فيما بعد من موجة التحرر العقلي على يد رجال النهضة الأوروبية حيث أن جميع تلك

لتحولات العنيفة التي أصابت المجتمع الغربي أدت إلى بلورة مضامين معينة للسياسة في الفكر الغربي

في عمقها الفلسفي.

1986 : 80.

بيروت 1985 : 20.

1 - مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه 2

2 - علم السياسة 8

عليه فالفكر السياسي الغربي: يوناني، روماني،
براجماتي الأهداف.

الفكر الغربي المسيحي.

2- شروط النهضة السياسية عند مالك بن نبي:

نحراف السياسي حسب مالك بن نبي يبدأ

الضمير لتركب مختلف المنهيات التي حذرت منها الشريعة الإسلامية.

رد السياسة من مختلف المبادئ التي نادى بها العقيدة الإسلامية. ليصبح الكذب

السياسة في هذه الحالة لا تساهم فقط في زعزعة القيم الأخلاقية اجتماعية التي تنشأ المساواة
اجتماعي بل تتحول إلى عامل إفساد للأخلاق¹.

خطر النزاعات السياسية هي تلك النزاعات التي يرفع القرآن ليبرر

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلا صورة لتلك
الممارسات السياسية التي تتغذى بستر الدين

يضر مالك بن نبي مثالا لهذا الانفصال من حادثة صفيان في التاريخ الإسلامي.
"في تلك الأيام الحالكة حين قام النزاع بين علي كرم الله وجهه

شعر بأن السيف لا يحقق نصره: فلجأ إلى الحيلة، إذ أمر قومه بأن يحملوا المصاحف على رؤوس

:"
:"
نبثقا في الفريقين ليخدع في صف معاوية لينخدع في

لقد كان هذا الصف موضوعيا "بطريقته" لأن القرآن يمثل فعلا في نظر المسلم: المرجع الذي يرجع
إليه في كل نزاع، خصوصا في النزاع السياسي.

¹ مالك بن نبي المرجع السابق ، : 69.

لكنهم نسوا الأمر الرئيسي في الموضوع، أن السياسة حين تكون مناقضة في جوهرها للمبدأ الأخلاقي، فإنها لا تطرح قضية تحل بالقضاء .
لم يكن علي رضي الله عنه "الفكر الموضوعي" الذي يخدع أ
كلمة حق يراد بها باطل.

نرة: إنها

يلخص مالك بن نبي في :
دون ضمير ماه
1 .

تتجه إلى خدمة المحافظة على مصالح الناس، الأخلاق إلى
إاء على المجتمع الغربي ألى المجتمع الإسلامي لتصبح مفردات القوة
ليصبح المجتمع الغربي فريسة للعلمانية البراجماتية البرجوازية. في حين
لا يزال العالم الإسلامي يزرع تحت أغلال الا
م ، يتضح أن الشرط الرئيسي عند مالك بن نبي لتحقيق نهضة سياسية يتمثل في الترابط
الوظيفي بين السياسة ولكن ليست أي أخلاق وإنما الأخلاق التي تنشق من عقيدة

غير أن هذا الشرط الأخلاقي رغم كونه شرطاً أساسياً لازماً لكنه غير كافي²، مما دفع مالك بن نبي
إلى اشتراط الاديولوجيا كشرط ثاني يظهر أن سبب التأكيد على أهمية الاديولوجيا، تكمن في أن
المشكلات التربوية اجتماعية لا تواجهنا من الوجهة التربوية أ
إنما تواجهنا بكونها متداد للإفلاس الاديولوجي .

هذا ما دفع مالك بن نبي إلى طرح الاديولوجيا Idéologie .
بوصفها نسق منظم من الأفكار كشرط لبناء نهضة سياسية حقيقية
يرى مالك بن نبي: أن السياسية إذا فقدت تحامها بالمجتمع فقدت فعاليتها في توجيه
عمل الفرد مما يؤدي في النهاية إلى تفكك شبكة

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق : 69.

² - مالك بن نبي، المرجع نفسه : 70.

إذا تضاربت المصالح أختلفت هذه

هذه الاستحالة ناتجة عن رفض الأمة أولاً لهذه السياسة رفضاً يفصل الدولة معنويًا عن الوطن، ثانياً عن عجز هذه السياسة في التأثير على نشاط كل فرد، بالتالي عجزها عن تحريك الطاقات الاجتماعية الموجودة في اتجاه معين نحو هدف محدد تدركه أغلبية المواطنين.

الثقافي ه العامل الرئيسي في تكوين

سياسة تؤثر حقيقة في واقع الوطن،

يجعل أهداف الدولة تلتقي مع أهداف الفرد¹.

هذا يجعل للايديولوجيا دوراً مهماً في التآليف بين العوالم الثلاثة: عالم الأشخاص عالم عالم الأفكار، في الا أهداف مشتركة تصنع الوحدة .

وضمن شرط الأيديولوجيا يرى مالك بن نبي أن الفكرة التوحيدية هي أقوى حصن

(ايدولوجي) يحفظ لهذه الأمة قوتها في مواجهة أعدائها².

غير أن متابعة مالك بن نبي لتحليل شروط النهضة السياسية للعالم الإسلامي، جعل

إلى أن كلا من شرطي الأخلاق ايدولوجيا غير كافيين لبناء هذه النهضة، بدليل ما وصل إليه

تمتع الإسلامي من ضعف خلال القرون الأخيرة، وهو

الذي يحتاجه المجتمع لإنجاز المهمات

فتوصل إلى أن الذي يمنح لهذه الا

الكبرى يتمثل في عنصر الثقافة لأن الايديولوجيا في النهاية ليست سوى سهم يشير إلى تحديد الهدف.

وإذا حاولنا رؤية النهضة السياسية برؤية شمولية من كونها تقتضي توافق

مليات التنفيذ. لحماية المواطن من تعسف عمل الدولة. حتى

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق . : 71 73.

² - مالك بن نبي ، المرجع السابق : 74.

اجتماعية نح

مع مصير الإنسانية. ومما سبق تبين أن مشكلة السياسة يجب طرحها في إطار مشكلة

تعني تغيير الإطار الثقافي لأن صناعة السياسة تعني في آخر المطاف

لي عاتق المدرسة تقع مهمة صناعة الثقافة لأنها القاعدة لبناء القيم في ضمير

بناء على هذه الشروط الثلاثة: الأخلاق، الأديولوجيا، الثقافة. يتصور مالك بن نبي إمكانية بناء
محنة سياسية في العالم الإسلامي تكون قادرة على إخراجها من التخلف لتحقيق الشهود الحضاري
لكونها تصنع الا

3- الدور الوظيفي للسياسة:

يفرق مالك بن نبي في تحليله للدور الوظيفي للسياسة، بين السياسة ()

(تك) الذي يراه عبارة عن ديماغوجية

قيم المجتمع بل يذهب إلى اعتباره غامض المفهوم لأنه لا يرتبط بالعلم، بل من

3

()

ممارسيه ليسوا إلا دجالين بدليل أن الشعب الجزائري الذي بدأ يتخلص من خرافات المرابطين
أمردا في مكان

4

عمل يتجه إلى بناء

وترسيخ قيم في حين ليس البوليتيك إلا قذف مجرد كلمات

إنما يشكل خطرا على القيم الأخلاقية أيضا.

1 - مالك بن نبي، المرجع السابق : 76.

2 - مالك بن نبي ، المرجع السابق : 77.

3 - مالك بن نبي ، المرجع السابق : 85.

4 - مالك بن نبي ، المرجع السابق : 84.

بناء على هذا التمييز ينظر مالك بن نبي إلى الدور الوظيفي للسياسة، حيث يردد مقولة إبراهيم
: قد يخدع رجل كل يوم، يخدع شعب بعض الأيام، إلا أنه لا يخدع شعب كل يوم.

فالسياسة عنده هي العمل الذي تقوم به كل جماعة منظمة في صورة دولة.
لإثراء العمل السياسي ليحقق الفعالية يشترط مالك بن نبي ثلاثة شروط:

أولاً:

ثانياً: حباط حتى لا يبق حبرا على ورق.

ثالثاً: تصور جهاز دفاع يحفظ المواطن من إححاف هذا العمل، إذا تعدى عن جهل أ
يقوم بتنفيذه¹.

وبهذه الشروط تتميز السياسة عن البوليتك في المفهوم والمضمون الأهداف غير أن مالك بن نبي في
إيمانه بفاعلية العمل السياسي لتحقيق التغيير الا
هذا الحد، بل يقترح تطوير مناهجه ليصبح (علم
اجتماعي والثقافي

العمل السياسي لعلاج جوانب الضعف في العالم الإسلامي كأزمة

المحافظة على الهوية

هكذا فالسياسة لن تتجه إلى إدارة وتسيير المجتمع إنما ترتقي إلى هداية المجتمع.

في الأخير نقول أن المشكلة السياسية في العالم الإسلامي ليست مشكلة جزئية إنما هي مشكلة
علاجها يمر عبر رؤية حضارية شاملة تنطلق من أخلاق التوحيد بم
قادرة على توفير التوتر اللا

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق : 86 87.

المبحث الرابع: الإنسان والتجديد في الفكر العقدي عند مالك بن نبي

المطلب الأول: الإنسان في منظومة مالك بن نبي الفكرية

1- موقع الإنسان في منظومة مالك بن نبي الفكرية

هتم مالك بن نبي بدراسة الإنسان من جوانب متعددة سواء في صورة الإنسان (الفرد) والإنسان (الجماعة)، ليميز بين المجتمع الطبيعي كنموذج للمجتمع الساكن في العالم الثابتة والمجتمع التاريخي المتحرك الذي يخضع لقانون التغيير.

برصد الفروق الكثيرة بين هذين النمطين على مستوى الأشياء

دور الإنسان في كل مجتمع من هذين المجتمعين، مع إمكانية أن يتحول المجتمع الطبيعي إلى مجتمع تاريخي بدخول فكرة تصنع الفاعلية التوتّر اللازم للحركة التاريخية.

"

ت كتابات بن نبي كما يقول:

هذه الزاوية من الفكر الإسلامي الحديث ذلك أن الإنسان ه الهدف الأول الأخير في كل نشاط . لقد واجه السلفيون هذه المشكلة بدعوة المسلم إلى أصالة العقيدة كما واجهها

1

ولكن هؤلاء جميعا وضعوا المسلم في إطار مقدس من الطروحات من دون منهج تربوي لبناء

بن نبي لا لتضيف للمجتمع الإسلامي معرفة جديدة بالفقه أ

بل لتنظيم هذه المعارف في مفاهيم تربوية تسيّر بالإنسان

لأن التفكير في مشكلة الإنسان إنما ه تفكير في مشكلة الحضارة، فالإنسان ه محور الحضارة، الإمكان الحضاري لكل مجتمع إنما يرتبط بالإرادة الحضارية هذه مرتبطة بالعقيدة التي تمنحها شروط انطلاق حيث يأخذ الفكر مكانه في توجيه طاقتها².

كل هذا يساعدنا على فهم رؤية مالك بن نبي للإنسان التي كان حريصا على طرحها في إطارين:

¹ - Democratos و تعني حكم الشعب.

² - نظرات في الفكر الإسلامي ومالك بن نبي 1 1979 :26.

والحقيقة أن حرص مالك بن نبي على ضرورة فهم موضوع الإنسان من
يعود إلى إيمانه قناعته بكون الفكرة الدينية هي أقوى فكرة قادرة على إحداث التغيير النفسي اللازم
بمجاد المجتمع التاريخي المتحرك (الحضاري) في

الحقيقة أن مكانة الإنسان في منظومة مالك بن نبي الفكرية تدور حول مبدأ الاستخلاف في
أن كل ما في الكون من موجودات مخلوقات مسخرة له فالإنسان ليس في نظر المسلم الكم
اللون، فالإنسان ليس الكم بل الصفة التي قرنها الله بالتكريم في سلالته

يرى مالك بن نبي أنه إذا كان للكون قوانين دقيقة ينضبط بها فإن الإنسان

إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً^ط

لا يسير وفق هواه إنما يسير إلى غاية محددة بقوانين مضبوطة، أما موقفه من الأشياء

الذي يملك تلك القوة التي تتجاوز العالم المحسوس
لقد كان الإنسان محور اهتمام الرسالات السماوية التي تجتهد في تربية الإنسان، وتهذيب نوازعه
وسلوكاته، فالحضارة تؤكد دوما الشرط الإنساني،
وجاهاته الأساسية فيؤدي رسالته المزدوجة في المجتمع بوصفه ممثلاً

ينتهي التاريخ بالإنسان المتحلل، الذي يعيش في مجتمع منحل إذ لم يعد يقدم لوجوده أساساً روحياً

1 - مالك بن نبي، في مهب المعركة . . . 1986 : 164.

2 - : 30.

3 - بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، 32 - 33 .

يقرر بن نبي: أن التاريخ الذي هـ الستة آلاف سنة التي وجدت فيها الحضارة البشرية على الأرض ظهرت خلالها إحدى منها عن الأخرى، بحيث لا تزال بعضها قائمة إلى حد اليوم، إلا أن هذه الحضارات جميعا لها هدف واحد. فكلها تهدف إلى تحويل الطبيعة البشرية الخام إلى مادة لتحويل الإنسان الأدنى إلى اجتماعي إلى

المستوى الإنساني الذي يشارك معه القد

وعليه فنظرة مالك بن نبي إلى الإنسان نظرة جمع البعد العقدي الديني بالبعد الحضاري

2- حقيقة الإنسان عند بن نبي

يرى مالك بن نبي أن الإنسان يتكون من جانبين: جانب يعبر عن الناحية المادية الجسمية للإنسان. قال تعالى:

إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ

2

كلمة " بشر " في لغة العرب في القرآن على حد سواء تعبر عن الجانب المادي للإنسان وتوازنها "HOMO" "HUMUS"

في دلالات كلمة إنسان التي تدل على معاني الأنس ، فيه إشارة إلى البعد الروحي

يذهب مالك بن نبي أن هذا البعد الروحي قد أهمل على حساب البعد المادي في الحقب التاريخية السابقة حيث يقول " إن الحاجات التي دعت الأفراد إلى التخصص كان معظمها إن لم نقل كلها

1959 : 173 - 177.

1 - أزمة الإنسان الحديث بيروت

2 - : 71.

الحاجات مادية، أما الحاجات التي أصبحت اليوم تفرصا على الكتل البشرية فإنها حاجات غير مادية إنما معنوية " 1 .

ما كان مالك بن نبي حريصا على رؤية قضية الإنسان من الزاوية الحضارية بالإنسان المسلم، نجده يقدم مزيدا من التعريف لحقيقة الإنسان، فيقول " يجب ألا ننسى أن اجتماعية بوصفه مادة خاما، بل يدخل في صورة معادلة شخصية، مختلف

...

هذا الإنسان ليس قضيبا من الحديد نضعه تحت المجرأ تحت تأثير مادة مشعة لنختبره، إذا ما استعماله في تركيب ميكانيكي معين.

لنوع الستاتيكي، مثل قضيب الحديد في الظروف العادية بل يجب أن يكون من النوع الديناميكي، أعني أنه يجب أن نختبره في حركاته لا في سكناته. اعتبرنا أن التاريخ إنما هو جيل لحركات مجتمع معين. فأى قطعة منه نحللها نجد في نهاية بالنسبة إلى ضرورات المجتمع مما يدلنا على مواطن الضعف في مجتمعنا².

يعترف مالك بن نبي بقوة تأثير العوامل النفسية في صناعة الحركة الحضارية (التاريخ) التي تمثل أساس الدورة الحضارية الخالدة فعندما يبلغ مجتمع ما هذه المرحلة، أي عندما تكف الرياح التي منحته دفعة الأولى عن تحريكه، تكون نهاية (دورة) هجرة (حضارة) إلى بقعة أخرى، تبدأ فيها دورة جديدة طبقا لتركيب عضوي تاريخي جديد³. غير أن قوة تأثير العوامل النفسية يعود أساسا إلى قوة الفكرة الديئية.

3- أثر العوامل النفسية في بناء الإنسان عند مالك بن نبي

¹ - مالك بن نبي، تأملات 5 : 207 208.

² - مالك بن نبي، المرجع نفسه : 186 187.

³ - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين ن ط 5 : 1989 31.

لك بن نبي أن العوامل النفسية هي العوامل الأكثر تأثيراً في بناء الإنسان

نطلاقاً من قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ

1

وهذا المبدأ القرآني يطبق على المجتمعات في حركتها التاريخية، بن نبي

وفي تشخيصه لحالة المجتمع الإسلامي يرى مالك بن نبي أن إنسان ما بعد الموحدين كان بداية لمرحلة
نحطاط، فقد كان إنسان ما بعد الموحدين يحمل في كيانه جميع الجرائم التي سينتج عنها في فترات
متفرقة جميع المشاكل التي تعرض لها العالم الإسلامي منذ
بطرائقنا التقليدية التي جربنا عليها في نشاطنا الا

يعيش الآن بين ظهرانيها، وه لم يكتف بدور المحرك الخفي الذي دفعنا إلى ما ارتكبنا من خيانة لواجبنا
أخطاء في حق محضتنا، بل شترك معنا في فعلنا، لم يكتف بأن بلغنا نفسه المريضة التي تخلقت في

2 "

ستعماري للعالم الإسلامي من ثمار إنسان بعد الموحدين ليقوم الا

الثورات التي عرفها العالم العربي

ستعماري غير منتهين إلى ضرورة تصفية الإنسان من القابلية

لأنها المستولة أساساً عن الفوضى الحاصلة في العالم الإسلامي.

وقد آمن مالك بن نبي بأن المجتمع الإسلامي تنقصه مرحلة نفسية لتحقيق شروط الإقلاع الحضاري
كتلك المرحلة النفسية التي أطل بها المجتمع المسيحي في أوروبا³.

ولكن ما طبيعة الفكرة التي يمكنها أن تحقق التحول
التغيير المطلوب؟ وليست هذه الفكرة
التي آمن بها مالك بن نبي سوى الفكرة الدينية الإسلامية.

1 - : 11.

2 - مالك بن نبي المرجع السابق: 37.

3 - ، المرجع السابق : 19.

4- الإنسان والفكرة الدينية

إن إدراك أهمية الفكرة الدينية الإسلامية بالنسبة للإنسان المسلم، لا تتطلب أكثر من أن نعود قليلاً إلى الوراثة (تاريخ) لتفحص حالة شبه

قول مالك بن نبي "ومن المعلوم أن جزيرة العرب مثلاً لم يكن بها قبل نزول القرآن إلا شعب بدوي يعيش في صحراء مجذبة يذهب وقته هباء لا ينتفع به لذلك فقد كانت العوامل الثلاثة: الإنسان التراب صح مكدسة لا تؤدي أي دوراً في التاريخ، حتى إذا بمياه الأردن نشأت بين هذه

" 1 .

وهكذا كانت فكرة التوحيد هي المرتكز الأساسي لبروز ميلاد جديد للإنسان والمجتمع على سبيل غير أن هذه الفكرة الدينية ليست فكرة منغلقة على نفسها إنما هي فكرة تتواصل مع مختلف أوجه

غير أن هذه الفكرة الدينية الإسلامية ملزمة بإجراء تصفية للأفكار الميتة المميتة التي شوّ . ملزمة في الوقت نفسه

يرى مالك بن نبي أن بناء الإنسان (الفرد) (المجتمع) بالتالي الحضارة لا يمر أحداث التغييرات

مالك بن نبي

باعتباره

وبناء على ما سبق تتضح أمامنا الأبعاد العقيدية والحضارية في رؤية مالك بن نبي التجديدية.

المطلب الثاني : التجديد الحضاري عند مالك بن نبي [الأسس والأبعاد]

1- مفهوم التجديد الحضاري عند بن نبي وأسس:

ة الحضارية في العالم المعاصر، كقوة توازن

محورية.

الحركة الاجتماعية الكلية التي تتكامل فيها جهود الأفراد والجماعات

إسست على مستوى المجتمع والأمة، وتمكينهما من امتلاك القدرات الذاتية المتطورة لمواجهة

التحديات التي تفرضها عليهما

وعلى الصعيد العملي، يعني التجديد هنا مواجهة وضعية التخلف والتبعية الحضارية اللتان

تعيشهما الأمة الإسلامية، وإحداث التغيير الفكري والنفسي والسلوكي والاجتماعي المطلوب فيهما،

ستقلالها الذاتي.

وصولاً إلى تحقيق التوازن الذاتي والحضاري الف

وتقوم أسس التجديد الحضاري عند مالك بن نبي على طرح مشكلة الأمة على مستوى مشكلة

:"

- تأثير عالم الأفكار، باعتباره الإطار المرجعي الموجه، الذي يحدّد موقف الإنسان من خالقه،

، ومن الكون والحياة والمصير، وينظم علاقاته العبادية والوظيفية والحضارية.

- تأثير عالم الأشخاص، باعتباره محور ركاز عمليّة التغيير ومصبّها الطبيعي الدائم، وأداته

الإنجازية الرئيسة في الوقت نفسه، بدونه لا معنى للتغيير.

ير .

- تأثير عالم الأشياء، باعتباره المجال الحيوي الذي يوفّر للإنسان الإمكانيات التسخيرية الأولية

" 1

استعادة مجدها وقوتها، قضية حمل هم

نبي فكريا وعاطفيا وبذل في سبيلها جهودا مضنية.

2- تصور مالك بن نبي للتجديد الثقافي والنفسي

1-2- الثقافة والتربية عند مالك بن نبي

¹ ، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي 2 :

2004 : 28-31.

التربية صعوبة تفرضها علاقة السببية بين كل من الثقافة

التربية

التربية الثقافية كوحدة مسئولة عن أفكار أفراد المجتمع. ب

الأخلاقي لهذه الثقافة.

كتعبير عن الا

على هذا الأساس فإن الثقافة في جوهرها لاآتها هي المسئولة عن صناعة الموجهات النفسية

... الخ

اليهودية أثرت تربية معينة لليهود

النفعية أدت إلى تلك الأشكال من الإباحية في السلوك غيرها، إلى

التربية.

غير ذلك من الأمثلة التي تشرح عنصر الا

ناول مالك بن نبي كلاً من الثقافة (فكر) التربية (النفسي) بالشرح التحليل في تصوره للبناء

الثقافي

حيث يرى في تعريفه للثقافة بعد أن يعرض تعريف (لنتون) الذي يرى أن الثقافة هي مجموعة الأفكار

وتعريف (أوجبرن) الذي يرى أن الثقافة هي جملة من الأشياء تعاريف الماركسية التي

تذهب إلى أن الثقافة هي

أن هذه التعاريف ناقصة، لأن المشكلة ليست مشكلة فهم تفسير لواقع

ماهي مشكلة خلق لهذا الواقع الا

1.

لذلك فإن تعدد وجوه الثقافة في تفسيرها، يدفع إلى الا

ريف الثقافة على أنها (شيء)

بل على أنها علاقة متبادلة، بكونها العلاقة التي تحدد السلوك الا

في المجتمع. كما تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد.

هذا يدفع إلى النظر إلى المشكلة في ثلاث

ليبيان العلاقة الضرورية بين هذه العناصر جميعاً لصياغة هذه العلاقة صياغة تربوية وافية.

يخلص مالك بن نبي في تحديد الإشكال المنهجي لمشكلة الثقافة من أن بعض الناس يقدم

بالتالي الفردي، معتبرين الثقافة قضية الإنسان،

يكون الثقافة قضية مجتمع.

ختلاف الآراء ناشئ عن تفسير العلاقة المتبادلة، سواء في تحديد هذه العلاقة أي في تحديد الثقافة جانب الفرد أم جانب المجتمع، جانب الفكرة أم جانب الشيء.

يرى مالك بن نبي أنه من العسير الوصول إلى تمييز موضوعي بين دور الفكرة ودور الشيء في ظاهرة التثقيف لا سيما أثناء دراسة الظاهرة في مرحلتها الحركية.

عليه فإن تصور عملية التثقيف يحدث عبر مرحلتين: المرحلة الحركية (الديناميكية) (الإستاتيكية) التي تسبق المرحلة الديناميكية مباشرة.

فالواقع أن أي مجتمع في بدايته لا يكون قد شاد بعد عالم أشياءه بل كل ما هنالك أن عالم أفكاره قد بدأ في التكوين، علما أن النشاط الاثقافي لفكرة ما مرتبط ببعض الشروط النفسية

1

قد حاول مالك بن نبي مناقشة القضية في بعدها الفلسفي كخطوة أساسية لتحويلها إلى المرحلة الحضارية من عالم الأشياء إلى عالم الأشخاص إلى عالم الأفكار.

أن مالك بن نبي يجعل من مناقشة مشكلة الثقافة مدخلا لمناقشة مشكلة الأفكار بأبعادها

يلخص مالك بن نبي إلى نتيجتين هامتين:

الأولى: أهمية مة عالم الأفكار في قيام المجتمعات

المعركة إلى ساحة عالم الأفكار إلا لكونها قاعدة لتحطيم الإرادات باعتبارها أساس كل نفضة.

: إن مشكلة المسلم المعاصر تكمن في أنه لا ينقصه منطق الفكرة إنما ينقصه منطق

2-2- الفاعلية عند مالك بن نبي:

لك بن نبي، فقد سعى من خلال كتبه إلى

الأسباب التي أدت إلى حالة التخلف الجمود التي أصابت العالم الإسلامي، محاولا في الوقت نفسه

منزلتها التاريخية.

1 - مالك بن نبي، المرجع السابق : 48.

مالك بن نبي معرفة أسباب إخفاق الحركة الإصلاحية في إحياء روح الفاعلية في الأمة،
متساءلاً إن كان الخلل في المنهج أم في التصور أم فيهما معا؟

لقد كانت صورة إنسان ما بعد الموحدين، أشد الصور مأساوية في عقل مالك بن نبي ليكون بمثابة
الديناميت الناسف الذي يحاول ز
...
الموحدين، في المغرب
المغربي.

يرى مالك بن نبي بداية أن الأمة الإسلامية تملك مقومات الفاعلية المتمثلة في مصادرها من القرآن
التي رأى: أنها لا تملك من مقومات الفاعلية

إحدى خصائص العقل الغربي أن هذا العقل يخضع
التي لا يمكن النظر إليها بمعزل عن المرحلة الحضارية التي يعيشها الغرب التي لا يمكن
ية ناتجة عن نمط الثقافة الغربية التي تركز على القوة ومنطق

نما أنها ناتج معادلة اجتماعية تجعل من حركة الإنسان في التاريخ
النتائج على المستوى المادي هي المقياس الحقيقي للفاعلية، حيث توفرت هذه الخاصية للرجل الغربي
:

قل مالك بن نبي إلى ملاحظة الالفاعلية في المجتمع الإسلامي، خلص إلى أن الذي ينقص
في العملي. إضافة إلى أن العجز في الأفكار أنتج عجزاً في المجال
() في مراجعة (النتائج)، ففكرنا لا يقي

مفهوم المحصول لا وجود له في تربيتنا.

قد لاحظ كذلك أن النشاطات النموذجية، في المجتمع الإسلامي يغلب عليها طابع التبديد،
والجهل. مما جعلها محدودة الفعالية في الزمان².

قد تساءل مالك بن نبي عن سبب غياب تيار فكري نوعي في العالم الإسلامي كما هو الشأن في
العالم الشيوعي العالمي الغربي. يكون قادراً على تحقيق هذه الفاعلية ليضع يده على الداء الذي يمثل
وك أحد الوعاظ المصلحين الذي ينبغي إصلاح المجتمع بكلماته

¹ - فكرة الفاعلية عند مالك بن نبي مجلة رؤى 20 2003

: 13.

² - مالك بن نبي، فكرة كمنويلث إسلامي جمة الطيب 2 1990 . 59 - 62.

لكنه مجرد واقعة لفظية أخلاقية تتجه إلى الماضي أكثر من

في كل مرة كما يقول مالك بن نبي: نقف فيها أمام مظهر من مظاهر اللافعالية في المجتمع الإسلامي نرى أنفسنا مجبرين على ربطه بعالم أفكارنا¹.

بن نبي تقييم خاص للحركة الإصلاحية التي أعجب أشاد بجهود رجالها أمثال: جمال الدين الأفغاني محمد عبده غيرهم

رأى أن الحركة الإصلاحية نجحت في تحديد القيم الإسلامية، إلا أنها عجزت عن الإمساك بالواقع والتحكم فيه مما طبع جهود رجالها بطابع الدفاع التبرير

فجمال الدين الأفغاني أحدث هزة فكرية سياسية إلا أن جهوده صطدمت بمجتمع غارق في الجهل يعاني من التفكك التمزق الداخلي. مما حدا بتلميذه محمد عبده إلى محاولة إصلاح هذا الوضع الداخلي بالتركيز على ءتجه إلى إصلاح علم الكلام بوضع فلسفة جديدة تتمكن من تغيير النفوس الواقع. لكن جهوده انحصرت في الجانب العقدي

يعتقد مالك بن نبي أنه لا أن تقوم بترتة
الأصول التي توصل إليها الشيخ محمد عبده
لأمكن للحركة الإصلاحية أن تصل إلى طريق أفضل.
فمالك بن نبي يؤكد كما نلاحظ، على الجمع بين الجهود المختلفة: الجهود السياسية والاجتماعية والجهود في مجال العقيدة وعلم الكلام.

نبي في فكرة فاعلية النص القرآني على جانبيين: الواقع
فالفكرة الدينية يجب أن يكون لها وظيفتها الا

بعد أن يضبط مالك بن نبي الأساس المحرك لهذه الفاعلية في الفكرة الدينية ينتقل إلى تحديد محور هذه الفاعلية الإنسان. كأحد عناصر المعادلة الحضارية: التراب، الإنسان، الزمن.

¹ - مالك بن نبي، المرجع نفسه، : 64.

هذه الفاعلية تتنوع إلى:

أ- فاعلية العقيدة: أزمة المجتمع المسلم هي أزمة منهجية عملية في الأساس
نفس تشخيص محمد .

نتقد مالك بن نبي مدرسة محمد عبده الكلامية في تعاملها مع المشكلة الإسلامية...
أن المدرسة الإصلاحية تهدف إلى تخريج متخصصين بارعين أكثر مما تنحى إلى تكوين دعاة
مخلصين.. بالرغم من أن هذه المدرسة نجحت في إزالة بعض الركود الذي ساد مجتمع

1

ب- فاعلية الثقافة: ثقافة هي المحيط الذي يصوغ كيان الفرد، كما أنها مجموع
... على هذا الأساس تكون الثقافة نظرية في السلوك أكثر من كونها نظرية في
في هذا التحديد يكمن الفرق بين الثقافة .
بخلاف الثقافة العربية الإسلامية التي تحتوي على الجانبين معا.

السؤال الجوهرى بعد هذا التحديد يتمثل في البحث عن التخطيط التربوي القادر على خلق نموذج
يقارن مالك بن نبي في هذا المجال بين مختلف النماذج الثقافية في العالم في اليابان
في الغرب في العالم الإسلامي.

ج- فاعلية الأفكار: يتناول مالك بن نبي قضية الأفكار كما سبق أن أشرنا إليها في المبحث
كما أن كل نضضة حضارية تركز أساسا على مرجعية فكرية قوية فمقياس عظمة المجتمع لا تقاس
إنما تقاس بالأفكار، لهذا كان عالم الأفكار من أخطر العوامل التي أدرك الاستعمار أهمية
وظيفتها.

لهذا كان الحرص على فاعلية الأفكار تقوم على عنصري الصحة الإصلاحية مما يبدء إلى التمييز بين
هنا ينبغي التنبيه إلى ضرورة عدم الخلط بين الفاعلية الصحة حتى لا تستخدم للتشكيك في عقائد
وضع المسلمين في أسفل درجات السلم الحضاري

1 - ، المرجع السابق : 16.

حيث يجب التمييز بين فاعلا

والحقيقة أن موقع الفاعلية بشكل عام من الفكر العقدي الإسلامي حسب مالك بن نبي إلى نبي كان يهدف لبناء فكر عقدي يتوفر على عناصر ليتجاوز مرحلة الجمود والتقليد ويتمكن من أن يلعب دوره التاريخي -

2-3- أهمية التغيير النفسي عند مالك بن نبي

ينطلق فقه التغيير النفسي عند بن نبي من القرآن الكريم، قال تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ¹

1

:

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ
حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ² وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

2

لكريمتين تؤكدان أهمية التغيير في الجانب النفسي على تحريك عجلة التاريخ لتحقيق

التغيير في المجالين الا

فالتغيير الذاتي ه ساس الذي يسبق كل تغيير، وهذه الرؤية القرآنية للتغيير النفسي على مستوى ع، تقف على خط مغاير من الرؤية المادية في ربطها حركة التغيير بالعوامل

أكد مالك بن نبي أن المجتمع الإسلامي لم تكن تنقصه الوسائل لكن تنقصه مرحلة نفسية تبرز عالم فكره في إطار وظيفة تتصل بتطوره، وهذه المرحلة النفسية التي تنقصه هي الشرط الأساسي

¹ - : 11

² - : 53.

النفسية التي أطل بها المجتمع المسيحي في أوروبا على الا

التراث الإسلامي عبر الأندلس¹.

في سعيه لبعث هذه اليقظة النفسية في جسم العالم الإسلامي، يرى مالك بن نبي أن العالم الإسلامي في الوقت الراهن غير مستعد للأعمال الحضارية الكبرى كما أن الالفاعلية في الإصلاحية تتمثل في جهودات خطائية هي في الحقيقة نوعاً من تبديد الطاقات الجهود في معارك وهمية لا وجود لها.

كما يعتقد أن العالم الإسلامي يشبه إناء مغلقاً تتفاعل فيه عشرات ومئات المذاهب المتناقضة.. في صراع عنيف ليمائل عملية كيميائية ذات عناصر متنازعة والرؤى سينتهي في لحظة ما بانفجار الإناء فتتطاير شظاياه في كل اتجاه فيكون فريسة للا

2

على ضوء ما سبق يخلص مالك بن نبي إلى الا

الفكرية التي لا تتح .

التأثير العاطفي المتزن

قوة الفكرة في قدرتها على الا

ومما سبق يتضح أن عنصر الثقافة والفاعلية هي العناصر التي رآها مالك بن نبي كفيد هذا التجديد والتي بدونها سيظل الفكر العقدي الإسلامي يتصف بالالفاعلية والتفوق على الماضي

3- البعد الاجتماعي للتوحيد في فكر مالك بن نبي

3-1- البناء الاجتماعي في فكر مالك بن نبي

يؤكد مالك بن نبي على قوة العلاقة بين حركية المجتمع والنظام الفكري لهذا المجتمع، فقوة المجتمع وضعفه تصنعه نوعية الأفكار التي تحكم هذا المجتمع.

1979 : 19.

1990 : 28-44

1 نظرات في الفكر الإسلامي ومالك بن نبي

2 - مالك بن نبي فكرة كومونولث إسلامي، ترجمة الطيب الشريف، ط2

ولذلك فإن المشكلة الحضارية هي مشكلة أفكار بالدرجة الأولى، لأن الأفكار الرائدة هي التي تنشئ 'نساني فإنها تعمل على تحريكه وإعادة بناء

عالم الأشخاص وعالم الأشياء.

وهو في تناوله لمشكلة الأفكار في العالم الإسلامي نراه يتناولها بشمولية فهو يركز أولاً على طبيعة الأفكار التي ميزت المجتمع الإسلامي في كل مرحلة من مراحلها محلاً حقيقة عالم الأفكار وما يرتبط من مجالات، لينبه في النهاية إلى حقيقة الأفكار الميتة والميتة، التي هي جزء من تركيبة مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي.

ويرى مالك بن نبي أن المجتمع التاريخي يسجل مراحل ثلاثة:

هذه

فالمجتمع في مرحلة ما قبل التحضر تكون أفكاره بسيطة وتعد البيئة الجاهلية أصدق تمثيلاً له، كما أن عالم الأشياء يتميز بالفقر وتكون الأشياء فيه بدائية: كالسيف والرمح وألوند والقوس والسهام، تحتل عالم الأشخاص في المجتمع الجاهلي في حجم القبيلة، أما عالم الأفكار فقد تمثل بوضوح في تلك القصائد المشهورة بالملقات.

وحينما تضيء فكرة كما أضاءت فكرة في غار حراء بدأت بكلمة "نراً" فإنها قضت على عزلة مجتمع الجاهلي وشرعت تقدم ما بداخله لتؤسس عالماً جديداً من الأشخاص والأفكار، تتم

أما في مرحلة ما بعد التحضر فإن الأفكار الدافعة، المحركة لهذا المجتمع تصاب بالجمود ويتحول إلى مجتمع استهلاكي، تعود فيه سيطرة الأشياء على عالم الأشخاص والأفكار...

وهذا ما حدث للعالم الإسلامي بعد سقوط بغداد بقرن قب.

الموحدين عصراً تجمدت فيه الأفكار وكان عصر تخلف حضاري كبير¹.

وهذا يبين الدور الوظيفي للأفكار في كل مرحلة من مراحل المجتمع التاريخي.

ولما كان عالم الأفكار ليس عالماً ساكناً وإنما عالم له حياته وحركيته الخاصة به والتي دفعت مالك بن نبي للغوص أكثر في تحليل أبعاده فيرى أن للأفكار علاقات تقع ضمن ثلاث مراتب:

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق : 37 - 40.

1- المرتبة الأخلاقية الأيديولوجية، السياسية بالنسبة لعالم الأشخاص وحتى الفيزيولوجي.

2- المرتبة المنطقية الفلسفية، العلمية بالنسبة لعالم الأفكار.

3- اجتماعية بالنسبة لعالم الأشياء.

وإذا ما حدث فساد واحد من هذه المفاصل الثلاثة للفكرة بتأثير أي عامل من العوامل، وحدث فساد في علاقات الأفكار فيما بينها (مرتبة المنطق والفلسفة... إلخ) أوفى علاقاتها مع عالم () ... إلخ أوفى علا مع عالم الأشياء (مرتبة التقنية

... إلخ) فإن ذلك يولد اضطراب في الحياة الاجتماعية، وشدوذا في سلوك الأفراد¹.

مالك بن نبي في دراسته لقضية الأفكار بالنسبة للعالم الإسلامي أن المجتمع

الإسلامي عاش اللحظة المحيطة عند ولادة حضارته في عصر الرس

الراشدين وهي لحظة الأفكار المطبوعة، ثم عاش لحظة الأفكار الموضوعية في الفترات المضيفة لدمشق وبغداد ليعيش بعدها فترة الصمت. صمت الأفكار الميتة².

ويحاول مالك بن نبي أن يقرأ هذا الدور الوظيفي للأفكار في شخصية المسلم الذي هو حجر ا

للهضة والحضارة ليعثر عليه في شخصية المسلم المنشطر إلى شخصين:

الدينية ويصلي في المسجد والمسلم الذي يخرج من المسجد ليغرق في عالم آخر³.

هذه الصورة تشرح مدى التمزق الفكري الذي يعيشه المسلم المعاصر فهو يجأ بفكرين وتحمجين

... إلخ

ولذلك يتساءل مالك بن نبي قائلاً: هل ونحن في اللحظة التي نواجه فيها مسلماً نواجه فيها شخصاً

؟..

ولا شك أن هذه الملاحظة لا نطرحها على المستوى الأخلاقي الفردي الضيق وإنما بالأساس من

ي تصنعه وحدة أفكار المجتمع. وهذا ما دعا القرآن الكريم

المؤمنين إليه في قوله تعالى:

1984 : 65.

4

¹ - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة عبد ال

² - مالك بن نبي، المرجع نفسه، : 74.

³ - مالك بن نبي، المرجع نفسه، : 75.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

1

مالك بن نبي بقوله ماركس، حيث يقول " الفلاسفة حتى الآن فسروا العالم، أما نحن فنريد التغيير الاجتماعي أ

إن فكر ماركس الذي يعود إلى القرن التاسع عشر، استطاع مريدوه حمله كمشروع لمجتمع، تم تجسيده في الواقع إلا بث أفكاره في الأوساط نشر هذه الأفكار وسائل أدوات مختلفة.

مالك بن نبي المشكلة من زاوية أخرى، حيث يقرر أنه لا يجب أن يكون هناك انفصال بين

:

2

يحاول مالك بن نبي أن يضع آليات لحماية هذه العلاقة التي تؤدي إلى البناء الحضاري في النهاية هذه العلاقة:

- تفسير الأحداث بعوامل بسيطة :
- الأمر الثاني: ه رؤيتها بعيدا عن نور الأفكار التي تنتمي

في هذا السياق يقترح ابن نبي أجهزة مراقبة يقظة وحذرة، تراقب أية حركة يذهب مالك بن نبي بعيدا فيدرس:

1- اجتماعية على تطور مجتمع ما.

2- والمجتمع.

من خلال هذه الدراسة، يستنتج مالك بن نبي بأن هناك عملية تتم في مخابر الكتلة الفكرية

"

مالك بن نبي من وراء ذلك إلى تقديم صورة عن طبيعة هذا البناء من حيث الأسس وقوة

صر الفكرة في خلق التماسك الا

1 - : : 24.

2005 : 12.

2 - مالك بن نبي، من اجل التغيير 1

يدفعنا إلى تصور موقفه من الفكر العقدي الإسلامي الغير قادر على البناء الغير قادر على قياس أثر أفكاره في الوسط الا .

3-2 مبدأ النقد الذاتي والبناء الاجتماعي:

إن النقد الذاتي مبدأ يعتبره مالك بن نبي ، تكامله أخلاقيا في جماعة

لقناعته بأن غياب النقد الذاتي يؤدي إلى حالة من الجمود والرضا عن الذات ، ولذلك فمبدأ النقد الذاتي تشكل عامل دفع داخلي وحركية للمجتمع من أجل ذ إعدادة الثقافي على أسلوب النقد الذاتي من شأنه أن يحل هذه الإشكالية النفسية.

إن هذا المبدأ قد مارسه المجتمع الإسلامي أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، الذي شعر في يوم من الأيام أن السلطة قد طغت عليه، فما كان منه إلا أن استدعى ا جمعهم ليعلن أمامهم ما معناه: إنه لم يكن شيئا مذكورا بل ه كونه مجرد راعي ماشية

نبي: يحاسب نفسه دائما، وكان يبكي من ذنوبه رجاء أن يغفرها الله له، ولكن العالم الإسلامي قد فقد هذه الروح منذ زمن بعيد، فلم يعد أحد يؤنب نفسه أ خيبته وجل مصائبه إلى الزمن ربما ردها إلى محيطه

الفرد في مسيرة الحياة الطويلة بالابتلاءات يحتاج إلى وسيلة وقائية تقيه العثرات، ونتائجها. ولهذا فه يحتاج إلى قدوة ومثل أعلى يقتفي طريقه، وعندما لا يجد هذا المثل الأعلى في القادة اجتماعي يتأثر تأثيرا بالغاء تحتل حركة التقدم النفسي في الفرد مجتمع، فإذا الناس قد قرهم الروحي، ولنقصهم العصبي، يصبحون قدوة في الخلق، وفي مجتمع تقود الحقيقة فيه إلى

2

بعد ذلك عن موقع النقد الذاتي من بنية الفكر العقدي الإسلامي ؟

1991 : 148 - 151.

1 - مالك بن نبي، تأملات 5

1991 . : 90.

2 - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط5

والحقيقة أن الفكر العقدي الإسلامي القديم لا يكتثر لهذا المبدأ بقدر ما يكتثر بالمسائل الكلامية عليه فإن تجديد الفكر العقدي الإسلامي المعاصر يجب أن يعيد إلى النقد الذاتي ومحاسبة النفس إلى جملة أصوله ومبادئه وقيمه , وبدون هذا التوجه سيظل الفكر العقدي الإسلامي يمجّد نفسه دون أن يسمح لنفسه بمراجعة آثاره في الواقع الإنساني.

ويمكننا في الأخير أن نتصور أرضية هذا البناء الاجتماعي بما يشهده الفقه من حركة على ضوء حاجيات الواقع لا على افتراض.

4- البعد الاقتصادي للتوحيد في فكر مالك بن نبي

صادي في عالمنا المعاصر له مدارس كثيرة كل محاولة لإيجاد

مالك بن نبي

هذا المدخل من شأنه تسهيل مهمتنا في إيجاد موقع لرؤية

نبي

الحقيقة أن مالك بن نبي لم يطرح في إنتاجه الفكري نظرية اقتصادية أجميع المتغيرات كالنظام المالي ... غيرها، بالتحليل، إعادة التركيب.

كذلك لم يناقش تلك النظريات
و من خلال نقد تطبيقاتها المختلفة.
اقتصادية المطروحة في الفكر الا

و من المبادئ العامة للدين المنظمة لشتى مناحي الحياة
اعتبار المتغيرات العالمية

نتهج في سبيل ذلك منهجا وصفيا مقارنا يستقرئ من خلاله الأسس التي مهدت لنجاح
اقتصادية في العالم الغربي هذا من جهة.

اقتصادي في البلاد الإسلامية.

اقتصادي في البلاد الإسلامية.

4-1- المذهب الاقتصادي لمالك بن نبي:

ينطلق مالك بن نبي من ملاحظة مفادها أن " العمل " فقد معناه بالنسبة للمجتمعات في
استعمارية، التي كان همها الوحيد هو استغلال ثروتها

ومن ثم يقترح مالك بن نبي استعادة معنى " العمل " في إطاره الأخلاقي
هكذا، فإنه يقترح علينا فكري:

يقصد مالك بن نبي توجيه العمل، تقديم الدافع الأخلاقي له على الدافع البيولوجي، بحيث
يكون الثاني وسيلة لتحقيق الدافع الأول.

يقول في ذلك:

" ن توجيه العمل في مرحلة التكوين الاجتماعي عامة يعني سير الجهود الجماعية في اتجاه

العالم

واحد، بما في ذلك جهد السائل

الفلاح، لكي يضع كل منهم في كل يوم لبنة جديدة في البناء.

فإعطاء ثلاثة حروف من الأبجدية تقبل هذه الحروف عمل،

استغلال أوقات فراغنا في مساعدة الآخرين عمل، وهكذا...
نأخذ بصورة تؤثر في التاريخ¹.

مقصود مالك بن نبي في ذلك هـ

يستعيد خلالها المعنى الأخلاقي للعمل في منظومتنا الحضارية، بطريقة تطبيقية ندرك من خلالها معنى "العمل لله" في إطار تربوي .
يقول في ذلك:

"
فسان قد صدر أولاً عن يده، فهي التي شقت الطريق لفكره في عالم الأشياء التي صنعتها، وكأنها كانت بذلك تحقق فكره تعد مهده، إطاره المحيط الملائم لتطوره"².
كذلك فإن وظيفة رأس المال قد تطورت بعد تعرضها إلى عدة تحولات الثورة الصناعية إلى غاية الحرب العالمية الثانية.
لأمر الذي جعل معناه يتأثر بهذه التحولات يتغير. فبعد أن كان المال مجرد خزان للعمل، أصبح خيراً سجيناً له، بحيث يحدد له إطار العمل، أي العمل لمصلحته³.
من ثم، فقد أصبح المجتمع . المشكلة أن هذه الحقيقة أصبحت لنا، وكأنها فكرة مسبقة في عقولنا، بحيث لا نستطيع التخلص منها. فلا يتحرك المجتمع في حدود ضيقة جداً أي في الحدود العصبية.
اقتصادية في المجتمعات الإسلامية.

الحل المناسب لهذه المشكلة العميقة، يتصل أولاً بقضية جوهرية تعيد المعنى الأصيل لرأس المال في توجيهات العقيدة الإسلامية في توجيه رأس المال في البنية

1987 . : 114 - 115.

¹ - مالك بن نبي، شروط النهضة ترجمة كامل مسقاوي ، ط4

² - مالك بن نبي المرجع نفسه : 115.

2002 : 69.

³ - مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد 3

2-4 - علاقة الإنسان بالاقتصاد:

يؤكد مالك بن نبي أن التنمية الاقتصادية ليست نظرية مجردة مرتبطة بعلم الإقتصاد، بل هي مرتبطة بجوهر

اقتصاد أثناء الفترة الاستعمارية كانت علاقة تسخيرية، بحيث كان لم يكن منتجا يراعي حقه،

كان في نشاطه الايجابي حتى في تقليده كان أميل إلى تقليد الحاجات منه إلى تقليد

اقتصاد الغربي الذي كان رواده منظروه الأساسيين آدم سميث¹ وبالتالي، فإن هذه النخبة وقفت موقف اختيار بين نموذجين خاصين بالحضارة الغربية

هذين النموذجين هما: الليبرالية اشتراكية. الواقع أن القضية لم تكن اختيار بين الليبرالية إنما جوهر القضية كانت قضية تحديد ثقافي للمجتمع الذي تخلف عن الركب الحضاري. اقتصادية هي ليست هذه النظرية أوتلك، بل إنها مرتبطة بالجوانب النفسية السيكولوجية لدى الإنسان في المجتمعات المتخلفة.

خلص أن أي محاولة تنمية تحمل العلاقة بين المعادلة الاقتصادية تجربة محكوم عليها بالفشل لأنها فقدت منذ البداية شرطا ضمنيا لنجاحها. إن جميع المشكلات التي يعاني منها الإنسان المتخلف هي في أساسها تابعة من موقفه من الأشياء لا نبياء بذاتها، فالإنسان المتخلف قد تقاليد مجتمعة عاداته، كما ظل

في المجال النظري إنسان مقلد للأفكار، بالتالي ضيق على نفسه مجال جهاده في النشاط الا

استثمار خصوصا، نجد الإنسان المتخلف يتصوره دون مال، ومن هذا التصور يبدأ التعثر في الفكر في التفسير الا

¹ آدم سميث: (1723-1790) فيلسوف وعالم إقتصاد أسكتلندي ومؤسس علم الإقتصاد الحديث .

بالتالي العوائق في طريق التنمية الا¹.

ما سعى مالك إلى

بأن الفقه الإسلامي قد تناول تفصيل هذه المسائل ولكن العقيدة الإسلامية تقوم بإيضاح مختلف الأسس والأصول لهذه الا

3-4- شروط الإنطلاق الاقتصادي للعالم الإسلامي عند مالك بن نبي:

يرى مالك بن نبي أن الفكر الإسلامي الحديث قد ضيق على نفسه مجال جهاده ضمن مسلمات يمكن حصرها في:

- ما يمكن إيجاده.
- اقتصادي لا يمكن من دون تدخل المال. سواء في صورة استثمار تهيمن عليه سلطة سياسية. فيما يسمى القطاع

من هنا يتدئ تعثر الفكر الإسلامي بصعوبات تنشأ من طبيعة موقفه من الأشياء، لا من طبيعة الأشياء ذاتها.

مما يضطره إلى الاختيار بين الرأسمالية².

اجتماعي لهذه المذاهب الا
ختيار النهج الرأسمالي يجعله وجها مع مبدأ حرية الفرد " لأدم سميث " في عبارته الشهيرة:
نح ذلك... في حين أن اختيار النهج
شتركي يدفع إلى الارتقاء في أحضان الفكرة الماركسية في إلغاءها للحرية الفردية إلى غير ذلك
من جملة المفاهيم والأسس المرتبطة بهذه النظرية في تنظيم السوق

¹ - علاقة الإنسان بالاقتصاد في: www.binnabi.net : [19 : 2008]

² - مالك بن نبي، المرجع السابق : 42.

يذهب مالك بن نبي أن الخلل الموجود في الفكر الإسلامي في هذا المجال الاقتصادي ناشئ عن عتراضهم على الاقتصادية مما عطل الفكر الاقتصادي في العالم

1.

زيادة على ذلك فإن الفكر الإسلامي منذ عصر ما بعد الموحدين فقد وظيفته مهماته التاريخية، فأمسى آلة تدور في الفراغ نسمع جمععتها لا نرى طحنا.. إضافة إلى أن دعائم مفاهيم نخلت في ...

اقتصادي جديد. هذه الدعائم التي

كانت مادية بحتة دخل بها عصر الثورة الصناعية².

بعد مناقشة مالك بن نبي للمشكلة الاقتصادية

واقع العالم الإسلامي يحسم مالك بن نبي القضية على المستوى النظري.

اقتصادي في الإسلام في تحقيق طابع التعايش في البلاد

اقتصادية، إلى وضع

مالك بن نبي لوضع شروط الـ *Décollage*

3.

في إطار هذا الخط فإن الاقتصاد الإسلامي يستطيع أن يحقق منافسة

4.

اقتصادية إلى وضع

التعايش

غير أن هذه الإنطلاقة الاقتصادية للعالم الإسلامي على محور طنجة -

اقتصادي للفرد المسلم. ذلك أن التغيرات التي نشاهد نتائجها

في عالم الاقتصاد هي في جوهرها تغيرات حضارية تعترى القيم الأذواق في منعطفات

التاريخ. فهذا التحول لا يؤثر في عالم الأشياء في المعقولات التي يتضمنها عالم الأفكار

بوصفه أنماطا تطبيقية *modalités opératoires* أي لا يؤثر في عالم الـ -

1 - مالك بن نبي ، المرجع السابق : 46.

2 - مالك بن نبي ، المرجع السابق : 36.

3 - مالك بن نبي، المرجع السابق : 46.

4 - مالك بن نبي، المرجع السابق : 34.

الفكرة الدالة على طريقة صنعه ما لم يؤثر في محتوى النفوس. طبقا للآية

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ

1

تصادية للعالم الإسلامي عند مالك بن نبي تركز

بدونه لا حديث عن النهضة في

- _____ :

هذا المجال.

- _____ : الذي يحكم العملية الإ

الأساس الاديولوجي(الإسلام) + الأساس النفسي + الأساس الأخلاقي = الإنطلاق الاقتصادي

ومنه فإن تجديد الفكر العقدي الإسلامي يجب أن يتضمن بعدا
وسياسيا يجب ويحل أزمات الإنسان المعاصر والتي هي بالأساس مشكلات واقعية تحتاج إلى خلفية
. وبدون هذه الأسس سيظل هذا الفكر حبيس صراعات الماضي التي تفرق أكثر
مما تجمع ويتجه إلى الماضي أكثر مما يتجه إلى المستقبل.
إن وحدة الأمة الإسلامية ليست مسألة فقهية وإنما هي مسألة عقدية يجب أن يتحرك نحوها الفكر

وفي الأخير نخلص من ملاحظات مالك بن نبي النقدية، أنه لم يهضم خلا
من أبعاده السياسي . جتهد على إعادة الترابط بين العقيدة
نسان والحياة بمسطرته الهندسية.

- 1 : : 11.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الخامس

موازنة بين آراء أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي

الفصل الخامس: موازنة بين آراء أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي

وقد فسّمنا هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: القواسم المشتركة للتجديد الديني عند كل من أبي الأعلى المودودي

ومالك بن نبي

وقسّمناه إلى:

المطلب الأول: قواسم و أسس التجديد عند كل من المودودي ومالك بن نبي

1-: السيرة والحياة

2--: الدين والتجديد

3-: علم الكلام والتجديد

4- أسس التجديد الديني عند المودودي ومالك بن نبي

5-: تقييم الجهود الإصلاحية

6: الفكر العقدي الإسلامي والدراسات الإستشراقية

7: التاريخ الإسلامي والتجديد

المبحث الثاني: الاختلافات في بناء التجديد عند كل منهما

ناه إلى:

المطلب الأول: التجديد في الفكر والحضارة

1--: اختلافهما في تصوّر تجديد الفكر العقدي الإسلامي (المنهج ، المعالجة)

2-: اختلافهما في بناء التجديد الحضاري

المبحث الأول: القواسم المشتركة للتجديد الديني عند كل من أبي الأعلى المودودي ومالك بن

نبي

المطلب الأول: قواسم و أسس التجديد عند كل من المودودي ومالك بن نبي

1- السيرة والحياة

إن للزمان والمكان أهميتهما في أية دراسة علمية والظاهرة التي حاولنا دراستها في هذه الرسالة لا تخرج عن هذا النطاق. الواضح أن ما يجمع كلا من المودودي ومالك بن نبي في غنا
نماء لهذا الدين ولهذه الأمة ولهذا العالم الإسلامي.

مالك بن نبي لم ينحصر في الا

متد إلى

مفاهيم مشتركة حول الدين

التشابه حتى في ظروف الحياة العامة.

1903 م بجنوب الهند وولد مالك بن نبي سنة 1905

. هذا التقارب في السن جعلهما أبناء جيل واحد. آمنة بقم دينية

لأجل أهداف واحدة وعاشا ظروفًا وأحداثًا سياسية متشابهة.

لم يختلف حال الأسرة المودودية في ترحالها لتستقر في بلاد الهند، عن حال أسرة مالك التي إلى تبسة.

ة لكل من أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي

فقد ساءت ظروف المودودي الاجتماعية بعد وفاة والده عمره أربع عشر ترك العائلة في فقر مدقع فقد كان محامياً ترك المحاماة حين رأى المحاكم لا تحكم بما أنزل الله، كما عانى الكثير في نفس الوضع الذي عانى منه مالك بن نبي أيضاً، فقد تدهورت حالة أسرته

المادية بعد أن بلغ السادسة من العمر خاصة بعد وفاة خال أم .

لا شك أن هذه الظروف لم تكن لتزود أن تترك آثاراً نفسية فكرية في شخصيتهما على تباعد الجغرافيا بين شبه القارة الهندية (باكستان)، المغرب العربي (الجزائر).

هذه العوامل زادت من قوة العاطفة ما نلمسه في اسهاماتهما الاجتماعية ومواقفهما التي

التي أراها تعبيراً و

جتماعية في البداية ثم لمختلف القضايا السياسية

مالك بن نبي، تضح الدور التربوي الكبير الذي لعبه والد أبي

الأعلى المودودي في إحداث التأثير النفسي الخلق في شخصيته المودودي.

حيث يقص علينا المودودي كيف أن والده كان يصحبه لزيارة أصحابه

لإسلامية في

1

أما مالك بن نبي فيحدثنا عن معلمته عن معلمته "بويل" التي

2

1 - قسم البحوث مجلة التوحيد : 129.

2 - مالك بن نبي، مذكرات شاهد قرن - الطفل، ترجمة مروان قناتي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1969، : 26.

بعد هذه التنشئة العاطفية التربوية التي أسهمت في

نبي نوح نضج لاحظنا وجود عناصر شبه جديدة، مثل: كثرة الأسفار والترحال.

باشنكوت. كان مالك بن نبي

تبسة ثم إلى مارسيليا ثم باريس إلى التفكير في المغامرة بالذهاب إلى ألبانيا،
فسيه لقد ولدت على العموم بمزاج الترحل¹.

الأسفار كانت عاملا مهما ساهم في إنضاج

الوقوف العملي على مشكلات العالم الإسلامي على مستوى الفكر
كان لها تأثيرها المتميز على اسهاماتهما الفكرية التي تسمت بجانبها الواقعي.

كثرة الأسفار قد تكون عاملا سلبيا بالنسبة للرجل العادي الذي يحمل هم

نفسية في تشخيص المشكلات إيجاد

الرسول عليهم السلام لم يكن طريقا مفروشا بالورود، فسي

السلام الذي ترى في قصر فرعون حينما حانت مرحلة الرسالة كان المكان

وسيدنا محمد صلى الله عليه سلم كانت حياته تقبلا في المعاناة قال تعالى:

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا
فَأَغْنَىٰ ۖ

2

مالك بن نبي في كثرة المطالعات القراءات في

إلى جانب ما سبق فقد تشابه أب

مختلف الفنون.

لتحاقه بالصف الثامن عند دخوله المدرسة ذا اهتمام كبير بدراسة العربية

... كما أن الفترة بين 1921 - 1928 دفعته إلى تنمية معارفه الإسلامية

تفسير منطق إلى جانب اللغة الإنجليزية حيث سمح له

¹ - مالك بن نبي، المرجع نفسه : 37.

² - : : 6-8.

لتحاقه فيما بعد بأخيه في مدينة حيدرآباد الذي كان يشتغل في دار الترجمة العثمانية سمح

1

رانه في المدرسة الفرنسية

أما مالك بن نبي

أخبار الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918 مختلف الأحداث العالمية التي كانت تلقي بتأثيراتها
المجتمع الجزائري.

Bobreiter

هـ

طلافته في هذه المجا

ليكشف له عن شرق تاريخي سرعان ما تدهورت حالته نحو

Isabelle

Ebrahardt كتابه في ظلال الإسلام الدافئة: A l'ombre chaude de l'islam
المطالعات الكثيرة

مالك بن نبي بالبعد الشمولي الذي يعالج المشكلة في

المتنوعة في الثقافة العربية الإسلامية أ في الثقافة الأوروبية -

لقد قادنا البحث إلى جانب آخر من جوانب التشابه في حياة الرجلين وه ما تجسد في

الهندوس إلى جانب ذلك الا

سية مضية في سبيل بناء دولة باكستان

في سنة 1941

تأسيس الجماعة الإسلامية دخل في صدام عنيف من السلطة الحاكمة مما

1948 1953 1964 1967.

وقد كان مالك بن نبي بدوره محاصرا ومطاردا من طرف الإستعمار مما جعله يعيش نفس القلق

قد استقال من وظيفته في المحكمة نتيجة خلاف بينه

دخول معهد الدراسات الشرقية لأن دخوله يخضع لمقاييس سياسية

المرجع السابق : 35 - 39.

1 -

قد أدركت في تلك اللحظة كما يقول مالك بن نبي: درجة القرابة بين عبارات مدير معهد

اليوم بعد أربعين سنة أرى أن الرجلين إنما كان يتكلمان بلغة واحدة، لغة الإستعمار¹
شعور مالك بن نبي بالضغط الإستعماري حيث يحكى لنا قصة العجوز التي كانت تتردد على غرفتها

وتعكير الجب الدولي².

جميع تلك الظروف دفعته للتفكير في السفر إلى مصر أ

...

1972 ليتفرغ للبحث

فإن مالك بن نبي قد إنتهى إلى نفس النتيجة حيث إستقال من منصب مدير عام التعليم العالي سنة
1967 ليتفرغ للعمل الفكري التجديدي.

ليتوفى مالك بن نبي سنة 1973 1979

2- الدين و التجديد:

لم يرغب عن ذهن المودودي مالك بن نبي أن الفكر العقدي (الفرق) في الإسلام على وجه
العموم يرفض الآخر بإعتباره خارجاً عن الدين،
... إلخ.

إنما الفكر المنبثق عن الدين المصبوغ بصبغة القدسية

¹ - مالك بن نبي، مذكرات شاهد قرن الطالب ترجمة مروان فنواقي ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1969 ، : 27.

² - مالك بن نبي ، المرجع نفسه : 218.

الشيخ محمد الغزالي " إن مصيبة الأمة الإسلامية أننا تركنا القرآن للسنّة،
، فاختلطت قداسة النصّ ببشرية التفسير

" 1 .

...

مالك بن نبي أن الخريطة الدينية (الفرق) قد إستقرت
يتحول الخواارج إلى السنّة
لا الشيعة إلى السنّة لا السنّة إلى شيعة... إلخ في حين أن المأزق الأخلاقي ظل قائما في
الحياة الإسلامية التي تمزقت فيها قيم التسامح الرحمة
نح

مالك بن نبي إلى ضرورة تحرير الفكر العقدي الإسلامي
من الإرث التاريخي الفكري
بالسلوك بإعطاء الدين أبعاده الشمولية، الواقعية
لتي جرد منها
لظروف تاريخية معينة في هذا الإطار رأى المودودي أن وعي حقيقة التوحيد تقوم على إعادة فهم
حقيقة الدين فهما ينطلق أولا من دراسة تاريخ الإسلام في صراعة مع الجاهلية سواء في صورة ذلك
النزاع العنيف الذي ظهر عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أ

2 .

لشمولي كدين يعالج جوانب الحياة

. أنه ليس مجرد منهج تفكير عن الوجود
بالمجتمع، العمل الصالح.

1 - محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن . . . : 19.

2 - موجز تاريخ تجديد الدين و إحيائه و واقع المسلمين و سبيل النهوض بهم

د المودودي على ضرورة إعطاء الدين أبعاده الإجتماعية الحضارية وفي إطار هذا

قد مضى المودودي في فهمه التجديدي للدين بتصنيف الحضارات الإنسانية إلى نوعين: حضارات الإيمان الديني

أما مالك بن نبي فيرى ضرورة فهم الدين كظاهرة كونية كقوة فاعلة في حركة الحضارة الإنسان .
على هذا الأساس فالفكرة الدينية عنده ليس نسقا من الأفكار الغيبية بل كقانون يحكم فكر
يتوجه سلوكه نحو¹.

ضمن هذا الخط يرى مالك بن نبي أن للدين غايتان: غاية عبادية غاية إجتماعية تدخل المجتمع
إلى دائرة الحضارة.

هذه الفكرة الدينية قد تم إختبارها من ناحيتين: ناحية تسجيل الفكرة الدينية في النفوس
تسجيل الفكرة الدينية في التاريخ.

مالك بن نبي على ضرورة إدراك حقيقة الدين عدم تجريده من

تفاعلا من شأنه أن يدفع بالعالم الإسلامي للفهوض من جديد.

3- علم الكلام والتجديد:

إن الإجابة عن مدى حاجة علم الكلام للتجديد، تتوقف على طبيعة الإجابات التي يصل

:

- هل الظروف التي أوجدت علم الكلام لا تزال قائمة اليوم؟
- العقلية المعاصرة؟
- مسائل علم الكلام؟
- هل هناك حاجة لعلم كلام جديد؟

مالك بن نبي بوقفهما من علم الكلام، حيث إتفقت نظرتهما على

المحافظة على أصالة الفكر العقدي الإسلامي، في إرتكازه على مخاطبة الفطرة

على هذا الأساس فقد رفض المودودي منهج علم الكلام القائم على التفنن في تعليل العقائد.

دأبهما إلى المجتمع المنتهي إلى

المسلمون يشتغلون بالبحث في المسائل الكلامية فنشأ مذهب الاعتزال ونجم قرن الزندقة التفنن المفرط في تعليل العقائد.. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل عادت الفنون الجاهلية الخالصة

مباحث الفلسفة تختلف عن منطق

أما مالك بن نبي فقد رأى أن علم الكلام علم يمجّد الجدل يشوه المشكلة الإسلامية

يضع في مكان المشكلة النفسية

علم الكلام كما يرى مالك بن نبي لا يواجه المشكلة الاجتماعية بسبب تركيزه على المباحث

المجردة، تعديل وظيفة علم الكلام لا يكون بوضع فلسفة جديدة كما إعتقد محمد إقبال محمد عبده².

الحقيقة أن كل متأمل في طبيعة العصر

سوف يدرك ضرورة التقيد بنهج القرآن في خطاب الإنسان، في علاج المشكلة الاجتماعية إنطلاقاً

من الفرد قال تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ³

¹ - موجز تاريخ تجديد الدين و إحيائه و واقع المسلمين و سبيل النهوض بهم

: 47.

1989 : 53 55.

² - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط5

³ - : 11.

منه فإن علم الكلام كثرات فكري (منهج المسائل) كان له مبرراته التاريخية المعرفية التي تعد قائمة

4- أسس التجديد الديني عند المودودي ومالك بن نبي:

عمل كل من المودودي ومالك بن نبي على تحرير المفاهيم الدينية الخاطئة التي تراكمت عنها، ذلك بهدف العودة إلى المنابع الصافية للإسلام الصحيح الذي جاء به صالح.

الرجلان يعتبران أن الفهم الحقيقي

إحياء الفكر الديني الإسلامي.

مالك بن نبي إلى تحرير العقل من سلطة الأوهام التي دامت قرونا

والتي أرخ لها مالك بن نبي بمرحلة ما

الفاصلة إلى نور الحضارة الإسلامية، حتى ينطلق في إطار الإسلام

يؤسس النظريات، وكانا يتابعان في ذلك المنهج القرآني

الموضوعات التي تطرقا لها.

ما ذهب مالك بن نبي في تصوره للتجديد الديني، بأنه عملية تتم عبر إعادة البناء من أسسه

وقواعده، التي تتمثل في الحقائق الكونية الكبرى، يستخدم مصطلح الأفكار لهذا الغرض، أي أنه

إلى إعادة بناء الأفكار

صاغه في المقولة التالية:

" الدين قانون يحكم الفكر ويوجّه "

فإننا نجد أن المودودي بدوره، يتصور أسس التجديد الديني من خلال تحديد مصطلح "الدين"، الذي

يرى بأنه يتركب من أربعة أجزاء هي:

-1

-2

-3

4- المكافأة التي تكافئها السلطة العليا على إتباع ذلك النظام

1

كما يقرر مالك بن نبي بأن الأزمة التي تعيشها الأمة الإسلامية هي أزمة حضارية شاملة مست منهجية، فيشير عند تطرقه لأسس التجديد، إلى أهمية الغيبات كقضية جوهرية تقابل الإيمان بالمادة في المنهج الغربي لتناول المفاهيم

" ينطلق مالك بن نبي " لكي يعطي فهمه تعريفه للإسلام الفاعل في سلوك الج لهم نحو "أف سامية تحقق في المجتمع، ه الكفيل بأن يعيد الدفع الحضاري إلى المؤمنين به، لكي يؤمنهم ضد الإنحراف الثقافي، أ يمنحهم الطاقة لصنع التقدم، بطابع إنساني². يتفق المودودي مع مالك بن نبي في هذا الطرح، إلا أنه يختار له عبارات مختلفة فيقول بعد أن يورد سورة التي نرى أنها الأكثر دلالة، وذلك بهدف الإيجاز.

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

3

: " المراد ب (الدين) في جميع هذه الآيات ه

4 "

كما يشير إلى أن سورة النصر جاءت ليخاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حين تم

بجميع أجزائه وتفصيله نظاما للعقيدة

تدخل في حظيرة هذا النظام، فإن ذلك -

قد أدى النبي رسالته التي بعث لأجلها - يقول له الله تعالى:

1 - المصطلحات الأربعة في القرآن ترجمة محمد عاصم حداد، دط، دار القلم، الكويت، دت، :120.

2 - أسعد السحمراني، مالك بن نبي: فكرا إصلاحيا دط، دار النفائس، بيروت، 1986، : 91 - 92.

3 : 3-1.

4 - المرجع السابق : 129.

الذي قد تم على يديك من كسبك إنما المنزه عن النقص
 ربك وحده، فسبح بحمده اشكره على توفيقه إياك للقيام بتلك المهمة
 الخطيرة أسأله: اللهم اغفر لي ما عسى أن يكون قد صدر مني من التقصير التفريط في واجبي
 العشرين سنة التي قد قمت بخدمتك فيها " ¹ .
 في الأخير، يتضح لنا أن أسس التجديد في الفكر الديني عند كل من المودودي ومالك بن نبي،
 تكمن في إعادة تحديد لمفهوم الدين، فنجدها عند المودودي تت
 بن نبي فهي تأخذ مفهوم حركية الحضارية.
 الواضح أن مالك بن نبي يجمع بين جوهرين أساسيين:
 المودودي يشترك معه في الجوهر الأول.

5- تقييم الجهود الإصلاحية

مالك بن نبي إلى قضية أساسية منهجية في الوقت ذاته، تسبق أي
 عمل يهدف إلى إصلاح هذه الأم الإسلامية، وهذه القضية لها علاقة بوضع النقاط على الحروف
 فيما يخص الركائز الأساسية للتجديد في الفكر الديني الإسلامي، أي أن كلا منهما أراد تقييم
 الأطروحات المختلفة التي قدمت في الفكر الإسلامي التي أرادت دفع المشروع الحضاري الإسلامي
 نحو .

الواضح أن الهدف الذي
 في ميدان الإصلاح هذا بدوره رؤية واضحة للجوانب التي نجح فيها
 يرصد إخفاقاتهم المختلفة.

والمجددين، بيد
 كائز أكثر صلابة لتجديد الفكر الديني الإسلامي.
 نبي إلى
 لك بن نبي بأهمية الجهود المبذولة من قبل مجموعة الحج
 مساهماتهم في إرساء مفاهيم الإصلاح، ركزوا على الضوابط التي وضعوها

¹ - أبو الأعلى المرجع السابق : 130.

لتحديد الفكر الديني الإسلامي "لكي لا تخرج المهمة عن هدفها الرسالي،

" 1

جدير بالذكر أن الرجلين لم يتخذا نفس المنهجية في تقييم الجهود المبذولة من أجل إصلاح الأمة الإسلامية، فقد ذهب المودودي بداية إلى تحديد المعالم الرئيسية لشخصية المجدد، فتبينت له جملة من الصفات تنطبع في شخصية المجدد، ومنها أن يكون:

1- قريبا إلى مزاج النبوة، بالنسبة لطبعه.

2- صافي الذهن نافذ البصيرة.

3-

4-

تجديد الفكر الديني

روحية عالية تقترب كثيرا من صفات الأنبياء

ثم حاول توضيح مجالات التجديد، وأخيرا تعرض لتقييم بعض من أطلق عليهم لقب المجددين.

قد أفرد المودودي مؤلفا خاصا لهذه

إحياءه سبيل النهوض بهم وقد نشر سنة 1940 لم يكن إختياره لمصطلح

": رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها".

محاولات هذا المصطلح ذات الأبعاد العميقة.

حتى في تناول الشخصيات التي كانت موضوع التقييم، فقد استخدم كل منهجية تختلف عن الآخر، فبينما تناول مالك بن نبي مجموعة من المصلحين المعاصرين له، فقد امتد التقييم عند المودودي إلى العصور الأولى للدولة الإسلامية، فتحدث عن عمر بن عبد العزيز، الغزالي أحمد السرهندي، الإمام ولي الله الدهلوي، كما تحدث عن تجديد

جزئي. أما مالك بن نبي، فقد كان أكثر ارتباطا بالمنهجية العلمية، حيث أنه قام بـ
الإصلاحي في عصره واضحة المعالم.

لها دلالاتها وتأثيراتها، وبناء

جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، محمد إقبال حسن البنا وجمعية العلماء المسلمين، والنخبة ذات
التكوين الغربي في الجزائر.

سلبية تفسيه لهذه الجهود إلى جملة من النتائج، بنى على أساسها تصوره الحضاري

الشامل الذي يهدف إلى تحديد طاقة الأمة الإ

ز هذه النتائج أن الجهود التي سبقته أ :

1- نجحت في إزالة الركود العام الذي كانت تتسم به الأمة.

2- كانت منشغلة بأعراض المشكلة لا بجوهرها.

3- كانت غير دقيقة في تحديد الوسائل .

مالك بن نبي حاولا لتركيز على أصول

الديني الإسلامي، من خلال تقييم التجارب الإصلاحية، وذلك على ضوء اتصال المسلمين بالحضارة
الحديثة، ووعيمهم بمقدار التخلف بالقياس إلى ما كانت عليه الحضارة الإسلامية، وما حققته
يدية والتي بإمكانه . النجاح عبر مراجعة حقيقية

لمكونات أسس الحركات التي نشطت عبر مختلف مراحل التاريخ الإسلامي.

6- الفكر العقدي الإسلامي والدراسات الإستشراقية:

لقد أثارت الدراسات الإستشراقية إهتمام كل من أبي الأعلى المودودي مالك بن نبي،

بها إلى خطورتها على أصالة الفكر العقدي الإسلامي، لكونها تشكل محاولة منهجية

صيته الإله تصويره كدين بشري من صنع الإنسان.

ذلك من خلال إخضاعه إلى مجموعة من مفاهيم العلوم الإنسانية كعلم النفس أ

وغيرها، ولما

ستشرقين للتشكيك في ظاهرة الوحي بناء على أسس علم النفس من كونها مجرد حديث نفسي

الصرع إلى غير

الإلهامات الإشرافية أ

تفسيرات التي تقدمها مدارس علم النفس.

الأعلى المودودي لتلك التفسيرات وعمل على كشف بطلانها من خلال مجموعة من

البراهين التاريخية

من شهادة التحقيق التاريخي بأن الوحي كان ظاهرة خارجة عن ذاتية الرسول صلى الله عليه

إلى الوحي الإلهي، إلى جميع مشاعر الخوف

وتغيير اللون التي كانت تصحب ظاهرة نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه¹.

قد انتهج مالك بن نبي من جهته نفس الطريق حيث تناول ناقش نفس الأفكار التفسيرات

intuition الإلهام inspiration وقد ساق بن نبي براهين متنوعة في

التفريق بين الوحي الإلهام، الإلهام، مبينا بكون ظاهرة الوحي ظاهرة

تاريخية تكررت في التاريخ ليست ظاهرة إنفرادية إلى جانب التفرقة بين شخصية الرسول كحقيقة

الوحي كحقيقة منفصلة عن ذاتية الرسول، حيث توصل إلى أن ظاهرة الوحي ظاهرة تخضع لتصور

علوي بين ذاتين: ذات متكلمة آمرة وذات مخاطبة متلقية².

قد نبه مالك بن نبي إلى خطر الدراسات الإست

الدفاعي للأمة، لا سيما تلك الدراسات التي تناولت الجانب الحضاري للمسلمين مدحا أ

فعلى مستوى الفكر العقدي الإسلامي تصدى مالك لتلك الدراسات التي حاولت تفسير مباحث

مالك بن نبي أن هذه الدراسات عملت على تعطيل الجهاز الدفاعي للأمة حيث يشكل ثغرة في

الجهاز الأمة للدفاع عن الكيان الثقافي³.

بناء على ذلك رأى مالك بن نبي أن دراسات الإستشراقية دراسات كان لها تأثيرا سلبيا على الناحية

لكونها

في إطار الصراع الفكري الحضاري بين الحضارة العربية الإسلامية

1 - مبادئ الإسلام 1986 : 37 - 63

2 - مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، 4 1987 : 143-168

3 مالك بن نبي، القضايا الكبرى 1 1991 : 168

7- التاريخ الإسلامي والتجديد:

التاريخ الإسلامي مجالا مهمة من تفكير أبي الأعلى المودودي مالك بن نبي كما لها تأثيرها الخاص في تشكيل مفردات فكرهما. لقد آمن كلا من الرجلين بأهمية قراءة التاريخ في ترشيد صوابية في فهم مختلف الأحداث التاريخية دورها في ترسيخ قناعات فكرية معينة، ح

يذهب المودودي في قراءته التجديدية للتاريخ الإسلامي في صلتها بالفكر العقدي الإسلامي إلى تاريخ الإسلام كتاريخ للرسالة في مواجهة معارضيتها،

في دراسته للتاريخ الإسلامي يرى أن تاريخ الإسلام ه تاريخ التنشئة القرآنية في حين أن تاريخ المسلمين يجب أن يفهم كما دونته كتب المسلمين ومنطق التبرير.

المودودي أن عدم الفصل في الدراسة بين تاريخ الإسلام غياب الرؤية استمرار منطق التبرير الذي أدى إلى تلك القراءات الخاطئة للتاريخ الإسلامي وأدت إلى تشويه صورة الإسلام في أذهان الغربيين في أذهان المسلمين أنفسهم، وه يحترم يرى أنهم عدول، لكنه لا يرى أنهم لا يخطئون فعلوه كان صوابا شرح منهجه في نقد عظماء الدين، يخطئ¹.

قد أبدى المودودي آراءه التاريخية في حكم بني أمية بني العباس مؤكدا على ضرور قراءة واقعية تكون قادرة على بناء فكر عقدي مستنير. أما مالك بن نبي فقد نظر إلى التاريخ من عدة زوايا تارة في إطار الدورة الحضارية حيث رأى أن التاريخ يتمثل في دورات حضارية

¹ الخلافة و الملك تعريب أحمد إدريس ، دط ، دار الشهاب ، باتنة ، دت ، : 203 241.

سان + التراب + الزمن.

تارة من خلال عالم الأشياء عالم الأشخاص عالم الأفكار.
قد سعى مالك بن نبي من وراء ذلك كله إلى معرفة العوامل التي تقف وراء حركة التاريخ، لتحليل

قد رأى مالك بن نبي أن للـ زيقيا يمتد إلى ما وراء السببية التاريخية¹.

استنتاجاته التاريخية إلى قوة العوامل النفسية، وهذا التفتح المعرفي في قراءة التاريخ
واقعية في التحليل التفسيري.

قراءته للتاريخ الإسلامي، رأى مالك بن نبي أن حركة المجتمع الإسلامي مرت بثلاث مراحل

مميزات كل مرحلة من هذه المراحل الثلاثة،

عرفه المجتمع الإسلامي في تاريخه كان في معركة صيف عام 38

بين حمية الجاهلية روح القرآن، ومحمي الحكم الأموي تحطم ذلك البناء الذي قام ليعيش إلى الأبد.
مما سبق إتفقت إسهامات مالك على أهمية قراءة في تنوير الفكر
هما ما لن يتحققا باستمرار القناعة بعدم

1986 : 25.

¹ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط5

المبحث الثاني: الاختلافات في بناء التجديد عند كل منهما

المطلب الأول: التجديد في الفكر والحضارة

1- إختلافهما في تصور تجديد الفكر العقدي الإسلامي (المنهج، المعالجة)

ومالك بن نبي. تجلت في إلتقاء آرائهما حول العديد من المباحث القضايا مثل: تأكيدهما على ضرورة بعث الوظيفة

وغيرها...

إلا أن تصورهما لبناء فكر عقدي إسلامي مستنير يتصف بالواقعية يجمع بين الأصالة
عمل رؤيتها تختلف في تصور هذا التجديد الفكري
يحمل بعض الخصوصية في هذا المجال.

1- رغم إتفاق الرجلين على إعادة بعث الوظيفة الإجتماعية الحضارية للدين، لإعطاء للدين بعده الشمولي، إلا أن موقفهما من العامل السياسي لم ي

على ضرورة إعطاء الفكر العقدي الإسلامي بعده عمقه السياسي من خلال نظريته السياسية في مسألة الحاكمية. إلا أن مالك بن نبي لم يكن متحمسا ولا موافقا أن يشغل الجانب السياسي إهتمام المجددين والمصلحين. وهو صلاح التي رأى في اقتحامها المجال السياسي، إنحرافا أضر به

2- تميزت إسهامات المودودي في تجديد الفكر العقدي الإسلامي بنوع من المعالجة الجزئية للعديد من القضايا التي رآها نوعا من التحديات الإهتمامات التي كانت تقف أمام الفكر ا عموما. مثل: قضية الربا، قضية الحجاب، قضية الشباب إلخ...

بخلاف إسهامات مالك بن نبي في تجديد الفكر الإسلامي عموما، وذلك من خلال إعادة العمق الحضاري لهذا الفكر وه ما جعل إسهاماته في التجديد تتصف بطابعها الشمولي، مثل معالجته لار، مشكلة النهضة إلخ...

فالمودودي عالج جزئيات في الوقت الذي عالج فيه مالك قضايا كلية، وهذا الإختلاف مرده في إعتقادنا إلى كون أبي الأعلى المودودي كان أكثر إرتباطا بالتحديات التي تواجه الفكر الإسلامي على مستوى الواقع بخلاف مالك بن نبي الذي كان يركز على الجاز

3- الأسلوب بنوع من المسحة الإنشائية في الطرح والتحليل، بخلاف مالك بن نبي الذي المودودي لم يستطع التخلص في إسهاماته الفكرية من نزعه الخطابية الدعوية. خلافا لملك بن نبي لم يكن منحرفا في أي تنظيم حزبي أ إنما كان مفكرا أكثر إتصالا بالنبهة منه بالجماهير.

4- إتسمت إسهامات المودودي بنوع من العاطفة في الطرح المعالجة بخلاف مالك بن نبي الذي

'حظ عبد المجيد النجار هذه الميزة في إسهامات المودودي في جنوحها إلى النزعة المثالية في تعاطيها مع مشاكل الأمة¹.

- 5- في إطار تجديده الشمولي لترقية الفكر خلال الدستور الإسلامي في إطار نظريته في الحاكمية الدولة الإسلامية، بخلاف مالك بن نبي الذي غابت عن إسهاماته التطرق لهذا المجال (القانون).
- 6- أهمية تجديد الفكر الإسلامي عموماً (المنهج، المضمون)، وعدم تجريده من وظيفته الاجتماعية، إلا أن المودودي طرحها في إطار دعوي حركي سياسي في حين طرحها مالك بن نبي في إطار أكاديمي نجوي حضاري.
- مع أن كلا المنهجين متكاملين في تحقيق هذا التجديد الذي يحتاج إلى كل من العاطفة العاطفة بحكم الإلتزام العقدي العقل بحكم التحديات.

2-: إختلافهما في بناء التجديد الحضاري

- مالك بن نبي حول حقيقة تخلف العالم الإسلامي، وحاجته مشروع نهضوي يعيد إلى الأمة الإسلامية وظيفتها الحضاري وتصور مشروع النهضة لم يكن واحداً بين الرجلين، رغم التقائها - هذه النهضة ولهذا المشروع.
- ومن بين هذه الإختلافات، في اعتقادنا، ما يلي:
- 1- إن تنظير المودودي لمشروع النهضة كان تنظيراً نظرياً تجريبياً لا يملك خطة إجراء في الواقع، وهذا ما جعل عبد الحميد النجار يراه خللاً، حيث غاب في تلك الصورة التحليل التف كمدخل في صنع العلاج¹.
- أما مالك بن نبي فقد قدم خطة لهذا المشروع النهضوي، إلا أنها كان ينقصها التوتر، الذي يصنع الشرط الذي رآه مالك بن نبي يتمثل في الإيديولوجيا، علماً أنه لا توجد إيديولوجيا بمفهوم مالك بن نبي إلا عقيدة الإس .
- مما سبق يمكن أن نستنتج أن المودودي يقدم مشروعاً دون خطة تفصيلية لتحقيق النهضة، في حين يرسم ابن نبي الخطة التي ينقصها التوتر الذي يوحد بين مختلف عناصرها.

¹ - المرجع السابق: 99.

2- إن تجربة المودودي التي استغرقت ما يقارب الخمسة عقود جعلنا نستنتج أن المودودي -رحمه
وح الإطار التنظيمي الحركي التاريخي العام في ذهنه، إلا أن عنصر الزمن كان غائبا

في حين كان عنصر الزمن كأحد العناصر الأساسية في عملية التجديد واضحا عند مالك بن نبي،
بالرغم من عدم وجود أي إطار يتبنى مشروعه الحضاري المرتكز على الفكرة الدينية الإسلامية.
لنا أن تسارع الأحداث الداخلية (السياسية) في شبه القارة الهندية هي التي وجهت جهود
المودودي، الذي كان دائم المجابهة .

3- إن عملية التغيير الاجتماعي تدفعنا للتساؤل عن الأساس الكيفية التي يجب اعتمادها لهذا
التغيير.

يبير الشعبي الجماهيري، ولذلك كانت أكثر كتاباته موجهة إلى
الجماهير، في حين كان مالك بن نبي يؤمن بالتغيير المؤسساتي (مدرسة..).
تصور المودودي لعملية التغيير جعلت خصومه يعتبرونه مسؤولا عن أفكار الغلا
وتأثير المجتمع¹.

في حين نجد أنصار لودودي يبرئونه من تهمة الغلا التطرف، داعين إلى التمييز بين فكر الرجل

4- كان المودودي مناضلا ثوريا يكتب للجماهير، ولذلك استخدم التحريض العاطفي، إلى جانب
الفكر النظري، ولجأ إلى العبارات المجازية، إلى جانب المصطلحات العلمية، التي كانت تحتاج إلى دقة،
ب عنها من الحكم على عقائد الناس، في حين نخلت إسهامات مالك بن نبي في المجال

خطيبا مفوها، في الوقت الذي كان فيه مالك بن نبي ناطقا باللغة
الحلقات التي كان يقدمها لطلابه في منزله، بعد استقالته.

5- في الوقت الذي يركز فيه المودودي على أن نهضة العالم الإسلامي تكوّن من تعادل منهج ثوري
جماهيري، وه ما عبرت عنه نظريته السياسة في الحاكمية، نجد مالك بن نبي أكثر قناعة بالعمل
التربوي.

¹ - المرجع السابق : 99.

6- بي أكثر تأثراً بالحضارة الغربية ما تجلى في صياغاته ومصطلحاته التي

شرح بها أفكاره.

إن ظل فكره محافظاً على أصالته، في حين كان المودودي وفيما لمصطلحاته القرآنية.

7- اعتمد مالك بن نبي الحضارة الغربية، في شقها الحضاري كخلفية للمقارنة، في حين

8-

نبي لم يستطع أن يؤثر في الحركة الإصلاحية الجزائرية.

في الوقت الذي كان المودودي بفكره يقود يوجه الحركة الإسلامية في باكستان.

قول في الأخير أن التجديد الحضاري الشامل للعالم الإسلامي من مختلف جوانبه يمر عند

مالك بن نبي بالقضاء على الا () مار عند ابن نبي

رتباط بالفكرة الدينية كفكرة منقذة، محرّ

دات التغيير في مختلف الجوانب الا

الخاتمة:

إنّ تجديد الفكر العقدي الإسلامي يعتبر أمراً مطلوباً في الدين بحكم موقعه المركزي من بنية الفكر الإسلامي عامّة، هذا التجديد الذي يعبر عن حيوية هذا الفكر في الحفاظ على أصوله الثابتة وقدرته على مواجهة مختلف التحديات المعاصرة: الفكر المادي، الاستشراقي، الحضارة الغربية بمختلف اتجاهاتها.

ونظراً لما تعرض له هذا الفكر خلال تاريخه الطويل من أحداث عنيفة أثرت على تماسك وحدته في دينية شكّلت مفردات هذا الفكر خلال فترات زمنية طويلة أدت إلى انحصار فاعليته فيما بعد خلال عصور الانحطاط حيث تمّ تجريده من عمقه سود مفاهيم التقديس وروح التقليد لتؤسس لفكر تبريري، اجتراري...

إنّ جميع تلك المعطيات شكّلت الخلفية التاريخية والمعرفية في عقل المودودي ومالك بن نبي، اللذين حاولا من خلال اسهاماتهما العميقة والمتنوعة العمل على تجديد الفكر العقدي الإسلامي تجديداً شمولياً فكرياً وحضارياً.

لقد اجتهد المودودي في إعادة صياغة نظريته التجديدية للفكر العقدي من خلال مقابلة بينة كمدخل أساسي لمفردات التجديد في مصطلحاته الأربعة (الألوهية، الربوبية، الدين) لتمتدّ تجديده في هذا المجال إلى التفريق الواضح بين تاريخ الإسلام وتاريخ المسلمين، وهو ما انتهى به إلى نظريته السياسية في الدولة والخلافة والحاكمية والتي أسس لها بن

() .

كما اجتهد المودودي في شرح حقيقة الإسلام بربط الإيمان بالعمل وإعطاء الإيمان أبعاده الوظيفية من خلال رسالة الإنسان المسلم الاستخلافية في الأرض.

أما بالنسبة لمالك بن نبي فقد ارتبط بتحديدته في هذا المجال بمفهومه للظاهرة الدينية التوحيدية وقدرتها في تحقيق الوظيفة الحضارية التي تعيد للعقيدة عمقها التاريخي والحضاري.

وقد ركز في مفهومه على فاعلية الفكرة الدينية في أبعادها الاجتماعية والحضارية.

وقد شرح مالك بن نبي أفكاره العقدية التج

(

والمجددين ومن الفكر الديني في عصره.

وختم مالك بن نبي نظريته الشجديدة بتناول الجانب الحضاري ودور البعد العقدي في تأسيسه في أبعاده المختلفة.

وخلصنا في الأخير: إلى أن مساهمات الرجلين تقتضي ضرورة العمل على إعادة بنائها في إطار مشروع نهضوي يعيد للأمة مكانتها.

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
228	3-1	أَلَمْ ۙ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ	البقرة
100	25	وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝	البقرة
159	30	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۝	البقرة
345-183	30	إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۝	البقرة
235	30	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۝ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۝ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ	البقرة
262-259	75	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ	البقرة

262-259	111	وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا	البقرة
303	117	كُنْ فَيَكُونُ	البقرة
54	164	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمَلَائِكِ اللَّاتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	البقرة
109	213	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	البقرة
312	219	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا	البقرة
228	285	ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ	البقرة
248	285	ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ	البقرة

131	7	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	آل عمران
215	19	إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ	آل عمران
200	64	وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ	آل عمران
224	64	فَمَنْ يَتَأَهَّلْ لِكِتَابِ تَعَالَى إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّاهُ بَيْنَتَهُ وَبَيْنَتِكُمْ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَمَنْ تَوَلَّوْا فَعُولُوا أَشْهَدُوا بِنَا مُسْلِمُونَ	آل عمران
175	79	مَا كَانَ لِيُبَشِّرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْحَانَ بِنَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ	آل عمران
189	83	أَفَعَيِّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَالَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ	آل عمران
216	85	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ	آل عمران
307	104	وَتَحْكُنَ بِمَنْكُمُ أُمَّةٌ يَدْعُونَ بِنَا خَيْرٌ مِنْ نَارِ بَعْرُوفٍ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	آل عمران

185-307	110	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ	آل عمران
58	144	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلِبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ	آل عمران
165	152	مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ	آل عمران
165	165	أُولَئِكَ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ	آل عمران
269	1	يَتَّبِعُهَا النَّاسُ لِيَكْفُرُوا بِالَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	النساء
312	43	يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ	النساء
207	51	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّغُوتِ	النساء
179	65	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُخَرِّجُواكَ فِيهِمْ شَرْحِمَةً وَيَجْعَلُوا لِيُدْرِكَهُمُ حَرْجًا مَّقْذُوظَاتِهَا سَائِلَةً وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا	النساء

247	163 - 164	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾	النساء
247	164	وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ	النساء
83	166	أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ط	النساء
213	172	لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ	النساء
	3	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَرَضْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا	المائدة
211	20	قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَاةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ	المائدة
178	44	وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ	المائدة
57	48	لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا	المائدة
83	64	بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ	المائدة
207	72	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ط وَقَالَ الْمَسِيحُ يَدْبِقُوا أَسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ط	المائدة

312	90	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْمَا أَخْمَرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	المائدة
200	38	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ	الأنعام
196	46	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَ كُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ	الأنعام
52	50	أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ	الأنعام
174	50	إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ	الأنعام
174	56	قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ قَدَّعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ	الأنعام
203	81	وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا	الأنعام
214	102	ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ فَاَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ	الأنعام
240	112	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا	الأنعام
240	121	وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ	الأنعام
195	137	وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ	الأنعام

188	162 - 163	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾	الأنعام
178	3	اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ	الأعراف
-132 177-174	54	أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ	الأعراف
201	59	يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ	الأعراف
-111 202	65	﴿ وَاللَّي عَادِ أَخَاهُمْ هُوْدًا ۗ قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۗ﴾	الأعراف
111	73	قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ	الأعراف
205	85	وَاللَّي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ	الأعراف
67	111	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ	الأعراف
257	172	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ دَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۗ	الأعراف
213	194	إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ	الأعراف

240	12	إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّثُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ	الأَنْفَال
360	24	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ	الأَنْفَال
356	53	ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعَمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	الأَنْفَال
308	63	لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِينَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَينَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	الأَنْفَال
206	30	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ أَبُو اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ أَبُو اللَّهِ	التوبة
195	31	اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ	التوبة
216	33	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ	التوبة
235	105	وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	التوبة
320	122	فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ	التوبة
208	18	وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَتُّؤُلَاءِ شُفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ	يونس
209	18	وَيَقُولُونَ هَتُّؤُلَاءِ شُفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ	يونس

194	18	وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	يونس
193	66	وَمَا يَتَّبِعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ	يونس
201	24	هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	هود
202	59	وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِبَايِعَتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ	هود
202	61	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	هود
236	61	هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا	هود
203	62	قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا	هود
252	66	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ	هود
250	82 - 83	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَدِيَّتَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِّنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾	هود

112	84 - 85	<p>﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَدْعُوهُمَ أَتَدْعُونَهُمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۗ وَلَا تَنْفُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَانُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَدْعُوهُمَ أَوْفُوا بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾</p>	هود
206	85 - 87	<p>﴿ وَيَدْعُوهُمَ أَوْفُوا بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَدْعُعِبُ أَصْلَوْتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾</p>	هود
192	101	<p>﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۗ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾</p>	هود
73	108	<p>﴿ خَلْدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ۖ إِذْ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾</p>	هود
214	123	<p>﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾</p>	هود
228	17	<p>﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾</p>	يوسف
199	23	<p>﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾</p>	يوسف
179	40	<p>﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾</p>	يوسف
-176-173 178	40	<p>﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ ﴾</p>	يوسف

		أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	
331-348 368-356 379	11	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ	الرعد
270	28 - 29	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْتُورٍ ﴿٢٨﴾ فَبَدَّلَ صُورَهُ وَاذْهَبَتْ فِيهِ مِن رُّوحِي فَتَعَوَّذُوا لَهُ سَجْدِينَ ﴿٢٩﴾	الحجر
84	20	لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ	النحل
193	20 - 22	وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَوْتُوا غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ	النحل
193	21	أَمْ أَوْتُوا غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ	النحل
211	36	وَأَقْبَدُ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ	النحل
200	53 - 54	وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَعَّرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُفِيَ الضُّرُّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾	النحل
239	68	وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ	النحل
100	9	إِنَّ هَذِهِ أَلْقُرْآنٌ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا	الإسراء
248	15	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا	الإسراء

198	42 - 43	فَلَوْ كَانَ مَعَهُ آيَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابِتُّغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾	الإسراء
266	70	﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا	الإسراء
309	70	﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ	الإسراء
226	29	فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ	الكهف
240	11	فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا	مريم
246	24	فَتَادَّبَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي	مريم
203	48	وَأَعْتَرِ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ	مريم
100	60	إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا	مريم
256	66 - 67	وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَيْدَا مَا مِثْلُ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا ﴿١١﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴿١٧﴾	مريم
192	81	وَاتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهاتٍ لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا	مريم
117	5	الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى	طه
198	22 - 23	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٣﴾	الأنبياء

57- 189	25	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ	الأنبياء
213	26	وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ	الأنبياء
303	30	أُولَئِكَ يَرْوَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا	الأنبياء
304	30	وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ	الأنبياء
203	56	قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ	الأنبياء
203	66	قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ	الأنبياء
189	92	إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ	الأنبياء
262	7-5	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّنْ أَلْبَعَثْنَا فَاثِمًا خَلَقْتُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لُبِّيبٍ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى آجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَذْبَقَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجَ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي السُّبُورِ	الحج
185	41	الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ غَفِيرٌ دَلِيلٌ	الحج

210	45 - 47	<p>ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ (٤٥) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾</p>	المؤمنون
207	84 - 90	<p>قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَأِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾</p>	المؤمنون
195	43	<p>أَرَعَيْتَ مَن آتٰخَذُ الْإِلٰهَهُ هُوَ ذُو أَعْيُنٍ تُكُونُ عَلَيْهِ وَكِيَلًا</p>	الفرقان
210	22	<p>وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَيْنِي إِسْرٰئِيلَ</p>	الشعراء
111	128 - 131	<p>أَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّبِعُونَ مٰصٰئِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾</p>	الشعراء
111	146 - 152	<p>أَتُنترَكُونَ فِي مَا هَنَيْتُمَا عٰمِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هٰضِبَةً ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَنَرِيهِنَّ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾</p>	الشعراء

204	161 - 166	<p>قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ يٰٓأَيُّ لَكُمْ رِسْوَةٌ أَمِينٍ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَطِيعُوا أَمْرَهُ وَمَا أَنْطَلَكُم عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ إِنَّ حُجْرِي يَأْتِي رَبِّي بِالْغَنِيِّمِ ﴿١٦٣﴾ أَتَأْتُونَ كَذِبًا مِنْ أَعْدَائِنَا ﴿١٦٤﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٥﴾</p>	الشعراء
112	165 - 166	<p>أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَنَابِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾</p>	الشعراء
113	181 - 183	<p>أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾</p>	الشعراء
113	5-1	<p>طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ ذُتُّوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِخُّ أُنثَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾</p>	القصص
239	7	<p>وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ قَاتِلِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُنْسِقِينَ</p>	القصص
246	7	<p>وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ</p>	القصص

197	70 - 72	<p>وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ طَّوَّاهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ طَّوَّاهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾</p>	القصص
236	83	<p>تِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَجْعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ غُلُوبًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَقِيبَةُ لِلْمُتَّقِينَ</p>	القصص
205	28 - 29	<p>وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِمْ إِنَّمَا لَتَأْتُونَ الْمَدِيْنَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ طَّوَّاهُ مَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾</p>	العنكبوت
112	29	<p>أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ طَّوَّاهُ</p>	العنكبوت
251	37	<p>فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ</p>	العنكبوت
251	40	<p>فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ طَّوَّاهُ مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ</p>	العنكبوت
213	26	<p>وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَّوَّاهُ كُلُّ لَّهُ قَانُونَ</p>	الروم
-140 208	25	<p>وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ</p>	لقمان

183- 225- 267	72	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا	الأحزاب
197	22 - 23	قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْكُمْ شَيْئًا وَذُرِّيَّةَ مَنْ لَا لَكُمْ بِهِ وَالَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ بِبُحْبُوحِهِمْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الْمُكَفِّرِينَ بِلَا عِلْمٍ	سبا
212	41	بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ	سبا
296	3	يَتَّبِعُهَا النَّاسُ أَدْكُرُوا فِعَلَتِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْتُفِكُونَ	فاطر
268	6	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا	فاطر
247	24	وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ	فاطر
125	27 - 28	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَخْلًا مِنْ جَبَلٍ أَلْوَنًا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	فاطر
126	28	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	فاطر

194	22 - 23	وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونَ ﴿٢٣﴾	يس
257	52	قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ	يس
211	60	﴿ أَلَمْ أَعُوذْ إِلَيْكُمْ يَوْمَ بَنِي إِدْمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ	يس
192	74	وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ	يس
255	78 - 79	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾	يس
261	78 - 83	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِذْ مَا أَمْرُهُ إِذْ أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾	يس
212	22 - 23	﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾	الصفات
204	85 - 87	إِذْ قَالَ لِأَيُّبِهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَيُّكُمُ الْإِلَهَةُ دُونِ اللَّهِ تَرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾	الصفات

84	96	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	الصّافات
213	158	وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ	الصّافات
200	180	سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ	الصّافات
346	71	إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ	ص
83	75	خَلَقْتُ بِيَدَيَّ	ص
194	3	أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ	الزمر
208	3	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ	الزمر
197	5	خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى	الزمر
198	6	خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَرْوَاحٌ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَىٰ نَصْرَ قَوْمٍ	الزمر
226	7	وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ	الزمر
190	11	قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ	الزمر

211	17	وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ	الزمر
212	66	﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتٌ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	غافر
209	9	﴿قُلْ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَعْدَاءً	فصلت
303	11	ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ	فصلت
83	15	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً	فصلت
256	39	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	فصلت
125	53	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ	فصلت
56	13	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾	الشورى
195	21	أَمْ لَهُمْ شُرَكَتَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ	الشورى
251	55	فَمَا زِلْنَا مِنْهُمْ فَاعْرِفْتَهُمْ أَجْمَعِينَ	الزخرف
196	84	وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ	الزخرف
208	15	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا	الأحقاف

132	24	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفغَالهَا	محمد
165	1	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ	الحجرات
166	4	إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ	الحجرات
278	56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات
268	39 - 40	وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنسَنِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾	النجم
83	14	تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا	القمر
185	25	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ	الحديد
204	4	إِنَّا بَرَأْنَاكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِزًّا لَكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	المتنحة
166	11	وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوكَ قَائِمًا	الجمعة
250	7-6	وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكْنَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيُّمٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ نَجَارٌ نَحَلٌ خَوْفِيَةٌ ﴿٧﴾	الحاقة
201	23	وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا	نوح

250	26 - 27	وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكٰفِرِينَ ذِكْرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَظْلَمُوا عِبَادَتَكَ وَلَا يَدْعُونَ إِلَّا فِاجِرًا كَثْرًا ﴿٢٧﴾	نوح
52	18	إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ	المدثر
84	-22 23	وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ	القيامة
266	7-5	فَلْيَنْظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾	الطارق
373	8-6	لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَخَوَّى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾	الضحى
239	5-1	إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيُنُهُمْ ﴿٤﴾ يَا لَيْلَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾	الزلزلة
100	-1 3	وَأَعْرَضَ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾	العصر
200	4-3	فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿١﴾ الَّذِي أَصْنَعُهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعِلْمِهِمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٢﴾	قريش
-216 381	3-1	إِذَا جَاءَ نَعْرَهُ الْمُلْكُ وَالْمُتَمَتِّعُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ لِنَاسٍ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ آلِهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعِينْهُ إِنَّهُ كَانَ قَوَانِيًا ﴿٣﴾	النصر

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

- -
- مسند الإمام أحمد
- (1) المسلمون والصراع السياسي الراهن 1 1981
- (2) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم
- (3) نحن والحضارة الغربية
- (4) مبادئ الإسلام 1986.
- (5) نظام الإسلام الجامع
- (6) نظام الحياة في الإسلام
- (7) الخلافة والملك
- (8) نظرية الإسلام السياسية، دار الفكر، بيروت، 1368 .
- (9) الحكومة الإسلامية 1990.

- (10) أبو الأعلام المودودي، نظرية الإسلام وهدية في السياسة والقانون، مؤسسة الرسالة، بيروت 1969.
- (11) القديانية 2 .1982
- (12) الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.
- (13) الدين القيم
- (14) مبادئ أساسية لفهم القرآن .1987
- (15) النظام الجامع للإسلام
- (16) المصطلحات الأربعة في القرآن، تر. محمد ع .
- (17) بر الأمان 1984
- (18) مبادئ الإسلام، 1986
- (19) إلى أي شيء يدعو الإسلام، 1983
- (20) الجهاد في سبيل الله
- (21) الإسلام والجاهلية
- (22) شهادة الحق
- (23) مالك بن نبي مذكرات شاهد قرن. الطالب ترجمة مروان فنواقي 1 بيروت 1969.
- (24) مالك بن نبي مذكرات شاهد قرن. الطفل ترجمة مروان فنواقي 1 بيروت 1969
- (25) بن نبي الظاهرة القرآنية، ترجمة: 4 : 1987
- (26) بن نبي ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الإجتماعية ترجمة: 1986 :

- (27) ملك بن نبي وجهة العالم الإسلامي، ترجمة، 5
1991.
- (28) مالك بن نبي القضايا الكبرى ترجمة: 1
1991.
- (29) ملك بن نبي شروط النهضة، ترجمة: 4
1987.
- (30) مالك بن نبي مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ترجمة:
1991
- (31) مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة 3
1988
- (32) مالك بن نبي مشكلة الثقافة، ترجمة 4
1984.
- (33) مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، 1986.
- (34) مالك بن نبي مستقبل الإسلام، : بيروت
- (35) مالك بن نبي تأملات 5 1991
- (36) مالك بن نبي، من أجل التغيير، 1 2005.
- (37) مالك بن نبي، في مهب المعركة . . 1986.
- (38) مالك بن نبي المسلم في عالم الإقتصاد 3 2002.
- (39) مالك بن نبي، فكرة كمنويلث إسلامي ترجمة الطيب الشريف، ط 2
1990.
- (40) مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، 1
1991.

قائمة المراجع

- (أ)
- (41) أحمد فقه الدعوة موضوعات في الدعوة والحركة لسيد قطب 1
بيروت 1970.
- (42) أحمد بن حجر البوطاسي الشيخ محمد بن عبد الوهاب-المجدد المفترى
عليه-، 1
1995
- (43) حامد الغزالي، المنقذ من الضلال
1984
- (44) حامد، الغزالي كتاب الأربعين في أصول الدين
- (45) الحركة الوطنية
- (46) أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق أمير
4
1995.
- (47) الحسن علي بن إسماعيل الأشعري مقالات الإسلاميين 1 2
1985
- (48) سحمراني مالك بن نبي " مفكرا إصلاحيا " بيروت: دار النفائس 1986.

- (49) معلمة الإسلام 1 2
1984.
- (50) التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات أبي الأعلى المودودي
والشهيد سيد قطب
- (51) الحسن علي بن اسماعيل، الأشعري الإبانة في أصول الديانة 1، بيروت
2003.
- (52) أحمد إبراهيم مهنا، الإنسان في القرآن الكريم، دار منشورات العصر، بيروت.
- (53) أحمد عروة الإسلام في مفترق الطرق 1981.
- (54) إدريس حمادي إصلاح الفكر الديني من منظور ابن رشد 1 المركز الثقافي
العربي بيروت 2001.
- (55) الجزائر بين الماضي والحاضر ترجمة
1984 إسطنبولي رابع
- (56) لسان العرب المحيط
الثاني، دار لسان العرب، سوريا، دت،
- (57) أسعد، جيلالي أبوالأعلى المودودي، فكره ودعوته ترجمة سمير عبد الحميد، د ط،
1978.
- (58) شرح الأصول الخمسة:
1965.
- (59) ألبير نصري نادر، أهم الفرق الإسلامية والكلامية 2، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،
1966.
- (60) أهمية التدين وحاجة البشرية إليه في: www.Islamweb.net
: 11 2007.

(ب)

(61) بشير قلاطي البعث الحضاري عند مالك بن نبي ووحيد الدين خان رسالة ماجستير
1996-1997

(62) بشرى قبيسي، موسى مخول لحرب والأزمات الإقليمية في القرن العشرون 1
1997

(63) الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن
التاسع عشر،
1989

(ت)

(64) دائرة المعارف الإسلامية 9.

(ج)

(65) جمعة أمين عبد العزيز، منهج القرآن عرض عقيدة الإسلام 2

(66) جلال محمد، موسى نشأة الأشعرية وتطورها 1 دار الكتاب اللبناني بيروت
1975.

(ح)

(67) حسن الترابي، تجديد الفكر الإسلامي 1990.

(68) حمدي عبد العال، منهج السلف في دراسة العقيدة 2
1986.

(69) تاريخ الفلسفة العربية، 2، بيروت، دار 1 1982.

- (70) ، الوظيفة العقديّة للدولة الإسلاميّة 1
- (71) علم السياسة 8 بيروت 1985
- (72) قضايانا على ضوء الإسلام 5 بيروت 1983.
- (73) حقيقة البابية والبهائية، 2 بيروت 1975
- (74) حمدي، عبد العال منهج السلف في العقيدة، 2 1986

(خ)

- (75) خليل، أحمد الحامدي الإمام أبو الأعلى المودودي، حياته، دعوته، جهاده،

(ر)

- (76) تاريخ المغرب العربي، 1 بيروت 1981

(ز)

- (77) المعتزلة 1 بيروت 1974

- (78) تجديد الفكر الديني في مسألة المرأة 1 المركز الثقافي

العربي 2001

(س)

- (79) السلام العالمي والإسلام 2 1980.
- (80) في ظلال القرآن دار الشروق، بيروت، 2.
- (81) الشيعة الإمامية 1 2008

(ش)

- (82) إفريقيا الشمالية تسير 1976.
- (83) المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي -
- (84) فكر الحركة وحركة الفكر (حسن البنا، سيد قطب، المودودي) 1 2006
- (85) الصراع الحضاري في العالم الإسلامي 1986
- (86) علاقة الإنسان بالإقتصاد في: www.binnabi.net
- (87) أطلس دول العالم الإسلامي، 2001
- (88) الأعلى المودودي: أمير الجماعة الإسلامية في باكستان في: مجلة التوحيد، 1992. 61

(ص)

- (89) صالح عبد الفتاح الخالدي في ظلال القرآن في الميزان 1 1986.
- (90) صالح نعمان منهج البحث في علم العقيدة في ضوء التطور العلمي المعاصر، دكتوراه دولة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: 2004
- (91) صبحي الصالح مباحث في علوم القرآن

(ط)

- (92) منهج المودودي في صياغة العقيدة الإسلامية 1991
- (93) طه جابر العلواني المنهجية المعرفية في القرآن الكريم، 1994
- (94) طه جابر، العلواني إصلاح الفكر الإسلامي، دار الهدى المعهد العالمي للفكر الإسلامي
- (95) عقيدتنا وصلتها بالكون والإنسان والحياة الهدى للطباعة، 1984
- (96) طه عبد الرحمان العمل الديني وتجديد العقل، 2 المركز الثقافي العربي بيروت 1997
- (97) محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي 2 : 2004.

(ع)

- (98) عباس محمود، العقاد التفكير فريضة إسلامية، د ط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،
- (99) بد العزيز، الثعالبي (1876-1944) محاضرات في التفكير الإسلامي والفلسفي تقديم وتحقيق: حمادي ساحلي 1 بيروت 1999
- (100) قصة المواجهة بين المغرب والغرب، غرب الإسلامي، بيروت 2003
- (101) فقه التغيير في فكر مالك بن نبي عالم الأفكار 2003.
- (102) عبد الغني عبود، العقيدة الإسلامية والإيديولوجيات المعاصرة، 2، دار الفكر العربي، 1980.
- (103) عبد المجيد النجار، مبدأ الإنسان، 1 1996.

- (104) عبد المجيد النجار، العقل والسلوك في البيئة الإسلامية
- 2007 (105) عبد المجيد النجار فقه التدين فهما وتنزيلا 3
- 1996 (106) عبد المجيد النجار مبدأ الإنسان 1
- (107) عقيدتنا في الخالق والنبوة والأفراد 1
1981.
- (108) عدنان محمد أمّامة التجديد في الفكر الإسلامي، 1
1424 .
- 1989 (109) حول تشكيل العقل المسلم 1
- (110) المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية
- (111) حول تشكيل العقل المسلم، 1
- (112) عبد القادر، محمود الفلسفة الصوفية في الإسلام
- (113) منهج الشهيد الصدر في تجديد الفكر الإسلامي 1
2001
- (114) عبد الرحمان، بدوي مذاهب الإسلاميين، ج 1، المعتزلة والأشاعرة 2
بيروت، 1979
- (115) عبد الرحمان بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي 1978.
- (116) عبد الرحمان عبد الخالق الحد الفاصل بين الإيمان والكفر 6
1985.
- (117) عبد الحلیم، محمود المنقذ من الضلال، دار الكتاب الإنمسانی، بیروت، سنة 1985.
- (118) عبد الحلیم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، دار الكتاب البناني، بیروت.
- (119) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، 3
2005
- (120) عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة 1
1981.

- (121) عصام الدين عبد الروؤف بلاد الهند في العصر الإسلامي عالم
1980.
- (122) كفاح المسلمين في تحرير الهند [. .] 1964.
- (123) الحركات الإستقلالية في المغرب العربي 5
1993
- (124) منهج المودودي في صياغة العقيدة الإسلامية رسالة ماجستير:
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة: 1991.
- (125) المسألة الإجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية
- (126) نظرات في الفكر الإسلامي ومالك بن نبي 1
1979
- (127) العقيدة الإسلامية، 2 1983
- (128) أزمة العقل المسلم، 2 دار الهدى 1992
- (129) الفكرة الدينية مهد الحضارة في: www.binnabi.net
الموقع في 10 ديسمبر 2007.
- (130) علي شريعتي الأمة والإمامة
1367
- (غ)
- (131) حمدي الوجودية فلسفة الواقع الإنساني بيروت
1964
- (132) الفكر الإصلاحى عند مالك بن نبي، مقارنة ومناقشة في مجلة "رؤى"
20 2003.
- (133) الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة وتقويم 3 بيروت 1977

(ف)

- (134) محمد عواد الكب. فليب حتى عصر النبوة والخلافة الراشدة 1
- (135) أزمة الإنسان الحديث بيروت 1959
- (136) موسوعة المعرفة 19 شركة فراد مساهمة 1987.
- (ك)
- (137) تاريخ الشعوب الإسلامية نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير 5 بيروت 1968
- (ل)
- (138) حركة الخوارج نشأتها وتطورها 1 بيروت 2001.
- (م)
- (139) محمد أوغانم، الجديد في علم التوحيد 1 2002
- (140) محمد أحمد عبد القادر ملامح الفكر الإسلامي بين الإعتدال والغلو، 2003.
- (141) محمد الدسوقي منهج التقارب من أجل الوحدة الإسلامية 2 المذاهب الإسلامية، بيروت 2001
- (142) آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق 1 1981
- (143) مصطفى محمد رمضان العالم الإسلامي في التاريخ الحديث والمعاصر 1 1985

- (144) إسلام بلا مذاهب 10 1994.
- (145) الإستشراق والمستشرقون 1 1998.
- (146) محمد البهي، مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك 1 1973.
- (147) محمد إقبال تجديد الفكر الديني في الإسلام ترجمة عباس محمود 2 دار الهداية
- (148) محمد البهي الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي 5 1972.
- (149) محمد البشير عيون البصائر
- (150) محمد دراجي الإستشراق والدراسات القرآنية دار البلاغ للنشر
- (151) محمد حسن، الأعظمي حقائق عن باكستان
- (152) محمد عبده اليماني البابية 1 1986
- (153) محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1975.
- (154) محسن عبد الحميد تجديد الفكر الإسلامي 1985.
- (155) محمد كامل ليلة المجتمع العربي والقومية العربية الفكر العربي، القاهرة، 1966
- (156) محمد كامل الدول العربية الكبرى 2
- (157) محمد كمال إبراهيم، جعفر الركائز الأساسية للتصوف الإسلامي ومدى أصالتها
- (158) محمد مزالي البشير بن سلامة، تونس:
- (159) محمد عمارة، العلمانية ونهضتنا الحديثة، دار الشروق، القاهرة، 1986.
- (160) محمد عمارة أبوالأعلى المودودي والصحة الإسلامية، بيروت 1987.
- (161) محمد، عمارة تيارات الفكر الإسلامي 2 بيروت 1997
- (162) محمد عمارة جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض 2 1997

- 163) محمد بيص العقيدة والأخلاق وأثر لما في حياة الفرد والمجتمع
البناني، بيروت، 1973.
- 164) محمد الغزالي هذا... ديننا 1960
- 165) محمد هشام سلطان العقيدة والفكر الإسلامي 2 1988.
- 166) إشكاليات التجديد 1 دار الهادي 2001.
- 167) إنسانية الإسلام ترجمة: عفيف دمشقية
بيروت 1980.
- 168) محمد سعيد رمضان البوطي كبرى اليقينيات الكونية 8 1402
- 169) محمد سعيد رمضان البوطي، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن 1
1982.
- 170) محمد أب تاريخ الجدل، دط، دار الفكر العربي، 1980.
- 171) إشكالات التجديد، دار الهادي، لبنان، 2001.
- 172) محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 173) محمد عمارة العلمانية ونهضتنا الحديثة 2 1986.
- 174) محمد عمارة، أبوالأعلى المودودي، والصحة الإسلامية
- 175) محمد، الوكيل فقه الأولويات دراسة في الضوابط 1. هيرندن فيرجينيا 1997.
- 176) محمد عادل الهاشمي الإنسان في الأدب الإسلامي
1406
- 177) محمد الخضر حسين الجزائري طائفة القديانية 1986
- 178) محمود كامل الدولة العربية الكبرى 2
- 179) تاريخ المغرب الإسلامي، 2002
- 180) الشيعة والتصحيح. الصراع بين الشيعة والتشيع 1978
- 181) موسى معيرش، الدين والدولة في فلسفة أبي الأعلى المودودي رسالة ماجستير
1995

- (182) ذم التأويل 1
1994
- (183) محمد، بيطار العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع 4
اللبثاني، بيروت، 1973.
- (184) محمد صالح السيد أصالة علم الكلام
- (185) محمد حداد محمد عبده قراءة جديدة في خطاب الإصلاح الديني، 1
بيروت 2003.
- (186) التاريخ عند مالك بن نبي، مجلة رؤى، العدد 30 2003.
- (187) محمد دراجي، الإستشراق والدراسات القرآنية، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر.
- (188) محمد يجاوي مشكلة المنهج في كتابات مالك بن نبي، رسالة ماجستير
1992
- (189) محاضرات في الدين والإجتماع 1
2000.
- (190) المرابط بن عبد الرحمان الأبيري الفرق الإسلامية بين القديم والحديث مركز التراث
التقاني
- (191) التجديد في الإسلام 4 2001
- (192) فكرة التاريخ عند مالك بن نبي مجلة الرؤى العدد 20
2003
- (ن)
- (193) قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن دار الهدى 2000.

(و)

20 فكرة الفاعلية عند مالك بن نبي مجلة رؤى (194

2003

(ي)

1965. (195) يحيى بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر 1

1 (196) نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث

2004.

1 (197) السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها

الرسالة، بيروت، 2002.

1 (198) من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا

1988

2 (199) قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث

1990

(200)

Nedjma BENACHOUR. *Eléments de la vie sociale et culturelle de Constantine des années 1920 dans « Mémoires d'un témoin du siècle » de Malek BENNABI.*

In: **Revue des Sciences Humaines.** N°25, Juin 2006

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
201-110-109-94	
342	
164-163	ابن أبي الحديد
163	ابن الأثير
171	
220	
383-218-151	
163	ابن جرير الطبري
107	
163	ابن عبد البر
163-220	
163	ابن كثير
171	
220-171	
81-79	علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي

-60-107-86-85-84	بوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري
317-68	
25	أبو الخير المودودي
24	
86	أبو المعالي الجوني
-305-231-151-121	أبو حامد الغزالي
383	
302	
218-176	أبي الحسن الندوي
383-151	أحمد السرهندي
15	أحمد باي
79	أحمد بن حنبل
23	أحمد حسن
11-7	أحمد خان
367-365	آدم سميث
310-280	
280-88	
314	
16	الأمير خالد
15	الأمير عبد القادر
35	
124	
374-42	
107-86	الباقلايني أبوبكر محمد بن أبي الطيب
124	
118	
374-41	

19	
15	
293-280	توماس الأكويني
15	
293	
-318-273-41-16	جمال الدين الأفغاني
320-319	
19	
18	
330	جون أرنولد توينبي
281	
293	
107	
107	الحافظ عبد الغني
80-74	
78-76	
24	
118-89	
114-105-12	
23	
13	
15	
80	
107	سراج الدين البلقيني
280-55	
15	

-219-174-133	
6	شبلي النعماني
42	الشيخ العربي التبسي
45	العقبى
40	الشيخ عبد الجيد
35	ظفر أحمد العثماني
9	عباس بهاء
55	عباس محمود العقاد
324-45-42	
16	عبد الرحمان الكواكي
72-67	
68	
68-63-62-61	علي بن أبي طالب
361-228-170	
383-150-107-74-70	
76	
6	
74	
35	
107	
106	
265-105-12	
220	الفيروز أبادي
14	فيورباخ
76	
22	

293	كاره دوقو
296	
14	
281-331	
20	
15	
296	
13	
319-106	
14	
-40	
-180-114-105-14	
-281-276-265	
-351-331-330	
367-365-360	
79	
79	
-88-55-31-30-27	محمد إقبال
325-316-273-115	
332	
45-32-29	محمد البشير الإبراهيمي
25	محمد القاسم النانوتوي
6	محمد المونكييري
107	محمد بن إدريس الشافعي
-3	محمد بن القاسم
80	محمد بن عبد الله بن الحسن
317	محمد بن عبد الوهاب
67	محمد عبد الله دراز

-273-127-41-16	محمد عبده
-355-320321-316	
383	
31-6	محمد علي جناح
319-173-68	محمد عمارة
220	محمد يوسف البنوري
27-10-8-7-6	مرزا غلام أحمد القدياني
163	
-222-1069-12	
17	مصالي الحاج
106	
169-36	معاوية بن أبي سفيان
131-74	معبد الجهني
15	المقراني
171-169-80	
156-62	
35	
47-41	
9	الميرزا حسين البهاء
8	الميرزا حسين علي المازندراني
8	الميرزا محمد الرضا الشيرازي
107	
169-80-74	
13	
330-284	
78-76	
176-151	ولي الله الدهلوي

فهرس المحتويات

أ-ز

مقدمة

الفصل الأول: العالم الإسلامي في عصر أبي الأعلى المودودي

1

ومالك بن نبي

2

المبحث الأول: الأوضاع والدينية في عصر أبي الأعلى المودودي

3

ومالك بن نبي

المطلب الأول: الأوضاع الثقافية والاجتماعية والدينية في شبه

القارة الهندية.

3

1- الأوضاع الثقافية والدينية في شبه القارة الهندية خلال القرن العشرين.

16

المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية والدينية والاجتماعية في الجزائر

16

1- أوضاع الجزائر السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية خلال القرن

العشرين.

23

المبحث الثاني: سيرة أبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي

23

المطلب الأول: حياة أبي الأعلى المودودي ونشاطه العلمي والدعوي

23

1- المولد والنسب

24

2- النشأة والدراسة

25

3- مرحلة المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية.

31

4- المودودي والجماعة الإسلامية في باكستان

34

5- إسهاماته القانونية والفكرية

37

المطلب الثاني: حياة مالك بن نبي ومسيرته العلمية

37

4- المولد والنسب

47

2- مصادر فكر مالك بن نبي ومكونات شخصيته.

47

3- إسهاماته في مجال الفكر والحضارة

49

الفصل الثاني: تاريخ الفكر العقدي الإسلامي وضرورة تجديده

52

المبحث الأول: تطوّر الفكر العقدي الإسلامي

52

المطلب الأول: الفكر والعقيدة

52

أ- مفهوم الفكر وحقيقته

56

ب- العقيدة الإسلامية

60

المطلب الثاني: الفرق الإسلامية وتطورها

61

أ- الفرق السياسية

61

3- الشيعة

63

4- الخوارج

67

3- المرجئة

71

ب- الفرق الدينية

71

4- الجبرية

73

5- الجهمية

74

6- القدرية

75

4- المعتزلة

80

5- الأشعرية

87

6- التصوف

91

المبحث الثاني: دواعي التجديد في الفكر العقدي الإسلامي

91

المطلب الأول: التحليل الداخلي للفكر العقدي

91

1- الأثر السلبي للفكر العقدي (الفرق والمدارس) على المسار

التاريخي

للأمة

94

2- الانقطاع عن الأصل

96

3- العكوف على الفروع في الفقه والتعقيد في العقيدة

98	المطلب الثاني: التحديات المعاصرة
98	1- تجريد العقيدة الإسلامية من وظيفتها الاجتماعية
103	2-التحديات المعاصرة للفكر العقدي
107	<u>المبحث الثالث: معالم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي (المفهوم، المنهج، الأسس)</u>
107	<u>المطلب الأول: التجديد العقدي: المفهوم والمنهج</u>
107	1- مفهوم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي
116	2-التجديد في دائرة أصول الدين
120	3-مناهج التجديد في الفكر العقدي الإسلامي
120	أ- المنهج الفلسفي في عرض العقيدة
123	ب- المنهج العلمي في عرض العقيدة
128	المطلب الثاني: قواعد وأسس تجديد الفكر العقدي
128	1-قواعد التجديد في الفكر العقدي الإسلامي
128	أ- دور العقل في فهم العقيدة
130	ب-تقديم الوحي ورفض المبالغة في التأويل الكلامي
132	ج-التقيد بنهج القرآن في عرض العقيدة الإسلامية
135	الفصل الثالث: أبوالأعلى المودودي وتجديد الفكر العقدي الإسلامي
139	<u>المبحث الأول: التجديد والمنظومة الفكرية عند المودودي</u>
139	<u>المطلب الأول: التجديد في فكر المودودي</u>
139	1- مفهوم التجديد في الفكر العقدي عند المودودي
146	2- تصور المودودي لشخصية المجدد
150	3- نظرة المودودي وتقييمه لجهود بعض المجددين
152	<u>المطلب الثاني: المنظومة الفكرية عند المودودي</u>
153	1- الإسلام والجاهلية
153	أ- الإسلام
156	ب-الجاهلية
158	2- الخلافة والحاكمية

158	أولاً: الخلافة وقراءة المودودي للتاريخ الإسلامي
158	أ- مفهومه الخلافة
161	ب- أهمية وقيمة القراءة الصحيحة للتاريخ الإسلامي
163	ج- منهج المودودي في قراءة التاريخ الإسلامي
165	د - رأيه في الصحابة
168	هـ- رأيه في دولة بني أمية وبني العباس
170	و- أثر غياب الخلافة الراشدة على وحدة المسلمين في إعتقاد

المودودي

173	ثانياً: الحاكمية
175	أ- مفهومه للحاكمية
176	ب- الحاكمية في نظرية المودودي السياسية
177	ج- خصائص الحاكمية الإلهية عند المودودي
179	د- الأسس العقدية لنظرية المودودي السياسية
184	هـ- غاية الدولة الإسلامية في نظرية المودودي
187	<u>المبحث الثاني: أسس وأركان التجديد في الفكر العقدي الإسلامي</u>

عند المودودي

187	المطلب الأول: أسس التجديد في الفكر العقدي عند المودودي
187	1- منهج المودودي في تجديد الفكر العقدي الإسلامي
189	2- المصطلحات الأربعة عند المودودي
189	1-2- أهمية المصطلحات الأربعة
191	أ- توحيد الألوهية
199	ب- توحيد الربوبية
210	ج- حقيقة العبادة
215	د- حقيقة الدين
217	2-2- مناقشة آراء المودودي في الألوهية والربوبية
221	المطلب الثاني: أركان التجديد في الفكر العقدي الإسلامي عند المودودي
221	1- حقيقة الإسلام عند المودودي
224	1-1- دور الإسلام وأهميته
227	2- حقيقة الإيمان وأهميته
231	1-2- أهمية الإيمان عند المودودي

232

2-2- الأبعاد الوظيفية للإيمان

232

أ- قيمة الإيمان في الحياة

233

ب- الوظيفة الإعتقادية والفكرية للإيمان

234

ج- الوظيفة الحضارية والاجتماعية للإيمان

238

المبحث الثالث: حقيقة الوحي وعقيدة الإيمان بالآخرة في فكر أبي

الأعلى

المودودي

238

المطلب الأول: ظاهرة الوحي عند المودودي

238

1- الوحي والنبوة

240

2- حكم النبوة وحاجة البشر إليها

242

3- تحليل ظاهرة الوحي

244

4- حقيقة النبوة وتاريخها

248

5- نتائج مخالفة منهج الرسل

252

المطلب الثاني: عقيدة الإيمان بالآخرة عند المودودي

252

1- مفهوم الآخرة عند المودودي

252

1-1- التعريف باليوم الآخر

252

1-2- أهمية الإيمان باليوم الآخر

254

1-3- إمكان البعث

255

2- الآخرة في النفس والسلوك

255

2-1- الآخرة في الإطار النفسي

258

2-2- الآخرة في إطار السلوك

260

2-3- عقائد الناس حول اليوم الآخر

263

المبحث الرابع: تصوّر المودودي للإنسان

263

المطلب الأول: تصوّر المودودي للإنسان

263

1- أهمية الإنسان في فكر المودودي

265

2- وظيفة الإنسان في الأرض

270

الفصل الرابع: مالك بن نبي وتجديد الفكر العقدي الإسلامي

274

المبحث الأول: الدين والوحي عند مالك بن نبي

274

المطلب الأول: الظاهرة الدينية في فكر مالك بن نبي

274

1- الدين والحضارة

274

1-1- مفهوم الدين وأهميته

277

1-2- الوظيفة الحضارية للدين

283

المطلب الثاني: حقيقة الوحي في فكر مالك بن نبي وردوده على

المستشرقين

283

1- ظاهرة الوحي عند مالك بن نبي

283

1-1- مبدأ النبوة

284

1-2- المكاشفة والإلهام

286

1-3- حقيقة الوحي وطريقه

291

2- موقف مالك بن نبي من المستشرقين

291

1-2- أثر الدراسات الإستشراقية على الفكر والمجتمع الإسلامي

297

المبحث الثاني: معالم التجديد في الفكر العقدي الإسلامي عند مالك بن

نبي

297

المطلب الأول: أسس الفكر العقدي الإسلامي عند مالك بن نبي

297

1- منهج مالك بن نبي في دراسة العقيدة

298

2- الأخرويات والكونيات

299

1-2- ما وراء الطبيعة

301

2-2- أخرويات

302

2-3- كونيات

305

3- الأخلاق والاجتماع

305

1-3- الأخلاق

310

2-3- الاجتماع

313

المطلب الثاني: نقد مالك بن نبي للفكر الديني والإصلاحي في عصره

313

1- نظرة مالك بن نبي للتصوف

315

2- موقف مالك بن نبي من علم الكلام

316

3- نقده للعمل الإصلاحي في عصره

316

1-3- الحركة الوهابية

- 317 2-3- جمال الدين الأفغاني
 319 3-3- محمد عبده
 320 4-3- محمد إقبال
 321 5-3- النخبة ذات التفكير الغربي
 322 6-3- حسن البنا
 323 7-3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الثالث: قراءة وتفسير حركة التاريخ عند مالك بن نبي

المطلب الأول: تفسير مالك بن نبي لحركة التاريخ

- 326 1- الدورة الحضارية ودور البعد العقدي في خلق التفاعل الحضاري
 327 2- تفسير مالك بن نبي لحركة التاريخ
 332 3- قراءة مالك بن نبي للتاريخ الإسلامي

المطلب الثاني: تصوّر مالك بن نبي للتجديد السياسي في العالم الإسلامي

- 334 1- الإطار المرجعي العقدي لمفهوم السياسة بين الفكر العقدي الإسلامي
 والفكر المسيحي الغربي
 338 2- شروط النهضة السياسية عند مالك بن نبي
 341 3- الدور الوظيفي للسياسة

المبحث الرابع: الإنسان والتجديد في الفكر العقدي عند مالك بن نبي

المطلب الأول: الإنسان في منظومة مالك بن نبي الفكرية

- 343 1- موقع الإنسان في منظومة مالك بن نبي الفكرية
 345 2- حقيقة الإنسان عند مالك بن نبي
 346 3- أثر العوامل النفسية في بناء الإنسان عند مالك بن نبي
 348 4- الإنسان والفكرة الدينية

المطلب الثاني: التجديد الحضاري عند مالك بن نبي (الأسس والأبعاد)

- 349 1- مفهوم التجديد الحضاري عند بن نبي وأسس
 350 2- تصور مالك بن نبي للتجديد الثقافي والنفسي
 350 1-2 - الثقافة والتربية عند مالك بن نبي
 352 2-2 - الفاعلية عند مالك بن نبي
 355 2-3 - أهمية التغيير النفسي عند مالك بن نبي

- 357 3-البعد الاجتماعي للتوحيد في فكر مالك بن نبي
 357 3-1-البناء الاجتماعي في فكر مالك بن نبي
 360 3-2-مبدأ النقد الذاتي والبناء الاجتماعي
 362 4-البعد الاقتصادي للتوحيد في فكر مالك بن نبي
 362 4-1-المذهب الاقتصادي عند مالك بن نبي
 364 4-2-علاقة الإنسان بالإقتصاد
 365 4-3-شروط الإنطلاق الإقتصادي للعالم الإسلامي
 369

الفصل الخامس موازنة بين آراء أبي الأعلى المودودي ومالك بن

نبي

371 المبحث الأول: القواسم المشتركة للتجديد الديني عند كل من أبي الأعلى
 المودودي ومالك بن نبي

371 المطلب الأول: قواسم و أسس التجديد عند كل من المودودي ومالك بن

نبي

- 371 1- السيرة والحياة
 374 2- الدين والتجديد
 377 3- علم الكلام والتجديد
 378 4- أسس التجديد الديني عند كل من المودودي ومالك بن نبي
 380 5- تقييم الجهود الإصلاحية
 383 6- الفكر العقدي الإسلامي والدراسات الإستشراقية
 384 7- التاريخ الإسلامي والتجديد

387 المبحث الثاني: الإختلافات في بناء التجديد عند كل منهما

387 المطلب الأول: التجديد في الفكر والحضارة

- 387 1-إختلافهما في تصوّر تجديد الفكر العقدي الإسلامي [المنهج، المعالجة]
 389 2- إختلافهما في بناء التجديد الحضاري

392

خاتمة

395

فهرس الآيات

417

قائمة المصادر والمراجع

RESUME

A travers l'histoire, il existe plusieurs tentatives du renouveau de la pensée islamique, qui se veut porteuse de remèdes aux multiples maux sociaux, économiques, politiques et culturels dans le cadre conceptuel de la pensée théologique.

Cette étude est consacrée à la pensée religieuse islamique qui s'est axée sur les différentes doctrines et écoles qui sont responsables de la formation des éléments de cette pensée et l'analyse de sa logique interne.

Or, les différents essais réformateurs n'ont pas toujours réussi, vu les complexités des problématiques posées par le thème du renouveau lui-même et les problématiques relatives à l'étendue de la pensée islamique.

Abou Al'aala Almawdoudi, qui a vécu dans le continent Indien et Malek ben nabi en Algérie, ont pu soulevé le défi.

Le but de cette thèse est d'essayer de retracer de l'intérieur la logique de la pensée et la pratique de ces deux grands réformateurs de la pensée religieuse islamique.

Abou Al'aala Almadoudi a contribué au renouveau de la pensée religieuse islamique par sa doctrine intellectuelle; l'islam, le baganisme, la royauté à Dieu, al'khilafa. Il a présenté ses positions réformistes par rapport à l'histoire des musulmans: l'Etat Ouméade, Abbassides... Il a aussi explicité sa théorie et ses fondements religieux, où il aboutit à définir sa théorie de l'Etat Islamique.

Almadoudi a fondé sa pensée réformiste islamique de par ses quatre concepts: la Déité, la Seigneurie, l'Adoration, la Religion. Il a expliqué l'essence de l'Islam et de la Croyance, ainsi que les dimensions fonctionnelles de la Croyance.

Quant à Malek Ben Nabi, l'étude a montré sa conception sur le renouveau de la pensée religieuse islamique par son analyse du phénomène religieux et sa capacité à réaliser la fonction religieuse. Il a expliqué le phénomène de l'inspiration, en réponse aux orientalistes qui conçoivent ce phénomène sur les fondements de la psychologie.

L'étude a analysé les repères de la pensée réformiste de Malek Ben Nabi par rapport aux thèmes de l'Existence, l'au delà, la morale et ses oppositions sur la pensée religieuse qui lui est contemporaine, ainsi que sa définition du cycle civilisationnel et le rôle du facteur religieux dans la conception de la réaction civilisationnelle. Il a aussi fait une lecture pertinente du mouvement de l'histoire et de l'histoire des musulmans.

Malek Ben Nabi bâtit une théorie sur l'homme et fournit une conception sur la réforme politique globale dans le monde musulman.

L'étude se termine par une analyse qui différencie entre les contributions des deux réformistes.